

معركة العلمين

نص

وقادتها



شوقي محمد بدوان

معركة العلمين وفناداتها

شوقي محمد بدوان

١٩٦٧

تصديق المخبرات الحربية

رقم م ت / ٤ / ٧

بتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٩٦٧

المطبعة الفنية الحديثة
٢٠ شارع الواسع الزينون ٢٠١٨٨٨



الفيلد مارشال مونتجومري عند وصوله إلى مطار القاهرة
وإلى يساره الفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى

تقديم

فريق أول عبد المحسن طامل مرتجي

قائد القوات البرية

لقد أطلعت على كتاب « معركة العلمين وقادتها » الذي قام بوضعه السيد / شوقي محمد بدران في ذكرى مرور ٢٥ عاماً على المعركة .

وقد لست المجهود الكبير الذي بذله المؤلف ليظهر الكتاب في هذه الصورة الشيقة والتي تعطي القارئ فكرة علمية واضحة عن هذه المعركة ذات الشهرة الكبيرة .

والكتاب يوضح المعركة من كافة جوانبها - فهو يبين الظروف السياسية والعسكرية التي أحاطت بها وكذلك القادة الذين قاموا بالتخطيط لها وإدارتها والذين استمدوا شهرتهم منها - بل وقرن إسم بعضهم بها .

ولقد سرتني كثيراً أن هذا الكتاب لم يغفل الدور الكبير الذي أدته مصر في خدمة الحلفاء - والذي اعتبره من الدعامات القوية جداً

التي حققت النصر لهم . وقد ضحت مصر كثيراً ولم تنل بمقدار ما قدمته من خدمات . وإني أعتبر دور مصر في معارك شمال أفريقيا كلها دور الرجل الأمين الذي إذا وعد وفى وإذا قال صدق .

ولا أنسى أن أشيد بالأسلوب المبسط الواضح الذي اتبعه المؤلف لتحليل المعارك والعمليات في هذه الفترة . وهو تحليل يدل على سعة الإدراك وعمق الدراسة .

وفي الختام أحيي في المؤلف روح البحث والاجتهاد التي ظهرت في هذا الكتاب وأرجو له — وللكتاب مزيداً من التوفيق والنجاح .

فريق أول

عبد المحسن طامل مرتجي

قائد القوات البرية

مقدمة المؤلف

في ذكرى مرور ٢٥ عاما على معركة العلمين — يحق لنا أن نتناولها بالدراسة والتحليل . أن هذه المعركة ولا شك إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ الحرب العالمية الثانية — وكانت نقطة تحول في سير العمليات ليس في ميدان شمال أفريقيا فحسب ولكن في كافة ميادين القتال .

أن معركة حاسمة على مستوى عال من التخطيط والاستخدام لحشد كبير من القوات والمعدات وتقع في بلادنا وعلى أرضنا لجديرة حقا بالدراسة والتحليل . فهي تبين لنا قيمة حدودنا الغربية من الناحية الاستراتيجية والتكتيكية وأهم المدن والمواقع والهيئات التي تتحكم فيها . وتبين كذلك أهم الخطوط الدفاعية والهجومية ، وخصائص هذه الصحراء وتأثيرها على سير العمليات .

ودراسة التاريخ العسكري والمعارك الشهيرة يجذب باستمرار القارئ العسكري والمدني على السواء بما يحوي من تسلسل قصصي ومواقف مثيرة تبين أساليب الجاسوسية والخداع . وإذا كان كل ذلك على أرضنا ويأحساس من شعبنا وجيشنا زادت أهمية المعركة ونائبها .

وعلى الرغم من هذه السنوات الطوال التى مرت على معركة العلمين،
وعلى الرغم من صدور عدة كتب ومراجع عنها — فإن الدروس
المستفادة منها ما زالت قائمة فى الحرب الحديثة . كذلك فإن مجال البحث
فى جوانب المعركة ما زال متسعاً لكل مجتهد .

أرجو الله أن يكون هذا الكتاب مفيداً لكافة القراء وأن يجدوا
فيه متعة وتشويقاً على قدر ما فيه من حقائق ووقائع مثيرة .

ولا يفوتنى أن أقدم جزيل الشكر لكل من تفضل بمعاونتى
بالتشجيع والنصح أو بالنقد البناء وخاصة السيد / الفريق أول
عبد المحسن كامل مرتجى والعميد أ.ح. حسن البدرى والأستاذ محمود عيسى .

« والله ولى التوفيق »

شوقى محمد بدران

القاهرة : ١٩٦٧م



الفيلد مارشال الفيسكونت
برنارد ل. مونتجومري

التشكيلات البريطانية والألمانية

البريطانية :

لواء مشاة بريطاني	٤٠٠٠ — ٥٠٠٠ فرد .
لواء مدرع بريطاني	١٠٠ — ١٢٠ دبابة .
فرقة مشاة / مدرعة	٣ لواء مشاة / مدرع
فيلق	٢ — ٥ فرقة و ٣٢ — لواء .
الجيش الثامن	الفيلق ٣٠ و ١٣ والفيلق ١٠ مدرع .

الألمانية :

لواء مدرع ألماني	حوالي ١٠٠ دبابة .
فرقة بانزر (مدرعة)	٣ لواء مدرع .
الفرقة ٩٠ خفيفة	فرقة مشاة محملة في عربات مدرعة .
فيلق إفريقيا الألماني	الفرقتين ١٥ و ٢١ مدرعة والفرقة ٩٠ الخفيفة .

الفصل الأول

القائد البريطاني

الفيلد مارشال الفيكونت

برنارد ل. مونتجومري

أف. علمين

K. L. و G. C. B. و D. S. O. و D. L.

- تاريخ حياته .
- خدمته العسكرية .
- شخصيته .
- صفاته العسكرية .
- آراؤه العسكرية .
- قالوا عن مونتجومري .
- تكريم مونتجومري .
- تعليق .

القائد البريطاني
الفيلد مارشال الفيكونت
برنارد ل . مونتجومري
أف علمين

- تاريخ حياته .
- خدمته العسكرية .
- شخصيته .
- صفاته العسكرية .
- آراؤه العسكرية .
- أقوال عن مونتجومري .
- تكريم مونتجومري .
- تعليق .

تاريخ حياته :

ولد في ١٧ نوفمبر عام ١٨٨٧ — وسمى « برنارد لو مونتجومري » .
وكان والده « هنري مونتجومري » من رجال الدين . أما

والدته فكانت تدعى « مود نادار » . وقد أنجبت خمسة أولاد وهم :
كيكى ، هارولد ، دونالد ، برنارد ، راندا .

وفى عام ١٨٨٩ رحلت العائلة إلى استراليا - حيث عين والده
قسيساً بها . وقد توفيت البنت الكبرى بعد وصولهم إلى هناك بقليل .
وقد أمضى « برنارد » طفولته فى تلك البلاد . وقبل أن يستكمل
العاشرة من عمره بدأ فى تكوين طبيعته الخاصة وشخصيته المستقلة .
وكان كثير الحركة ، عصبي المزاج ، ولم يكن يقنع فى هذه السن بغير
الرعاية على غيره من الأطفال وهم يلعبون معاً .

أما بالنسبة لأخوته فقد كان أقلامهم خضوعاً واتباعاً لتعاليم والديه ،
وسرعان ما تطرق به هذا الميل إلى حب المشاكسة ، وكان يلذ له أن
يقاوم أى نوع من السيطرة تفرضها عليه الأسرة أو المدرسة بالرغم من
صغر سنه .

وعندما بلغ « برنارد » الثانية عشرة شاهد مجموعة من الجنود الإستراليين
يمرون فى شوارع المدينة ، فمقد العزم منذ تلك اللحظة على أن يكون
جندياً رغم عدم موافقة عائلته - ورغبتهم فى أن يصبح من رجال الدين
كباقي أفراد الأسرة .

وفى سن الثالثة عشرة من عمره - انتقلت الأسرة إلى لندن .
والتحق بمدرسة « سانت بول » وبدأ نبوغ مونتجومرى يظهر فى

الألعاب الرياضية ، فكان ضمن فريق السباحة وعلى رأس فريق الكريكت .

وحينما أدخل نظام التخصص في المدارس الثانوية لإعداد من يرغب من الطلبة في الحياة العسكرية ، اختار « برنارد » الانضمام إلى القسم العسكري .

وقد غادر « برنارد مونتجومري » المدرسة الثانوية وهو في الثامنة عشرة ، والتحق بكلية « ساند هيرست » العسكرية — حيث كانت مدة الدراسة عامين . وبعد قليل من التحاقه بالكلية رقى إلى رتبة « وكيل عريف » . واستمر في تفوقه في الألعاب الرياضية ، ولكنه كان غير محبوب من زملائه ومدرسيه — فلم يكن يلتفت إلى درسه تماما — علاوة على انضمامه إلى الطلبة المشاغبين .

وهكذا فات « برنارد مونتجومري » الدور في الترقية إلى رتبة أعلى بالكلية ، بل عزل إلى رتبة طالب . وهنا جرحت كبريائه ، ولكنه صمم على تعويض ما فاتته .

وضاعف « ب . مونتجومري » من نشاطه وانكبابه على الدروس حتى ظهر اسمه في رأس قائمة المتفوقين . وأخذاهتمامه بالجندية يتضاعف ، فنحصر لها كل وقته حتى تخرج من الكلية بامتياز .

وفي عام ١٩٠٨ تخرج « برنارد مونتجومري » من الكلية الحربية

برتبة ملازم ثان — وكان ترتيبه الثلاثين بين دفته التي كانت تتكون من مائة وخمسين طالباً .

وفي عام ١٩٢٧ — قرر مونتجومري أن يتزوج بعد حياة استمرت مدة طويلة خالية من النساء — وقد تزوج من أرملة تدعى « بتي كارفر » . وعندما تزوج كان في سن الأربعين ، وقد أقام أمور منزله على النظام العسكري .

أما ابنه الوحيد — فقد أنجبته عام ١٩٢٩ . ولما سأل عن رغبته في مزيد من الأولاد — أجاب قائلاً « كلا بكل تأكيد ، فلدى ما يكفي من أعمال الحرب » .

ولما توفيت زوجته في أكتوبر عام ١٩٣٧ — حزن عليها مونتجومري حزناً شديداً ورجع هو وابنه إلى منزله في « بورت سموث » وأمر بطي السجاجيد وتغطية الأثاث ذي الألوان الزاهية . وأمر أيضاً ألا تدخل المنزل أية امرأة بعد ذلك . وكان مونتجومري يقول : « لقد اعتدت أن أنهى كافة أعمالى بمشاركة زوجتى » .

ولو أن زوجته قد عاشت لكان تأثيرها عليه قد جعله أكثر ميلاً للحياة الاجتماعية — لأنه أصبح يتجند بعدها كثير الإنطواء على نفسه ، مفرغاً كل حياته لمهنته العسكرية .

وتدرج مونتجومري في الرتب العسكرية حتى بلغ أعلاها — بعد

أن ذاعت شهرته نتيجة انتصاراته في معركة العلمين وما بعدها . وهو الآن يقضى أيامه الهادئة بعد نهاية خدمته العسكرية . وبلغ مونتيجومري من العمر الآن حوالي ثمانين عاماً - حيث يحتفل بعيد ميلاده في نوفمبر القادم .

خدمته العسكرية :

عندما تخرج مونتيجومري في السكينة الحربية (ساند هرست) برتبة الملازم سنة ١٩٠٨ عين في السكينة الأولى (يوركشير) وكانت تعسكر على حدود الهند الشمالية الغربية . وبدأ في عمله بمجد وحماس ، فقد كان يحب العمل بالجيش .

وفي أكتوبر عام ١٩١٠ - انتقل مع كتيبته من مدينة « بشاور » إلى مدينة « بمباي » بعد أن كان قد رقى إلى رتبة الملازم أول في أبريل من نفس العام وعين مساعداً لأركان حرب السكينة رغم حداثة خدمته .

وفي عام ١٩١١ تقدم مونتيجومري لإمتحان الترقى لرتبة النقيب (كابتن) حيث أتمه بنجاح . وفي صيف عام ١٩١٢ انتقلت كتيبته إلى إنجلترا ، حيث التحق بمدرسة ضرب النار واجتاز امتحانها وكان ترتيبه الأول .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ أرسل مونتيجومري

إلى فرنسا في ٢٢ أغسطس من هذا العام ضمن قوات اللواء العاشر المشاة .

وفي يوم ١٣ أكتوبر عام ١٩١٤ - أصيب بطلقة في صدره وأخرى في ساقه . وقدمنح نظير أعماله وسام D. S O . وخرج من المستشفى في يناير عام ١٩١٥ وعاد إلى الخدمة . والتحق بفرقة جديدة كانت تجرى تدريبها بالبحلرا .

وأخذ مونتجومري بعد ذلك يتقلب في مناصب الأركان حرب لوحدات مختلفة فيلتحق أولاً بالفرقة ٣٣ - ثم بالفيلق ٩ - ثم ينتقل أخيراً إلى الفرقة ٤٧ في لندن كأركان حرب لها .

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ - كان برنارد مونتجومري برتبة رائد (ماجور) بجيش الاحتلال الإنجليزي في ألمانيا .

وفي عام ١٩٢٠ - اختير مونتجومري للدراسة بكلية أركان الحرب في « كامبولى » لمدة سنة . وبعد تخرجه منها التحق بإحدى اللوائات بإيرلندا لقمع الثورة هناك ثم انتقل إلى الفرقة الثالثة بعد ذلك في مدينة « بليموث » .

وفي يناير عام ١٩٢٦ عين مدرساً بكلية أركان حرب - وهي خدمة ممتازة ولا شك - حيث كان معه في هيئة التدريس الكثير من

قادة المستقبل مثل « بروك » و « ديباجيت » . وكان من بين طلبته الكثير من القادة الذين عملوا تحت قيادته بعد ذلك أمثال « ديميسى » و « هاروبيج » .

وقد رقى مونتجومرى إلى رتبة المقدم (لفتننت كولونيل) فى عام ١٩٣٠ - وعين قائدا لكتيبة من « الوردويكس » وسافر بها إلى فلسطين . ثم نقلت الكتيبة بعد ذلك إلى الأسكندرية لتعمل ضمن حاميتها .

وانتقلت الكتيبة بعد ذلك إلى الهند - حيث رقى إلى رتبة العميد (كولونيل) وعين مدرسا بكلية أركان الحرب فى الهند . وبعد أن خدم بها حوالى ثلاثة أعوام انتقل مونتجومرى إلى « بورتسموث » فى جنوب إنجلترا ليتسلم قيادة اللواء التاسع المشاة برتبة العميد (بريجادير) .

وفى عام ١٩٣٨ ذهب مونتجومرى إلى فلسطين قائدا للفرقة الثانية لقمع الثورات هناك والمحافظة على الأمن . ومنها إلى إنجلترا ليتسلم قيادة الفرقة الثالثة حتى إعلان الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ . وقد سافر بهذه الفرقة إلى فرنسا ومنها إلى بلجيكا - ثم كان الهجوم الألمانى الكبير والإسحاب من « دنكرك » .

وعند وصوله إلى إنجلترا بعد ذلك فى عام ١٩٤١ - عين قائدا

للفيلق الخامس الموجود فى جنوب إنجلترا . حيث أخذ فى تدريب قواته على خفة الحركة .

ثم نقل من قيادة الفيلق الخامس إلى قيادة الفيلق الثانى عشر فى نفس العام وهكذا بقى « مونتجومرى » دون قتال أكثر من عامين - من يونيو عام ١٩٤٠ حتى أغسطس عام ١٩٤٢ - عندما عين قائداً عاماً لقوات جنوب شرق إنجلترا برتبة الفريق .

وفى صيف عام ١٩٤٢ - وبعد أن مضى على الحرب العالمية الثانية حوالى ثلاث سنوات كانت مونتجومرى لازال فى قيادة عليها ولكن لم يدخل بها المعركة . واستقر رأى تشرشل رئيس وزراء بريطانيا فى ذلك الوقت على تعيين الجنرال « جوت » وهو أحد قادة الفيلق فى الصحراء الغربية قائداً للجيش الثامن . وعين مونتجومرى قائداً للجيش الأول الذى سيفزو شمال غرب إفريقيا تحت قيادة الجنرال « أيرنهاور » .

ولكن حدثت المفاجأة فى صباح يوم ٨ أغسطس عام ١٩٤٢ أخبرته وزارة الحرب نبأ تعيينه ليقول قيادة الجيش الثامن بعد أن قتل الجنرال « جوت » فى حادث طائرة

وأخيراً واثت مونتجومرى الفرصة لتولى قيادة كبرى فى الميدان فطار إلى القاهرة فى ١٠ أغسطس عام ١٩٤٢ وتسلم القيادة من

« أوكنلك » القائد السابق . وكان سنه إذ ذاك ٥٤ عاماً .

وكانت هذه نقطة التحول في خدمة مونتجومري العسكرية —
حيث علا نجمه إلى أقصى درجة بعد أن كسب معركة العلمين .

وظل « مونتى » كما أسماه أفراد الجيش الثامن قائدا للجيش الثامن
في الفترة من ١٣ أغسطس عام ١٩٤٢ حتى ٣١ ديسمبر عام ١٩٤٣ .
وخلالها تقدم الجيش الثامن من العلمين إلى نهر «السانجرو» في إيطاليا .

وخلال هذه الفترة — قاد مونتجومري الجيش الثامن خلال سلسلة
من أعنف المعارك في صقلية خلال شهرى يوليو وأغسطس عام ١٩٤٣
وعند نهاية تلك الحملة كانت قواته أول من اقتحم القارة الأوربية .
ففي ٣ سبتمبر عام ١٩٤٤ . وهو اليوم الذى وقعت فيه إيطاليا الهدنة
نزلت قوات مونتجومري في « ريجيو كالابيا » . ومن ذلك الوقت حتى
٢٤ ديسمبر عام ١٩٤٣ قام مونتجومري بإدارة العمليات في الجانب
الشرقى لشبه الجزيرة الإيطالية .

وفى أوائل فى عام ١٩٤٤ عين الجنرال مونتجومري لقيادة القوات
البرية البريطانية تحت القيادة التى تولاها الجنرال « أيزنهاور » . وقد
رحب مونتجومري بهذه المهمة وكذا الشعب البريطانى الذى اعتبر ذلك
من العوامل التى ستحقق للحلفاء النصر النهائى فى الحرب .

وهكذا عين مونتجومري قائدا لمجموعة الجيوش رقم ٢١ ،

والتي كانت تستعد في إنجلترا لغزو أوروبا الغربية ، واستمر في هذه القيادة حتى استسلمت ألمانيا النازية عام ١٩٤٥ .

ومنحته الحكومة البريطانية رتبة الفيلد مارشال في أول سبتمبر عام ١٩٤٤ تقديراً لخدماته — وهي خدمات ستبقى عالقة في أذهان الشعب البريطاني مدى الدهر .

وعندما استسلمت ألمانيا في عام ١٩٤٥ — عين مونتهجومري حاكماً عاماً لمنطقة شمال غرب ألمانيا — وهي القطاع البريطاني من ألمانيا الغربية . وفي يونيو عام ١٩٤٦ توجه مونتهجومري إلى وزارة الحرب بلندن — ليتسلم مهام منصبه الجديد كرئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية البريطانية — وكان يبلغ من العمر ٥٩ عاماً . وفي نفس هذا العام منح لقب « فيكونت » مونتهجومري أف علمين « عن بلده » « هيندهد » في مقاطعة « سيري » .

شخصية مونتهجومري :

يتميز مونتهجومري بقوام نحيل — وطول متوسط يبلغ خمسة أقدام وثمانية بوصات . ويلاحظ أن وجهه نحيفاً ولكنه قوى البنية ، يمتلئ بالنشاط وله ذقن رفيع وشارب صغير . وهو يميل إلى القليل من الطعام ويتناول كوباً ساخناً من اللبن كل صباح ومساءً . وقد تعود بعد نهاية عمله اليومي أن يقرأ القصص والكتب التي صدرت حديثاً . ونادراً ما يلعب الورق — ولكنه قد يدخل في بعض المراهقات إذا اشترك في مناقشات يريد أن يؤكد فيها وجهة نظره .

وعرف عن مونتجومرى تعوده على النوم السريع متى شاء — كما يخلو لنفسه عدة ساعات يوميا — وهو يدع الصعاب والهموم جانبا . ويذهب للفراش يوميا فى العاشرة مساء .

وقد تغير شعوره ونتاجومرى نحو النساء وتحسن رأيه فيهن ، ولكنه لا يوافق أن تتولى المناصب الكبرى امرأة . وهو فى ذلك يقول :

« إننى أتصور أن امرأة تتولى منصب وزير الحرية — ثم يأتيها الحمل بينما تكون المارك الحرية دائرة ... فماذا يكون الحال ؟ » .

ولاشك أن العقيدة الدينية الصادقة هى عصر تفكير وحياة مونتجومرى — ولم تكن شيئا مظهريا للدعاية . ونادرا ما يدخل الدين فى أية مناقشة ولكن بينه وبين نفسه نجده يرجع كثيرا للكتاب المقدس وكان يقول دائما لرجاله :

« إننى أقرأ يوميا فصلا واحدا على الأقل من الإنجيل — وأنصحكم بأن تفعلوا نفس الشيء » . وكان يستخدم دائما بعض العبارات من الكتاب المقدس فى الخطب والرسائل التى يوجهها لجنوده . وقد عرف عنه أنه يؤدى الصلاة قبل دخول كل معركة من معاركه .

ولقد أوضح مونتجومرى نفسه كما أوضح ذلك زملاؤه أنه يفتقر إلى أصدقاء حقيقيين وإلى بعض الهويات وإلى العلاقات الاجتماعية .

ولذلك كان دائماً منظوياً على نفسه . .
لقد كان يرغب فقط في أن ينجح في مهنته . .

وقد عرف عن مونتجومرى عدم ميله إلى مداهنة الرؤساء والشخصيات الكبيرة - وكان لا يظهر لهم أى مبالغة في الاحترام . ومثال ذلك وجود صداقة قوية بينه وبين المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في ذاك الوقت على الرغم من تناقض صفاتهما وأخلاقهما . وقد دار بينهما الحوار الطريف التالى :

مونتجومرى : إننى لا أشرب الخمر ولا أدخن وأذهب للنوم في العاشرة مساءً وكفاءتى البدنية وصحتى مائة في المائة .

تشرشل : إننى أشرب الخمر وأدخن ولا أذهب للنوم قط ، وكفاءتى البدنية وصحتى مائتان في المائة .

صفاته العسكرية :

عرف عن مونتجومرى عدة صفات عسكرية منها أنه كان غير ميال للشهرة ، وفعلاً لم يكن له نصيب منها - فقد قضى قرابة نصف قرن في محيط الحياة العسكرية العادية ، ولم يظهر في الأفق إلا بعد أن تولى قيادة الجيش الثامن وكسب به معركة العلمين وأصبح اسمه على كل لسان .

وكان رجال الجيش يعدونه ضابطاً قاسى الطباع ، ولكنهم يعرفون

أنه امتاز وهو ضابط ناشئ في الحرب العالمية الأولى وعرف عنه أنه قائد بارع ، ويذكره أفراد التشكيلات التي قادها بأنه صاحب النظام الصارم .

ويهودي مونتجومري دراسة التاريخ العسكري والتعمق في الدراسة الفلسفية لفن القيادة حتى أجادها — بدليل أنه قام في أسابيع قليلة بتنفيذ الأعمال الضخمة التي عجز « أو كينك » عن القيام بها في عدة شهور . بل استطاع في أيام قلائل أن يفرض شخصيته على أفراد الجيش الثامن الذي جمع الكثيرين من مختلف الشعوب والأجناس .

ومن الأسباب التي جعلت مونتجومري محبوباً بين جنوده أنه كان لا يطلب منهم شيئاً لا يمكنه هو القيام به — بما في ذلك الطعام الذي يصرف للجندي العادي في الميدان ، فكان يصر على أن يأكل منه دون تمييز .

وكان مونتجومري يقود العمليات الضخمة ، بمثل السهولة والمقدرة التي يدير بها تمرين عسكري داخل الثكنات . وهذا يدل على ثباته وصلابته .

ويقوم مونتجومري بالتفتيش المستمر على وحداته وتدريبها تدريباً متواصلاً في خشونة تبلغ حد القسوة جعلت جميع الرجال يتلهفون على القتال مخلصاً من هذا التدريب الشاق . .

وكان يهتم لأقصى حد بالكفاءة البدنية للأفراد ولياقهم للقتال .

وكانت عزمته القوية هي التي تشكل تفكيره العسكري وتقوده إلى الطموح كما هو الحال مع رجل قدير . وكان يميل دائماً إلى مراقبة قواته وعملياته التي يقودها بشخصه .

وقد عرف عن مونتيجمري أنه كان في الحرب المثل الأعلى للاتقان والدقة والـ يطرة وكانت خطته توضع وتشرح بمنتهى الدقة . ولم يكن مونتيجمري يقبل أى تهاون في تنفيذ أوامره ، بل كان يصر على تنفيذها حرفياً .

وقد عرف عن مونتيجمري أيضاً إصراره على إدارة دفة العمليات مستقلاً عن أى تأثير خارجي . فكان يحترم رؤساءه العسكريين والمدنيين على السواء . ولكن عندما تسلم له أعمال القيادة كان يحب ألا يتدخل أحد في قيادته . وظهر ذلك عند توليه قيادة الجيش الثامن في شمال أفريقيا - حيث اشترط على المستر تشرشل إعطاؤه الحرية الكاملة - وعدم التدخل في شئون جيشه .

ومونتيجمري إلى جانب ذلك لديه ثقة كاملة في نفسه ، وفي ضباطه كذلك . وكان يضع ثقته الكاملة في هيئة أركان حربه . ومن جهة أخرى كان ينقل الضابط المهمل من قيادته فوراً . ويقول له كلماته الماثورة

“ You are good - but not good enough ”

وكان وهو مدرس في كلية أركان الحرب في « كامبرلي » بإنجلترا يتصف بأنه « يجعل المسائل المعقدة تبدو بسيطة » ، وكانت مشروعاته في الكلية تميل إلى التفوق في القوات أكثر من القيام بالمناورة . لدرجة أن أحد طلبته قال « أنه يمسك بمطرقة كبيرة أيكسر بندقة » . وكان يوصف أحياناً بأنه هراس (وابور زلط) للعدو .

وقد لاحظ الطلبة كذلك أن مشروعات مونتجومري تهتم كل الإهتمام بجانب « قواتنا » وأن تكون خططها كاملة ودقيقة ، في حين كان إهتمامه أقل بنوايا العدو ورد الفعل لديه — لا بإعتبارها مواطن خطر ولا بوصفها فرصاً متاحة له .

وقد اشتهر مونتجومري عند قيادته الجيش الثامن في شمال إفريقيا بارتداء غطاء رأس (برية) أسود يحمل علامتي تمييز . وحينما عارض الملك جورج السادس هذا اللبس قال إنه لا يلبسه بغية الشهرة — ولكن لكي تعرفه الجنود عند زيارته للجبهة .

وعرف عن مونتجومري ظهوره بين القوات — حيث يصدر أمره « حولي اجمع » أي تجمعوا حولي . ويقوم الأفراد بالالتفاف حوله بغض النظر عن رتبهم . ويقول لهم مونتجومري ملاحظاً للموقف وكل ما يشعر أنهم بحاجة لمعرفته ، ثم يعدم بالفصر القريب وكانوا يصدقونه دائماً

أُراءؤه العسكرية :

القيادة : يقول مونتجومرى : -

(أن القيادة العسكرية من الموضوعات المحببة إلى نفسى ، وقد كنت خلال الحرب أحاول أن أضع أفكارى فى بوتقة التجارب) ، فوجدت أنه لكي تقود جيشاً عليك أن تكون أولاً واسع العلم بالطبيعة البشرية لأن هذه هى المادة الأساسية التى ينبغى على كل قائد أن يصل إلى أعماقها فإذا أهملت العامل الإنسانى فلن تكون قائداً ناجحاً .

إن الصلة الشخصية بين القائد وجنوده كانت ولا تزال أحد العوامل الرئيسية المؤدية إلى النصر ، فإذا توفر للقائد الثقة الكاملة بجنوده ، فليس هناك شئ لا يمكنه تحقيقه ولكن إذا فقد القائد ثقة جنوده فقد كتب على نفسه الهزيمة) .

ويرى مونتجومرى أن القيادة هى « التصميم على العمل بالروح التى توحى بثقة الآخرين » . ويرى كذلك أن قدرة الشخص على القيادة تتوقف على عاملين :

الأول : التصميم على مواجهة الرجال والأحداث التى تحيط به والقدرة على تجميع نفسه ورجاله بأقصى قواهم إلى غرض محدد - دون أن يحوله شئ عن هدفه .

الثانى : قوة خلقه وشخصيته التى تجعل رجاله يضعون ثقتهم فيه

وفى مقدرته على قيادتهم للنصر .

ويقول مونتهجومرى « لا يستطيع قائد مهما كان عظيماً أن يثبت
في قيادته ما لم يحرز النصر — فلا خير في قائد لا ينتصر » . ولكي
يكسب القائد معركة فلا بد له من صفات يرى مونتهجومرى في مقدمتها:

• تفهم أصول الحرب .

• الوقوف على عوامل النصر .

• الشجاعة والصلابة .

• التقدير السليم .

ويؤكد مونتهجومرى أن سر نجاح القائد في المعركة أن يعرف جنوده
جيداً ، وأن يجعلهم سعداء دائماً — وأن يشعرهم باستمرار أنه يهتم
بعملهم مهما كان صغيراً . وهو يؤكد دائماً أن الذي يكسب المعركة
هو الجندي — وليس السلاح . . .

ويهتم مونتهجومرى كثيراً بالشئون الإدارية — وكان يصر دائماً
على تعيين قادة للشئون الإدارية لا يقلون كفاءة بحال من الأحوال عن
زملائهم في جبهة القتال .

إستخدام القوات :

كان مونتهجومرى يعتقد أنه ينبغي على كل رجل من رجاله من
القادة إلى الجنود أن يعلم ماذا يجري في الميدان وماذا يطلب منه أن عمله

ولذلك كان يدعو اضباطه ويخبرهم بخططه ثم يأمرهم بأن يخبروا وحداتهم
فى نطاق الأمن اللازم .

وكانت تعليمات مونتهجومرى غاية فى البساطة ليسهل فهمها والقيام
بتنفيذها وكانت خططه توضع دائماً على أساس تحقيق المفاجأة والخداع
وكان يحرص على تكوين احتياطى قوى فى الخلف لصد أى هجوم
مفاجئ .

وكان مونتهجومرى يعتقد أن « خفة الحركة » هى العامل الأساسى
فى الدفاع - ولم يكن يوافق على فكرة الدفاعات الثابتة أو حفر الخنادق
 وإقامة المتاريس وبث الألغام وبناء الدشم وكان يسميها (فكرة
الأتمنت) .

عوامل النجاح :

ذكر مونتهجومرى عن سر نجاحه فى معركة العلمين العوامل التالية:-

- ١ - كن بسيطاً فى كل شئ .
- ٢ - امنع المكاتبات وعود مرؤسيك على العمل بالأوامر والتعليمات
الشفوية .
- ٣ - ادرس الروح المعنوية واعتنى بتنميتها - واعلم أنها شئ
عظيم فى الحرب وبدونها لن تكسب شيئاً .
- ٤ - عندما يبدو الموقف غير مستقر فى كفة الميزان - اظهر

منتهى ثقتك فى العمليات والخطط حتى ولو كنت تشعر بعدم الاطمئنان إلى نتائجها .

٥ - انتخب لك رئيس أركان حرب حازم تثق به ، وابتعد عن التفاصيل واطر كماله .

٦ - وأخيراً لا تحملهما .

نظرياته فى الحرب :

عندما عين مونتجومرى للتدريس بكلية أركان الحرب بكامبولى - أخذ فى تدريس نظرياته فى الحرب وشرحها - وأهمها :

- أهمية الجندى كفرد فى المعركة .
- الروح المعنوية وأثرها .
- الخطط المختلفة لخداع العدو .
- الترتيبات الشاملة قبل الدخول فى المعركة .
- الفوز فى معركة الجو - قبل الدخول فى معركة الأرض .
- الإلتفاف حول الأغراض الهامة وتطويقها .

قالوا عن مونتجومرى :

لقد أجمع أفراد الشعب البريطانى على أن مونتجومرى هو أبرز من أنجبتة بريطانيا من القواد العسكريين . وأصبح اسمه بعد معركة العلمين

على كل لسان ، وتعدت شهرته شهرة تشرشل في بريطانيا وروزفلت في أمريكا .

ويقول عنه المستر تشرشل :

« أن مونتيجمري لا يهزم أمام الهزائم ولا يقهر وقت التقهر ولا يطاق وقت النصر .

وقال عنه تشرشل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية - وفي ذكرى معركة العلمين :

« أن مونتيجمري يعتبر واحدا من أعظم الأساتذة في فن الحرب »
أما الجنرال الكسندر - الذي عرف عنه أنه رجل يصعب إرضاؤه -
فقد قال عن مونتيجمري بعد أن خدم معه فترة طويلة من الزمن :
« عندما يتوافر لك قائد ممتاز فدعه وشأنه . أن كل ما كنت أفعله هو أن أذكر لمونتيجمري ما أريده ، ولا أزيد شيئا - فيقوم هو بكل شيء حتى يتم تنفيذ ما كنت أقصده بالضبط . ولم يحدث يوما أن ساورني القلق على نتيجة ما كنت أطلبه منه » .

ولا ننسى ما لقبه به جنوده « المسيح العسكري »

أما خصمه العنيد روميل - فكان له رأى مخالف لذلك - ربما

عن صواب وربما عن مبالغة وحقد فقد قال عنه « أن مونتهجومرى لم يضح بشيء ، وكان العمل الجرىء » غريباً بالنسبة له .

وفي الحقيقة فإن مونتهجومرى لم يتجه أبداً إلى المخاطرة بالتعرض لخطر الهزيمة . وهذا أحد أسباب كونه حذراً غير ميال إلى اقتناص الفرص .

تكريم مونتهجومرى :

لقد لاقى الفيلد مارشال مونتهجومرى من التكريم والتقدير من مختلف دول العالم ما لم يلاقيه قائد آخر . وليس أدل على ذلك من أنه يحمل على صدره حوالى ثمانية صفوف من الياشين والميداليات والأوسمة.

ففى نهاية الحرب العالمية الثانية منحه إنجلترا وسام « G.C.B. » وهو من أرفع الأوسمة البريطانية . أما الولايات المتحدة فقد منحته « وسام الإستحقاق » وميدالية « الخدمة الممتازة » . ومنحه الاتحاد السوفيتى نيشان « سيفاروف » ونيشان « النصر » . وحصل من فرنسا على « الصليب الأكبر » من وسام الشرف ، وسام « صليب الحرب » .

وقد منح مونتهجومرى من بلجيكا وسام « ليبولد » مع الكردون الأكبر ، بالإضافة إلى نيشان « صليب الحرب » . أما من هولندا فقد حصل على « الصليب الأكبر » من وسام « الأسد » . وفى الدانمارك أعطى مونتهجومرى نيشان « الفيل الأبيض » من الطبقة الأولى .

وفى تشيكوسلفا كيا أنعم عليه بوسام « الأسد الأبيض » ، ونجمة النصر ؟ وكذا وسام « صليب الحرب » للمرة الرابعة. ومن بولندا حصل على نيشان « فرتيقي العسكري » . ومن اليونان على وسام « الملك جورج » ومن المغرب على نيشان « السلطان » وقد بلغ مجموع المدايا والنياشين والأوسمة الحاصل عليها حوالى الثلاثين .

وعلاوة على هذه النياشين العسكرية فقد منح مونتيجمورى درجة الدكتوراه الفخرية فى القانون من جامعة أكسفورد ، جامعة كمبريدج وجامعة بل فاست ، جامعة سانت أندورز ، جامعة ماك جيل فى كندا ، جامعة لوفان فى بلجيكا .

وقد سارعت الدول إلى دعوته لزيارتها رسمياً - واستقبل فيها استقبال الأبطال . واعتبر مواطن شرف فى عدة مدن بانجلترا - وسارعت الهيئات والجمعيات والأندية المختلفة فى بريطانيا إلى إعطاؤه رئاستها الشرفية أو عضويتها .

أما عدد حفلات التكريم والخطب التى ألقىها والتصفيق الذى قوبل به فقد بلغ حدا لا يمكن حصره أو تقديره . ومازالت الدواوى تصله حتى الآن من مختلف الهيئات والجمعيات والمعاهد والكلليات .

ومنذ نهاية الحرب حتى الآن والرسائل لا تنقطع فى الوصول إليه من كافة أنحاء العالم من مختلف الطوائف ... فبعضها من كبار الضباط فى الدول الأخرى أو كبار السياسة أو من الجنود والضباط الذين

خدموا معه من أنحاء الإمبراطورية البريطانية . ويحرص مونتجومرى على أن يرد على كل خطاب يرسل له .

تعليق :

أن الفيلد مارشال مونتجومرى هو شخصية فذة ولاشك - وقائد ممتاز لديه من صفات القادة وعظمة الزعماء الشيء الكثير . فقد تمكن من أن يقود القوات البريطانية في شدة محنتها من نصر إلى نصر وقد تكون الظروف والإمكانيات الهائلة قد ساعدته على تحقيق النجاح ولكنه - ولاشك قائد ملهم تمكن من استخدام أسلحته ورجاله أفضل استخدام وبث فيهم روحا ليس من السهل على أى قائد أن يقدم مثلها .



الفيلد مارشال «أروين روميل»

الفصل الثاني

القائد الألماني « الفيلد مارشال »

« أروين روميل »

- تاريخ حياته .
- خدمته العسكرية .
- صفاته العسكرية .
- آراؤه العسكرية .
- أقوال عن روميل .
- تعليق .

القائد الألماني

الفيلد مارشال « أروين روميل »

- حياته .
- خدمته العسكرية .
- صفاته العسكرية .
- آراؤه العسكرية
- أقوال عن روميل .
- تعليق .

تاريخ حياته :

ولد القائد الألماني الكبير « أروين جوهانز روميل » في ١٥ نوفمبر عام ١٨٩١ بمدينة « هيدنهم ويرتنبرج » في أسرة متوسطة الحال .
وأخذ في النمو والتدرج في الدراسة الابتدائية والثانوية - ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة الملازم في عام ١٩١٠ .
وتدرج « روميل » في الرتب العسكرية حتى رقى إلى رتبة « الفيلد مارشال » في عام ١٩٤٢ . وأصبح من أشهر قادة ألمانيا في الحرب العالمية

الثانية . وقد تزوج « روميل » وأنجب ابناً يسمى « منفريد » وكان ضابطاً بالجيش الألماني كذلك .

وقد عاش « روميل » طوال حياته جندياً فذا وقائداً ممتازاً وبطلاً لا يبارى . . . إلى أن توفي في ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٤ .

وهناك عدة روايات عن موت « روميل » منها أنه توفي في حادث سيارة في ألمانيا - وهناك رواية أخرى أقرب إلى الصواب عن عائلته - وهي أن هتلر هو الذى أمره بتناول السم أو المشول أمام محكمة الشرف . وقد اختار « روميل » الموت حتى لا تتخذ إجراءات ضد ابنه وزوجته . واستدعى « روميل » ياوره الخاص وقال له « بعد نصف ساعة أعلن أنني أثناء توجهي إلى اجتماع حدث لي انفجار في المخ ونقلت إلى المستشفى » .

وهكذا مات « روميل » بيد هتلر نتيجة لاختلاف في الرأي - وفقدت ألمانيا بذلك أعظم قائد أنجبته في الحرب العالمية الثانية .
والمؤسف حقاً أن هتلر أرسل رسالة تلعرافية لأسرته لنعيه هذا نصها :

« فروروميل » .

تقبلي شعوري العميق بالألمى لتلك الخسارة الفادحة بموت زوجك .

أن اسم « الفيلد مارشال روميل » سيظل مقروناً بمعارك البطولة في شمال أفريقيا . « أدولف هتلر »

خدمته العسكرية :

دخل « روميل » الجيش الألماني برتبة ملازم في عام ١٩١٠ وعين في الآلاى ١٢٤ المشاة .

وعند بداية الحرب العالمية الأولى — كان « روميل » برتبة الملازم عندما اشترك في القتال في الميدان الغربى ، وجرح في شمال فرنسا عندما كان أركان حرب كتيبة مشاة في معركة « أرجون » عام ١٩١٥ . ونقل بعد ذلك إلى كتيبة « ورتنبرج » الجبلية واشترك في معارك « كريتيان » في الجبهة الإيطالية .

وقد برز اسمه في معركة « أيروتز » في عام ١٩١٧ — حيث تمكن جنوده في سلسلة من المعارك المتوالية من أن يهزموا خمسة آلايات إيطالية في ٤٨ ساعة ، وأسروا منهم ١٥٠ ضابطاً وتسعة آلاف رجل . وكان هذا الانتصار سبباً في منحه وسام الإستحقاق . وفي عام ١٩١٨ رقى إلى رتبة النقيب « كابتن » وعمل بفرنسا حتى نهاية الحرب .

أما عن حياة « روميل » العسكرية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فقد اكتنفها كثير من الغموض . وشاع عنه عدة روايات منها أنه ترك خدمة الجيش بعد الحرب الأولى مباشرة والتحق بجامعة « توبنجن »

للتخصص فى مشا كل إفريقيا . كما يشاع عنه أيضاً أنه كان أول المنضمين لحزب النازى ، وعين قائدا لإحدى سرايا الهجوم فى « ورتنبرج » ثم حارساً خاصاً للفوهرر . ولكن هذه الروايات تفتقر إلى سند قوى .

وقد ظل « روميل » يعمل فى الفترة من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٢٥ كأركان حرب للكتيبة الأولى من الآلاى ١٣ المشاة برتبة النقيب .

وفى عام ١٩٣٣ — عندما تولى هتلر الحكم — كان روميل برتبة الرائد « ماجور » ، وكان يقوم بتدريس مادة تكتيكات المشاة فى إيكاديمية « درسدن » العسكرية .

وخلال الفترة بين الحربين العالميتين عين روميل قائدا للاديكاديمية العسكرية فى مدينة « ويندنستد » بالقرب من « فينا » .

وكان أول اتصال مباشر له بالعمليات العسكرية الواسعة النطاق عندما أسندت إليه قيادة مركز رئاسة هتلر الخاص أثناء الزحف على فيينا وبراغ ووارسو .

وعندما تعيين روميل قائدا للفرقة السابعة المدرعة البانزر ، بدأ نجمه منذ تلك الساعة فى الصعود — إذ كانت هذه الفرقة أول من اخترق « الأردن » وعبر نهر « الموز » — ووصل إلى البحر عند « أب فيل » فى فرنسا — واعتبر روميل لذلك من أنجح قواد الفرقة المدرعة وورق إلى رتبة اللواء ، وأنعم عليه بوسام « الصليب الحديدى » .

وعند بداية الحرب العالمية الثانية — حصل روميل على دراسات عسكرية عليا ، فدرس خطط الحرب الحديثة . وبدأ في الظهور كقائد يعتمد عليه .

وعين روميل بعد ذلك قائدا للفرقة السابعة المدرعة التي كانت تعمل في فرنسا والتي أحرزت النصر في معركة تلو الأخرى — وأهمها معركة « شاربورج » والتي سلمت فرنسا على أثرها . وقد اكتسب خبرة كبيرة في هذه المعارك عن عمليات المدرعات علاوة على خبرته الكبيرة السابقة في تكتيكات المشاة والتي وضع عنها كتابين أحدهما عن « تكتيكات الفصيلة والسرية » والآخر عن « هجوم المشاة » .

وفي فبراير عام ١٩٤١ عينه هتلر في منصب ميداني كبير وهو « قائد قوات الفيلق الألماني في شمال إفريقيا » . واستمر هذا المنصب حتى أواخر سبتمبر عام ١٩٤٢ . وبدأ اسمه في الذيوع في العالم الخارجي منذ ٣١ مارس من هذا العام — عندما فاجأت طلائع فرق البانزر والفرق الميكانيكية الخفيفة الألمانية القوات الألمانية لجيش الجنرال ويثل عند العقيلة ، وفاجأتها أساليب روميل وبعثت خططها وقلبت نظرياتها — فكان الارتداد السريع واستطاع روميل أن يطوى الصحراء في أسبوع واحد من بنغازي إلى السلوم .

واستمرت انتصارات روميل في شمال أفريقيا رغم تفوق الحلفاء عليه من حيث العدد والعدة، كما كان يحارب بعيدا عن قاعدته مع تعرض إمداداته

دائماً للتدمير ، كذلك لم يلق روميل من حلفائه الإيطاليين المعاونة الكافية .

وقد تمكن « روميل » من تدمير معظم القوات البريطانية ومطاردتها حتى وصل إلى مضيق العلمين على مسافة حوالى ٦٥ ميلا من الأسكندرية وفى هذه الفترة كان روميل فى أوج عده — ومنحه هتلر رتبة فيلد مارشال وأعلى درجة من « وسام الصليب الحديدى » .

واستمر روميل فى قيادة الفيلق الألمانى أثناء معركة العلمين وبعدها أثناء الانسحاب إلى تونس والذي يعتبر أطول وأسرع انسحاب حدث فى التاريخ .

وكانت هذه آخر العمليات التى تولى روميل إدارتها فى شمال أفريقيا إذ استدعاه هتلر بعدها للعودة إلى الوطن بأسرع وقت ليقلده أكبر أوسمة الدولة تقديرا لبطولته عن الفترة خلال السنتين اللتين قاد فيها الحملة فى شمال أفريقيا .

ولما بدأ الحلفاء فى غزو القارة الأوربية كان روميل على رأس قيادة المجموعة (ب) من الجيوش الألمانية وكانت تتكون من الجيشين السابع والخامس عشر الألمانين . وكانت أوامر هتلر بأن يتولى روميل قيادة حائط الأطلنطى ودفاعاته فى فرنسا لمقاومة غزو الحلفاء وكان ذلك فى نوفمبر عام ١٩٤٣ .

وفي مايو عام ١٩٤٤ أصيب روميل في حادث سيارة وقع له أثناء مهاجمة طائرات الحلفاء لقيادته في جبهة « كان » الفرنسية . وقد اشتد في ذلك الوقت الخلاف بينه وبين هتلر وقيادته العليا .

واستدعى روميل بعد ذلك إلى ألمانيا حيث كانت نهاية حياته في ١٥ أكتوبر عام ١٩٤٤ كما سبق أن بينا .

صفاته العسكرية :

كان روميل في جميع أدوار حياته جندياً، لم يستهوه شيء غير الجندية ولم يعرف عن الجندية غير خصائصها وحدودها — فلم تكن عنده سوى بذل الجهد لتحقيق النصر، ولم يخطر بباله قط أن الجندية مغنم أو انتهاز فرص لتحقيق مجد شخصي — فعزف عن مظاهرها وأبهتها واحتفظ دائماً بهيبته وكرامته.

وقد أحرز روميل انتصارات عدة ، ونال أرفع الرتب والنياشين بلا رغبة منه أو اهتمام — حتى أنه حين أنعم عليه بأعظم الرتب « فيلد مارشال » كان مشغولاً عنها بأحداث القتال فلم يغير علامات الرتبة وظل بعلامات رتبة « الجنرال » إلى أن قدم المارشال « كسلنج » علامة من علامات رتبته إليه .

وقد بلغ إعجاب المارشال « كسلنج » — القائد العام الألماني

لقوات البحر الأبيض المتوسط كلها - بقيادة روميل وقدرته وشخصيته
أن تطوع ليعمل قائداً ثانياً تحت أمرة روميل الذى يحمل رتبة
أقل بعد أن وقع الجنرال كرويل القائد الثانى لروميل فى الأسر
بعد سقوط طائرته فى معركة الغزالة.

كان روميل يعتقد أن إعطاء المثل الصالح والقدوة الحسنة هما خير
معلم للمرؤوسين . وكان يطلب من ضباطه أن يكونوا قدوة حسنة
لجنودهم . وكان لا يترك مناسبة إلا ناشد فيها الضباط أن يعتنوا
بأنفسهم فى الخاص والعام من الأمور .

وكانت المفاجأة والخداع من الأسس التى تقوم عليها كل خطة
وضعها هذا القائد الكبير - ولعل ذلك هو السبب فى تسميته بالذئب
والثعلب ، وقد كان روميل ثعلب الصحراء الغربية فعلاً .

كان روميل شجاعاً حقاً ولم يعرف لجراته وشجاعته مثيل من
قبل ، حتى ليأخذ عليه الكثيرون استمرار تعريض نفسه للاخطار
بتنقله فى الخطوط الأمامية للقتال . حتى كاد أن يقع فى أيدي إحدى
الدوريات الإنجليزية التى أغارت على الخطوط الأمامية لالمان .

بل إنه دخل ذات مرة إلى مستشفى ميدانى بريطانى فى الخطوط
الأمامية وحيا الجنود البريطانيين المرضى به بمنتهى الثبات وانصرف

في هدوء رغم أنه اكتشف المأزق الذي وقع فيه. وظن الأطباء والجنود
بالمستشفى أن المنطقة كلها قد وقعت في أيدي الألمان.

ولما سأل عن سبب تعريضه نفسه للموت أو الأسر بكثرة وجوده
في الخطوط الأمامية - قال « إنه في مثل هذا النوع من خروب
الصحراء قد يتوقف مصير القتال على رأى أو قرار للقائد قد لا يستغرق
منه أكثر من ثانية واحدة ».

أما أعمال « روميل » كقائد وحدة صفرى ما بين عامى ١٩١٤ ،
١٩١٨ فهي تدل على أنه قائد ذو قدرة على المبادأة والإبتكار ، وذو مقدرة
عجيبة على استخدام الأرض .

وكان يدرب رجاله على استخدام الأرض في كل منطقة يقاتل فيها
كما أنه كان يؤمن بأهمية الاستطلاع ودراسة الأرض ولا يكمل من
كثرة القيام به .

ويرجع الفضل في نجاحه في جميع أدوار حياته إلى أنه كان دائماً
يعلم عن العدو أكثر مما يعلم العدو عنه . وكان يتبادل المعلومات مع رؤسائه
ومرؤسيه وحتى مع ضباط الصف أحياناً . وكان يحاول اكتشاف نقط
الضعف في خطط خصمه ويبني خطته على أساس استغلال هذا
الضعف .

ويبدو أن « روميل » قد وهب حاسة سادسة ترشده إلى اللحظة

التي تتصدع فيها نفسية العدو فينتهزها بمهاجمته بكافة القوات التي تحت تصرفه . وكان لا يدع أى فرصة للعدو تمكنه من الإفلات ، بل قد يدفع رجاله داخل غلالات النيران ليكسب الوقت ويلحق بالعدو. ولذلك عاب على مونتيجمورى حذره وشدة حرصه فى العمل ضده فى الصحراء الغربية عندما كان قائدا للجيش الثامن البريطانى وكان لديه التفوق الساحق فى القوات والمعدات .

وبالرغم من أنه كان سريع الغضب- إلا أن أعماله المجيدة وشخصيته القوية وقيادته الحكيمة كانت تجيبه إلى نفوس رجاله ومرءوسيه .

ولم يكن « روميل » يخفى احتقاره للقوات الإيطالية وعدم اقتناعه بها - وكان فى ذلك صريحا كعادته ، فلم تكن السياسة وما تنطوى عليه من مDAHنه تتفق مع طباعه وأخلاقه .

ويصفه البريطانيون بأنه كثيراً ما كان يملكه نوع من الفطسة ويدللون على ذلك بخطبه التي كان يرتجلها فى أسرى الحلفاء، وكذلك بتعليقاته التهكمية على القيادات البريطانية ووعوده بالنصر بينما تكون النتيجة لاتزال فى كفة القدر .

وكان روميل فخوراً بقوة تحمله لأعباء القتال فى الصحراء - وقدرته على تطبيق آرائه ونظرياته عن الحرب فى الأراضى الصحراوية

روميل يعمل في مركز قيادته الأمامي



وعن إستخدام القوات المدرعة . لذلك يرجع النجاح الذى حققه إلى تفوقه فى القيادة نفسها .

والحقيقة أن « روميل » كان له أسلوب متطور فى الحرب — وصاحب مدرسة خاصة فى القيادة . ويرجع نجاحه إلى عدة عوامل أهمها:

أولاً — قدرته اللانهاية فى الابتكار .

ثانياً — أسلوبه الحى فى القيادة وقدرته الفائقة على تفهم النواحي النفسية والإفادة منها .

ثالثاً — تمكنه من مبادئ الحرب والقدرة على تحقيقها .

رابعاً — ثقته بنفسه التى دفعته كثيراً إلى إصدار القرارات الجريئة .

خامساً — قوة اندفاعه مع حذقه الزائد .

وقد أظهر « روميل » فى قيادته وأعماله من روح الفروسية الحقة والمحافظة على التقاليد العسكرية النظيفة المتسمة بالشرف نحو الأسرى والجرحى الذين صادفهم بنفسه — ما جعله موضع احترام أعدائه أنفسهم .

كذلك ثبت من دراسة معاركه أنه كان يبنى خطته وقراراته العسكرية على تقدير دقيق لعوامل النجاح والفشل وإمكان تنفيذها من

عدمه . فلم تكن انتصارته مرجعها الحظ أو الصدفة — وإنما كان مرجعها عبقريته العسكرية الفذة التي وضعت مثل هذه الخطط موضع التنفيذ بعد حساب دقيق لكل الاحتمالات .

لقد كان الفيلد مارشال « روميل » عبقرياً بكل ما في الكلمة من معنى وكان إلى جانب النواحي الفذة لمقدرته في أرض المعركة ، مفكراً عسكرياً ممتازاً يتميز بالعمق وبعد النظر والقدرة على تحليل المواقف .

وكان روميل لا يحب أن يدخل معركة يائسة — وهو أيضاً يعرف قدر نفسه ويعرف متى يجب أن ينسحب ومتى يجب أن يهاجم . بل أنه يدرس شخصية خصمه وإمكانياته — ويبنى قراراته على هذا الأساس .

فحينما يشعر بأن العدو قادر على تدمير قواته — يقوم بسحب قواته إلى موقع آخر يستطيع منه حماية قواته ومعاودة الهجوم . لقد امتاز « روميل » في جميع معاركه بالجرأة والإقدام وعدم الميل إلى الحذر .

ولم يكن يتمسك حرفياً بما جاء في الكتب العسكرية ككلام مقدس ، بل كان يتصرف بما يراه مناسباً لكل موقف على حدة .

وهناك ناحية أخرى من نواحي العبقرية التي امتاز بها « روميل » عن مشاهير القادة - ألا وهي قلمه البديع الذي سجل به وصفاً دقيقاً رائعاً لمعاركه المختلفة : فلم يسبق لقائد من قبل أن سجل معاركه بمثل هذا الوضوح والدقة اللذين سجل بهما « روميل » مذكراته عن عملياته الحربية . ولم يسبق لقائد أن سجل بهذه الدقة والروعة طريقة قيادته لقواته ، والمشاعر المختلفة التي كانت تدور في نفسه في المواقف المختلفة - بل لم يسبق لقائد أن نجح في التعبير عن أسرار الحرب الخاطفة كتابة مثل « روميل » ومذكراته تتميز عن كتابات جميع القادة بظاهرتين : الأولى : هي ما كان يكشفه دائماً في خطابه من آراء عما سيفعله في المستقبل . مما يدل على أن انتصاراته لم تكن بمحض الصدفة ولكن نتيجة تفكير تقدي وعبقريه عسكرية . والظاهرة الثانية أنه كتبها أثناء الحرب وفي خلال المعارك الفعلية تقريبا ، ولذا كانت كتاباته بعيدة عن الدعاية أو التبرير المفتعل للاخطاء .

أما عن أخلاقه وصفاته الشخصية - فقد عرف عنه دماثة الخلق واحترامه لزملائه ورؤسائه ومرءوسيه . وكان أهم ما يتصف به بعده عن التدخين والخمر وعزوفه عن السهرات وبغضه للنزوات ، مما كان له أثر كبير في تكوين شخصيته العسكرية .

آراؤه العسكرية :

القيادة : كان للفيلد مارشال « روميل » وجهة نظر خاصة في القيادة

وهي تقوم على أساس أنه في ظروف استثنائية خاصة يصبح من الضروري وضع حدود معينة لإطاعة الأوامر .

وتتلخص نظريته في أن إطاعة الأوامر الصادرة من القيادة الأعلى دون تفكير يجب أن تقف عند الحد الذي يشعر فيه القائد من رتبة (الجنرال) أنه مسئول بما ينفذ من أوامر عن مستقبل الأمة - وعندما يتدخل الضمير الإنساني في عاقبة تنفيذ هذه الأوامر . وكان روميل يرى أن من واجبه أن يلخص الموقف بكل ظروفه وملابساته مشافهة وكتابة ليحمل الرئاسة العليا على الاقتناع برأيه .

فإذا شعر أن التنبيه الأخير الذي وجهه لرئاسته قد تجاهلته ولم تأخذ به ، فإنه يعتبر نفسه في حل من يمين الولاء الذي قطعه على نفسه . وهكذا يصبح من واجبه أن يتصرف بما فيه صالح الوطن

وباختصار يمكن القول أن وجهة نظر روميل تتلخص في أن كبار القادة (الجنرالات) لهم الحق في رفض إطاعة الأوامر - بل والوقوف ضدها - إذا ما اقتنعوا بأن سياسة القيادة العليا تؤدي بالدولة إلى الانهيار . وطبيعي أن وجهة نظر روميل جاءت نتيجة عوامل ومواقف تعرض لها - بسبب الخلاف الشديد بين هتلر وكبار قادته بسبب القواعد الأساسية للاستراتيجية .

وكان روميل وهو في الخطوط الأمامية لا يكثرث للأوامر التي تصل

إليه من الخلف بل ويخالفها أحياناً — ما دام لديه من المعلومات ما هو أدق مما لدى القيادة التي في الخلف .

ولعل هذه الآراء هي التي أنهت حياته العظيمة هذه النهاية المؤلمة .

الحرب الخاطفة:

لقد أتاحت حملة شمال إفريقيا لروميل فرصة ممتازة لكي يلعب بقواته المدرعة ويقاتل بها حسب ما تعلمه عليه أفكاره العبقرية دون رقابة من أى قيادة عليا . وبذا نجح في إبراز خواص الحرب الخاطفة إلى أبعد الحدود . كما نجح في إدماج الدفاع بالهجوم في هذا النوع من العمليات بشكل مرن يعطى أحسن الفرص لتدمير قوات العدو المهاجمة بالدرع الدفاعي ، ثم الانقلاب للقضاء عليها بالسيف الهجومي .

وهكذا طبق نظرية الدرع والسيف من الناحية العملية تطبيقاً بارعاً ووصل إلى لب نظريات الحرب الخاطفة بشكل لم يسبقه إليه قائد سوى « جودريان » نفسه خالق تعاليم الحرب الخاطفة .

الدروس المستفادة :

وروميل صاحب نظريات حربية صدرت عن عقل كبير وفكر مجرب ، فقد خرج من الحربين العالميتين بدروس هامة — منها :

١ — أهمية تعاون القوات البرية والجوية تعاوناً يجعلها قوة واحدة .

- ٢ - أهمية هجوم القوات المدرعة في حشود كبرى .
- ٣ - ضرورة التفكير السريع ، والانتفاض السريع .
- ٤ - وضع الخطط على أسس واقعية لاتدخلها الأوهام .
- ٥ - ضرورة التدريب الجيد العملي الواقعي قبل المعركة .
- ٦ - أهمية الشدة والصبر والتفاؤل .
- ٧ - الجانب الذى يملك المدفع الأشد قوة - يكون لديه السلاح الغالب .
- ٨ - عدم التقييد بالروتين أو أقوال وخطط الآخرين .

ويقول « روميل » كذلك :

- ١ - لا تحاول أن تلتجئ إلى ساتر عندما يفتح العدو نيرانه ، بل افتح نيرانك على مصدر الصوت - وأثناء ذلك التجئ إلى الساتر .
- ٢ - لقد جرفت بعض جيوش العالم ظاهرة غريبة مؤداها أن الحرب علم فقط . والحقيقة أن الحرب فن أولاً ثم علم ثانياً .
- ٣ - عندما تكون الدولة غير قادرة فى وقت من الأوقات على ملاحقة إنتاج الأسلحة بالقدر الذى يحفظ التوازن مع أعدائها - يجب عليها أن تتخذ موقفاً دفاعياً لتتمكن من إيقاف تقدم أعدائها وفى الوقت نفسه تنتج الأسلحة التى تمكنها من تحطيم الهجوم بتعزيز دفاعها

حتى تتمكن في النهاية من إنتاج أسلحتها الهجومية ، ثم تشرع في التحول من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم .

ويبلغ روميل غاية القول عندما يجري قلمه بالسهم الممتنع - فيروى الحقيقة العسكرية التاريخية .

« إن الجانب الأقوى هو الذي يحرز النصر »

ويقول روميل إن الحرب الحديثة قد اتسع نطاقها، وتعددت ميادين نشاطها وزادت الاختصاصات ، مما يقتضى أن يكون هناك كثرة من الضباط - وخاصة في مراكز الأركان حرب لهم مثل صفات القائد العام وإحاطته وعزيمته - لكي تعمل جميع الأجهزة بنجاح سواء في ميدان التكتيك أو الأمداد والتموين .

لذلك نجد أن القادة الذين يعملون تحت قيادة روميل هم فريق من أكبر الأخصائيين في فنون القتال في الجيش الألماني عامة :

فقائده الثاني الجنرال « كرويل » وهو رجل الدبابات الأول في ألمانيا ، والجنرال « بسمارك » أكبر خبير في المشاة الراكبة، والجنرال « نهرينج » أكبر أخصائي في المدفعية المضادة للدبابات .

الروح المعنوية :

يقول روميل عن الروح المعنوية :

« هناك أحوال تقتضى من القائد أن يكون مع جنوده وليس مع أركان حربه في الخلف ، وإنه لمن الخرافة أن يقال أن مسئولية رفع الروح المعنوية تقع على عاتق قائد الكتيبة » .

فهى بالنسبة للقائد الأعلى تعتبر إحدى مسئولياته الجسيمة فالروح المعنوية ترتفع بنسبة متزايدة مع درجة الرتبة التى تواليها .
ففى أحوال التعب أو الذعر أو عدم الانتظام فأن ضرب القائد المثل يفعل الأعاجيب وخصوصا إذا أمكنه حبك نوع من الأساطير حول نفسه .

أقوال عن روميل :

لعل أصدق ما قيل عن الفيلد مارشال « روميل » هو أراء خصومه فيه ، بالاضافة إلى ما كتبه المؤيدون والمحايدون . وقد اتفرد روميل بكأس البطولة والشهرة بين قادة الحرب العالمية الثانية ، وكان أعظم قادتها بلاء . راء — رغم أنه خرج من المعركة مهزوما — وهو فى ذلك يشبه نابليون وهانيبال اللذين هزموا فنصرهم التاريخ ، وخسروا المعركة ولكن كسبوا الخلود .

وقد وصفه خصمه العتيد الجنرال « أوكنلك » بقوله :
(إن روميل كان قائداً فوق مستوى القادة) . وكان الجنرال أوكنلك

يكافح لتثبيت قلوب جنوده الذين روعهم اسم روميل وحرّمهم النوم —
وأخذ يصدر أوامره بمقاومة الدعر ودفع الرهبة التي اقترنت باسم
روميل فيقول :

(إن هناك خطراً حقيقياً ، فصاحبنا روميل قد أصبح ساحراً
لجنودنا ، يتحدثون عنه ويشغلون به . إن روميل ليس إنساناً فوق
البشر ، وإن كان بلا ريب ممتازاً وقديراً)

وسجل أو كملك — كقائد وإنسان — رأيه التاريخي في روميل
فقال :

(لقد احترمت روميل لشجاعته ، إذ كان قادراً على عمل كل شيء ،
وكانت حروبه تمتاز بضروب الشجاعة والفروسية التي تمتاز بها العصور
الوسطى ولم يعد لها أثر في أيامنا — وهذا ما جعله يكتسب احترام القادة
البريطانيين وينال محبة أعدائه قبل أعوانه) .

وقال مارشال الجو البريطاني « سير أدوارد لينجتون » :

(بالرغم من أن روميل لم يحاول انتزاع سيطرتنا على الجو ، وبالرغم
من ضآلة معاونة سلاحه الجوي — فقد استطاع أن يقوم بهجوم مضاد
جبار على القوات البريطانية) .

وقد بلغ من إعجاب الجنود البريطانيين به أنهم كانوا يطلقون عليه
اسم التدليل الذي يطلقه عليه جنوده الألمان في الفيلق الأفريقي ، كما كانوا

يمتدحون الأعمال الحسنة التي يعملها أى واحد منهم بتسميتها (عمل روميل).
وكان هذا الإعجاب الشديد بروميل من جانب البريطانيين — يحمل بين
طياته نذيرا فى غاية الخطورة على الروح المعنوية لقوات الجيش الثامن
البريطانى .

أما المستر تشرشل فقد قال عنه خلال الحرب العالمية الثانية والجيش
الثامن البريطانى يترنح ذات اليمين وذات اليسار :
(أن أمامنا ثعلبا ما كرا) .

وقال فى مرة أخرى :

(أمامنا خصم جريء وماهر بل وجنرال عظيم) .
ولا تنسى رأى الفيلد مارشال ويشل :
(إن روميل ظاهرة غير عادية ، وفلقة نادرة فى التاريخ العسكرى).
وعن كبار القادة الألمان — نجد أن القائد الألمانى الكبير — الفيلد
مارشال «جودريان» — قال عنه :

(فى أبريل عام ١٩٤٤ توجهت لزيارة روميل فى مقر قيادته بفرنسا ،
وكنت أعرفه قبل الحرب — إذ أنه تولى قيادة كتيبة « الجوسلار »
الخفيفة فى فترة من الفترات وهى وحدتى الأصلية التى كانت تربطنى بها
صلات وثيقة . ثم تقابلت معه خلال الميدان البولندى — وبعد ذلك

بقليل نقل إلى القوات المدرعة وأثبت جدارته كقائد للفرقة السابعة المدرعة ، وثانيا للفيلق الأفريقى ثم لجيش الباتزر الأفريقى حيث وطد سمعته كقائد . وحقا فروميل ليس جنديا واسع الأفق فحسب بل ورجل حقا وقائد شجاع موهوب - فهو يملك الطاقة وحسن التقدير ودائما ما يجد الإجابة على أصعب المشاكل علاوة على قدرته على تفهم الجنود - ولذا فهو جدير بما وصل إليه) .

ويقول الجنرال «سيجفريد وستشفال» قائد المدرعات الألمانية الذى كان يعمل مع روميل : -

إن روميل رجل عظيم - خدمت تحت قيادته سنة ونصف وقد كان روميل هو القوة الدافعة لنا جميعا فى هذه الحرب ، فقد أفنى نفسه فى هذه الحرب . وهو من الناحية العسكرية يعتبر رجلا غير عادى ، فكان ينكر ذاته دائما ، وكان من نتيجة إفراطه فى العمل أن أصيب بضعف فى القلب من كثرة العمل . وقد سقط فاقد الوعى أكثر من مرة بين يدي خلال الانسحاب . لقد كانت المسئولية تقع كاملة على عاتقه وحده .

لقد كان روميل أكبر قائد عسكرى فى الحرب العالمية الثانية دون منازع . وترك وراءه أثرا لا يمحي . وأن الدور الذى قام به روميل فى قيادته لقواته لم يكن له مثيل . وأنا مقتنع تماما أنه لا يمكن أن يقوم

فرد في العالم ، في نفس الظروف التي كانت تحيط بروميل ، بأحسن مما قام به . فلم يكن لديه إلا عدد بسيط من القوات ، أقل كثيرا مما يجب . وقد فشل قادة المحور في نقل أعداد كبيرة من القوات المقاتلة من إيطاليا إلى أفريقيا — كما فشلت في نقل الكميات الكبيرة من المؤن والذخائر التي كانت لازمة للقتال .

ولو توفرت لروميل نفس إمكانيات القائد البريطاني وظروفه لآتى بالعجائب ولتغير وجه التاريخ .

وأخيرا فقد اشتهر روميل بين رجاله باسم « نابليون » .

تعليق :

إن روميل كان ذا قدرة لا تبارى في القيادة واستخدام القوات . وكانت خطته سواء في الهجوم أو في الانسحاب تتصف بطابع التنظيم المحكم والتجديد المستمر . وكانت كل معركة من معاركه تكشف لنا عن صور جديدة في القتال — ولو أنه كان ميالا إلى تكرار نفس الخطة في العمليات الكبيرة . وقد كسب عدة انتصارات حاسمة بقوات محدودة .

وخير ما نختتم به الحديث عن روميل هو أن نقول إنه كن عنوانا مشرفا للجيش الألماني العتيق .

الفصل الثالث

الموقف الدولي والسياسي
قبل معركة العلمين

-
- نشوب الحرب العالمية الثانية .
 - الموقف عام ١٩٤٠ .
 - الموقف عام ١٩٤١ .
 - الموقف عام ١٩٤٢ .

الموقف الدولى والسياسى

قبل معركة العلمين

نشوب الحرب العالمية الثانية :

فى أول سبتمبر عام ١٩٣٩ أعلنت ألمانيا الحرب على بولندا —
وبالتالى على كل من فرنسا وانجلترا لتعهدهما لبولندا بنجدها — وفى
١١ يونيو عام ١٩٤٠ أعلنت إيطاليا الحرب على كل من فرنسا وانجلترا.
وكانت من نتائج ذلك قفل البحر الأبيض بالنسبة للبحرية البريطانية
التجارية وتحويل السفن إلى طريق رأس الرجاء الصالح . كما أحرزت
إيطاليا التفوق الجوى فى وسط البحر الأبيض . وأخذت إيطاليا فى حشد
مواردها ضد مصر . وفى نفس الوقت قام السلاح الجوى الإيطالى بضرب
السلوم ومرسى مطروح والأسكندرية .

الموقف عام ١٩٤٠ :

تقدم القوات الإيطالية وانسحابها :

كانت القوات الإيطالية فى ذلك الوقت فى شمال أفريقيا بادية
التفوق على القوات البريطانية . فعلا بدأ تقدمها نحو الحدود المصرية

إلى أن توقفت عند « سيدى برانى » بين السلوم ومرسى مطروح - في ١٦ سبتمبر عام ١٩٤٠ .

وقد تمكنت القوات البريطانية بعد ذلك من أن تأخذ المبادأة من القوات الإيطالية - وهاجمتها في الخط الدفاعى عند سيدى برانى وأخذت في مطاردتها إلى طبرق - ثم إلى برقة حيث وقفت عند الخط الدفاعى الحصين فى العقيلة (٧ فبراير ١٩٤١) .

ولاشك أن القوات الإيطالية كانت تفتقر إلى الروح الهجومية ، وهذا يفسر موقفها الدفاعى فى معركة سيدى برانى ثم فى البردية وطبرق بالرغم من أنه كان لدى القيادة الإيطالية وحدات مدرعة لا بأس بها . ولكن فشل القيادة الإيطالية فى استخدام قواتها المدرعة أدى فى النهاية إلى فشلها فى الاحتفاظ ببرقة .

وقامت القوات البريطانية بعملياتها دون أن يكون للاعتبارات السياسية دخل فيها . ولو أن توقف القوات البريطانية فى النهاية - بعد احتلال برقة كانت لأسباب سياسية ، وهى تحديد عمليات شمال أفريقيا وتعزيز جبهة اليونان

الموقف فى أوروبا :

فى عام ١٩٤٠ استولت ألمانيا على النرويج والدانمارك . وبدأ هتلر يوجه قواته إلى غرب أوروبا . وفى مايو - يونيو ١٩٤٠ كانت هولنده وبلجيكا فى قبضة يده وهكذا أصبحت جيوش هتلر وجها لوجه أمام

القوات الفرنسية والإيطالية في شمال فرنسا . واكتسح الألمان فرنسا في معركة لم تدم سوى أيام قلائل — انتهت باحتلال فرنسا . هكذا كان موقف الألمان في منتصف يونيو ١٩٤٠ . ثم أخذ الألمان في شن حملة جوية مركزة على بريطانيا في النصف الثاني من عام ١٩٤٠ . وكان من المحتمل مهاجمتهم الجزيرة البريطانية نفسها .

جبهة البلقان :

في نهاية أكتوبر عام ١٩٤٠ — شنت إيطاليا الهجوم على اليونان من قاعدتها في ألبانيا — إلا أن تقدم القوات اليونانية مكن من إيقاف الهجوم الإيطالي وردده على أعقابها خلال شتاء عام ١٩٤٠ — ١٩٤١ . ولم تكن هذه المعركة ثقل كثيرا في أهميتها عن عمليات الصحراء الغربية بالنسبة للبريطانيين ، فقد كان سقوط اليونان يعني تهديد مركز بريطانيا في الشرق الأوسط تهديدا خطيرا .

الموقف عام ١٩٤١ :

جبهة البلقان :

وفي أوائل عام ١٩٤١ احتلت ألمانيا رومانيا — وأصبح من المنتظر بعد ذلك أن تتجه ألمانيا نحو الجنوب — وخاصة لأنه لم يكن من المتوقع أن تقاوم بلغاريا أي تحرك ألماني نحوها . وبذلك تصبح لألمانيا حدود مشتركة مع اليونان وتركيا .

وظلت اليونان تمنع في قبول أى مساعدة جديدة من بريطانيا حتى شهر فبراير عام ١٩٤١ - خشية أن تتخذ ألمانيا من ذلك سبباً لمهاجمتها. ولكن عندما وضحت نية ألمانيا تجاهها - أرسلت اليونان إلى بريطانيا تطلب المساعدة . لذلك أرسلت بريطانيا تعليمات إلى الجنرال « ويقل » قائد قواتها في الشرق الأوسط بالتوقف على حدود برقة (فبراير ١٩٤١) واحتلالها بأقل قوة يتطلبها الدفاع حتى يمكن توفير قوة كافية لإرسالها إلى اليونان .

وصول القوات الألمانية إلى شمال أفريقيا :

قررت ألمانيا التدخل في ميدان شمال أفريقيا حتى لا يحدث انهيار آخر للايطاليين كما حدث لهم في اليونان . وقد تحركت بعض التشكيلات الألمانية إلى طرابلس في أوائل شهر فبراير عام ١٩٤١ . ولم تصل القيادة البريطانية معلومات وافية عن نية القوات الألمانية مسبقاً . وقد تمكنت القوات الألمانية بقيادة « روميل » من طرد القوات البريطانية من نتوء برقة - ووصلت إلى طبرق وتم حصارها . ونظراً لعظم خسائر الألمان في الدبابات قرر « روميل » الانتظار حتى يتم الاستعداد للهجوم ثانية . وكان ذلك في أول مايو عام ١٩٤١ .

الحملة البريطانية في اليونان :

كان القرار البريطاني بمساعدة اليونان قراراً خاطئاً من الناحية الاستراتيجية . ولكن إصرار الحكومة البريطانية على إمداد اليونان

بالمعاونة جاء نتيجة الرغبة في المحافظة على هيبة بريطانيا في الشرق الأوسط ، وخاصة في تركيا . ويرجع خطأ القرار البريطاني إلى الأسباب الآتية .

(١) ضعف القوات البريطانية في الشرق الأوسط - وخاصة بعد ظهور قوات ألمانيا في برقة .

(٢) تعرض خط المواصلات البحري بين مصر واليونان للهجوم الجوي الألماني .

(٣) عدم تأكد القيادة البريطانية من اشتراك يوغوسلافيا وتركيا بصورة إيجابية في العمليات المنتظرة ضد ألمانيا .

ومع ذلك بدأت المعاونة البريطانية تتدفق على اليونان منذ منتصف مارس عام ١٩٤١ . وبدأ الهجوم الألماني على البلقان في ٢ أبريل عام ١٩٤١ . وسرعان ما انهار خط دفاع يوغوسلافيا في الجنوب . وهكذا تعرض الجناح الأيسر للبريطانيين في اليونان للتطويق كما ترنحت القوات اليونانية تحت وطأة ضربات المدرعة الألمانية ، مما جعل انسحاب القوات البريطانية ضرورياً . وقد تم إخلاء جزء من القوات البريطانية إلى جزيرة كريت للدفاع عنها - وأرسل الجزء الآخر إلى مصر . وكان ذلك في أوائل مايو عام ١٩٤١ .

عمليات كريت :

احتلت القوات البريطانية جزيرة كريت للدفاع عنها - إلا أن الدفاع

عن الجزيرة كان يفتقر إلى الحماية الجوية الكافية . وكان قرار الدفاع عن كريت حكما لو توفرت المعاونة الجوية الكافية — حيث يمكن منها السيطرة على شرق البحر المتوسط .

إلا أن ألمانيا سارعت بمهاجمة الجزيرة في ٢٠ مايو سنة ١٩٤١ وتم ذلك بإزالة قوات كبيرة بالمظلات . ولم تصادف القوات الألمانية مقاومة عنيفة، لذا نجح الألمان في الاستيلاء على الجزيرة بعد معركة دامت إثني عشر يوما .

ثورة العراق :

بينما كانت الاستعدادات للدفاع عن كريت وتعزيز الدفاع عن الصحراء الغربية تستنزف كل موارد القيادة البريطانية في الشرق الأوسط واهتمامها — نشبت ثورة مسلحة في العراق في ٣٠ أبريل . ولكن تمكنت القيادة البريطانية في أول يونيو من استعادة السيطرة على العراق .

العمليات في سوريا :

منذ أوائل شهر مايو ، بدأت القوات الألمانية في التسلل إلى سوريا بمساعدة السلطات المحلية الموالية لحكومة « فيشي » الفرنسية . وخشيت بريطانيا من عزل تركيا وتهديد مصر من الشرق بالاتصال بقوات « روميل » في الصحراء الغربية . كما خشيت من تهديد بتحول العراق والخليج الفارسي . لذلك اضطر الجنرال « ويفل » قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط إلى تخصيص حوالى فرقة مشاة ، وتم الهجوم على

سوريا من الجنوب والشمال . وفى ١٩٤١ اضطر المندوب السامى
الفرنسى لطلب الهدنة . وبذلك تم للقوات البريطانية تأمين جناحها
الأيمن أثناء عمليات الصحراء العربية .

وهكذا انتهت أعظم الفترات التى مرت على قيادة الشرق الأوسط
البريطانية حرجا - وأصبح فى مقدورها تركيز مواردها وجهدها للدفاع
عن ميدان العمليات بمصر - أهم ميادين الشرق الأوسط ...



الفيلد مارشال السير آرشيبالد ويقل

المهجوم البريطاني « معركة باتل آ كس » : يونيو ١٩٤١

نظمت القوات البريطانية في الصحراء الغربية خلال فترة التوقف السابقة - للقيام بهجوم في منطقة الحدود المصرية ، وذلك قبل أن تصل الإمدادات الألمانية من طرابلس إلى المنطقة الأمامية - وكانت أهداف الهجوم البريطاني الاستيلاء على كل من السلوم وكابتنو .

وكان ويفل يرمي عقب نجاح الهجوم إلى التقدم نحو منطقة طبرق لفك حصار حاميتها - التي كان عليها عندئذ أن تقاتل لاختراق الحصار والانضمام إلى القوات المتقدمة من الشرق .

ولكن فشل الهجوم البريطاني ، وساء موقف البريطانيين نظراً للضغط المتوالى للقوات المدرعة الألمانية من الشمال والغرب . ولذلك أمر الجنرال « ويفل » القائد البريطاني بإيقاف الهجوم ، والانسحاب إلى وراء الحدود المصرية .

الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي : يونيو ١٩٤١

في يوم ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ بدأت ألمانيا الحرب ضد الاتحاد السوفيتي . وطبقاً للخطة الألمانية - كان على القوات الألمانية الهجوم في ثلاث مجموعات :

- ١ - مجموعة الجيوش الشمالية - وأتجاهها ليننجراد .
- ٢ - مجموعة الجيوش الوسطى - وأتجاهها موسكو .
- ٣ - مجموعة الجيوش الجنوبية - وأتجاهها كييف .

وكانت القوات الألمانية تتكون من ٢١٤ فرقة منها ١٥٢ فرقة موجهة ضد الاتحاد السوفيتي . أما باقي الفرق فكانت موزعة على الدول المختلفة كالآتي :

٩ فرق في النرويج - ٣٨ فرقة في كل من بلجيكا وهولندا وفرنسا
٨ فرق في يوغسلافيا واليونان - ٢ فرقة مدرعة في شمال أفريقيا
بقيادة روميل - ٥ فرق احتياطى الرئاسة العامة .

وبالإضافة إلى ذلك كان مع القوات الألمانية قوات من الدول الموالية لها ، وتتكون من ٢٩ فرقة مشاة - أى أن مجموع القوات الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي بلغ ١٨١ فرقة .

ويمكن القول أن القوات الألمانية كانت في غاية القوة ، ومستعدة لحرب سريعة خاطفة . وكانت هذه القوات كاملة المعدات وعلى درجة كبيرة من خفة الحركة .

قامت مجموعة الجيوش الشمالية الألمانية بالهجوم في اتجاه « ليننجراد » وقد انسحبت القوات السوفيتية تحت ضغط القوات الألمانية - وفي خلال ١٨ يوما من بداية القتال - تمكن الالمان من التقدم لمسافة ٥٠٠ كيلو متر داخل الأراضى السوفيتية... ووقفت القوات الألمانية محاصرة « ليننجراد » .

أما في الجبهة الوسطى بالاتحاد السوفيتي - في مواجهة موسكو - فقد حشدت القوات الألمانية ٧٦ فرقة مشاة ، ١٤ فرقة مدرعة ، ٨ فرقة مشاة

ميكانيكية بلغ مجموعها حوالى مليون مقاتل، ٢٠٠٠ دبابة، ٩٥٠ طائرة. وكان تقدير القيادة الألمانية أن تنتهى العمليات فى هذه المنطقة فى ظرف ٢ - ٣ أسابيع، على أن يكون الألمان فى موسكو عند نهاية شهر أكتوبر عام ١٩٤١.

وفى الفترة من ١٦ نوفمبر حتى ٥ ديسمبر عام ١٩٤٢ - تمكن الألمان من التقدم شرقا لمسافة ١٠٠ كيلو متر بالرغم من الخسائر التى منوا بها. ولكن توقف الهجوم الألمانى لاحتلال موسكو، وبدأت القوات السوفيتية فى الاستعداد للهجوم على الألمان - ثم قامت بهجوم مضاد عام كبد الألمان خسائر فادحة.

وكنتيحة للنصر السوفيتى على الألمان بالقرب من موسكو - فقد تأثر الخط الدفاعى العام لصالح الإتحاد السوفيتى. ولو أن الموقف السياسى والعسكرى كان ما زال سيئا بالنسبة للإتحاد السوفيتى، فقد كان الألمان يحتلون جزءا كبيرا من الأراضى السوفيتية ولم تكن هناك جبهة ثانية للقتال فى أوروبا.

فك حصار طبرق وانسحاب قوات روميل :

فى يوليو عام ١٩٤١ - عندما عين الجنرال « أوكنك » قائدا عاما للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط - أراد أن ينتهز فرصة تورط الألمان فى الجبهة الشرقية ضد الإتحاد السوفيتى - بالأسراع فى القيام بهجوم عام كبير لطرد قوات المحور من شمال أفريقيا. وكانت الخطة البريطانية

رمى أولا إلى فك حصار طبرق - ثم طرد القوات الألمانية من برقة .
وقد بدأ الهجوم البريطاني في منتصف نوفمبر عام ١٩٤١ - وأمكن
لحامية طبرق اختراق الحصار في أواخر نوفمبر من نفس العام وشرع
روميل في الانسحاب غرب طبرق . وكان ذلك نصراً كبيراً للبريطانيين
لرفع روحهم المعنوية .

وازداد ضغط القوات البريطانية - فانسحبت قوات المحور إلى
العقيلة فوصلتها في ١١ يناير ١٩٤٢ . ثم استولت القوات البريطانية
على الجزر الدفاعية التي تركها المحور في البردية والسلوم ، مما رفع روح
القيادة البريطانية إلى أقصى حد .

وظهر جلياً في هذه الفترة أن الميدان الشرقي يستنزف معظم موارد
الألمان - ويحرم قواتهم في شمال أفريقيا من الإمدادات اللازمة .

الحرب مع اليابان :

هاجمت اليابان عدوتها بريطانيا والولايات المتحدة في ديسمبر ١٩٤١
في عدة عمليات سريعة : برية ، بحرية ، جوية .

ففي ٧ ديسمبر عام ١٩٤١ هاجمت قطع الأسطول الأمريكي في
« بيرل هاربور » وأوقعت بها خسائر فادحة . لذلك أعلنت بريطانيا
الحرب في هذا الوقت على اليابان ، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية
الحرب على دول المحور جميعها .

وفي ٩ ديسمبر سلمت سيام . . .

أى أن الموقف فى ذاك الوقت كان لصالح اليابان ودول المحور
جميعها - فى حين كان موقف الحلفاء سيئاً للغاية هناك .

الموقف عام ١٩٤٢ :

عمليات شمال أفريقيا عام ١٩٤٢ : يناير - يونيو .

الهجوم المضاد للمحور : يناير - فبراير .

بدأ روميل يعيد تنظيم قواته استعداداً للهجوم المضاد بعد أن وصلت
إليه فى أوائل عام ١٩٤٢ عدة قوافل بحرية ، وقد نجحت هذا القوافل
فى الوصول إليه بسبب تحويل الأسطول الجوى الثانى الألمانى - وفيلق
الطيران الثانى من الجبهة الشرقية فى روسيا إلى البحر الأبيض إلى
إحراز السيادة الجوية فوق وسط البحر الأبيض .

وقام روميل كذلك بحشد الدبابات والمعدات التى وصلت إليه فى
المنطقة الأمامية ..

نجحت القوات الألمانية فى الاستيلاء على برقة وطرقات القوات البريطانية
حتى توقفت فى خط الغزاه الدفاعى . (٤ فبراير) . ورجعت كفة المحور
فى هذه الفترة بفضل ما وصلها من امدادات ولكن قوات الطرفين
وصلت إلى أقصى درجات الإرهاق والتعب ولذلك توقفت العمليات
مدة الأربعة أشهر التالية . وأخذ الطرفان فى الاستعداد للمركة
المقبلة .

معركة الغزاة : مايو - يونيو

استطاع روميل خلال هذه الفترة الحصول على امدادات ضخمة تكفيه لاستعواض كل ما خسره، بل واستطاع إضافة ألى مدرع أيضا إلى كل من فرقته المدرعتين .

وفى نفس الوقت وصلت للقوات البريطانية كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات تشمل الدبابات الأمريكية « جرات » ومدافع ، وعربات نقل جند . كما وصلت إليهم أعداد كبيرة من الطائرات لتعزيز قوة الحلفاء الجوية .

وكان القائد العام البريطاني « أوكنك » يرغب فى الإسراع بالهجوم للحصول على نصر حاسم يرفع الروح المعنوية فى الامبراطورية - نظرا لما تعانيه حينئذ من هزائم متوالية فى الشرق الأقصى .

ولكن خلال شهر يونيو انهيار خط الغزاة الدفاعى وأخذت القوات البريطانية فى احتلال طبرق حتى تصبح شوكة فى جانب روميل إذا أراد التقدم شرقا مرة أخرى ولكن روميل تمكن من احتلال طبرق يوم ٢٠ من هذا الشهر حتى يؤمن جانبه .

المطاردة :

أصدر القائد البريطانى « ريتشى » أوامره بالانسحاب إلى مرمى

مطروح . فى حين قرر روميل استمرار التقدم وراء القوات البريطانية والتوغل وراءها فى مصر - للحصول على نصر آخر رائع يرفع الروح المعنوية للشعب الألمانى .

فشلت القوات البريطانية فى الصمود أمام المحور فى مرسى مطروح - لذا أصدر القائد البريطانى «أوكنلك» أوامره بالانسحاب إلى خطى العلمين الدفاعى . وقد سارعت القوات الألمانية بالتقدم - فوصلت أمام الخط الدفاعى البريطانى يوم ٣٠ يونيو . وبذلك وصلت القوات البريطانية إلى حالة تشبه البأس فى حين بلغت انتصارات المحور عنان السماء

عمليات الجبهة السوفيتية عام ١٩٤٢ : يناير - يونيو .

قامت القوات السوفيتية بهجوم مضاد كبير على طول جبهات القتال من « ليننجراد » فى الشمال إلى « أزوف » فى الجنوب . وكان السوفيت قد طردوا الألمان من « روستوف » فى ٢٨ نوفمبر عام ١٩٤١ - وركزوا مجهودهم على مهاجمة القوات التى تطوق موسكو .

وقبل نهاية ديسمبر عام ١٩٤١ تمكنت القوات السوفيتية من تحقيق نجاح كبير فى الجبهة الوسطى عند موسكو ، والجبهة الشمالية عند « ليننجراد » ، كذا فى الجنوب عند « فيودسيا » فى ١٩ يناير ١٩٤٢ .

واستمرت القوات السوفيتية فى حركات الهجوم المضاد فيما بين

بنابر — مارس ١٩٤٢ . وفي فبراير — دفع السوفييت جيوشهم في
اتجاهين :

الأول : إلى الشمال الغربي — نحو خط يقع شرق بحيرة « أيلين » .

الثاني : إلى الجنوب الغربي — نحو خط ممتد إلى أوريل .

وفي الجبهة الجنوبية طرد القائد السوفيتي المارشال « توموشينكو »
الألمان شمال وجنوب مدينة « خاركوف » واستولى على قاعدة تموينهم .

واستمر ضغط السوفييت على الألمان حتى مارس . ثم ساد الجبهة الهدوء
بعض الوقت في أوائل الربيع . وعقب ذلك ركز الألمان عملياتهم في
الجبهة الجنوبية أي جبهة القوقاز — فقد لجأوا إلى القيام بحركة كماشة
كبرى في الجنوب في مسرح القوقاز وأخرى مثلها في الشمال أمام مسرح
« ليننجراد » .

ورأى الألمان أنه بهزيمة روسيا في جبهة القوقاز تستطيع جيوشهم
لالتفاف شمالا عن طريق « فروينز » والإحاطة بموسكوف من الجانب .

وفي الوقت نفسه تعاونها حركة الكماشة الشمالية للاحاطة بالجيوش
لروسية في الشمال وفي الوسط . وفي الوقت ذاته قام الألمان بجهد آخر لقطع
خط المواصلات الروسية بين « ثور مانسكس » ، « أركنجل » حيث أمم
لراكر لتسليم العتاد الأمريكي المرسل للاتحاد السوفيتي .

وفي مايو هجم الروس على « خاركوف » لكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها . وبالرغم من هذا استفاد الروس من تأخير تنفيذ خطة الألمان الصيفية . وفي مايو أيضا اضطر الروس إلى الانسحاب من شبه جزيرة « كيرتش » واستعاد الألمان « روشوف » ودخلوا القوقاز . وهكذا كانت العمليات في الجبهة السوفيتية على أشدها وتستنزف موارد الألمان إلى أقصى درجة .

الحرب مع اليابان :

وفي ٨ يناير ١٩٤٢ سقطت « مانيتا » « عاصمة » الفلبين بعد غزوها في ١٧ ديسمبر السابق .

وفي ٢٢ ديسمبر ١٩٤١ احتل اليابانيون جزائر ويك .

وفي ٢٥ ديسمبر ١٩٤١ سلت هونج كونج .

وفي ٢٣ يناير ١٩٤٢ سلت جزيرة جلبرت ومارشال .

وفي ٣١ يناير ١٩٤٢ سقطت الملايو .

وفي ١٥ فبراير سقطت سنغافوره وسلم قائدها الجنرال « بر سيفال » وقواته (٧٥ ألفا) وكانت أكبر نكبة في تاريخ الإمبراطورية البريطانية .

وفي ٩ مارس ١٩٤٢ سقطت جزائر الهند الشرقية فيما عدا بعض جزر تأخر استسلامها .

وفي ٢٥ أبريل ١٩٤٢ أنزل الأمريكان قواتهم في جزر
« نيوكاليودنيا » .

وفي ٦ مايو ١٩٤٢ سقطت ('كوريمبيدور ') آخر معقل أمريكي في
الفلبين .

وفي ٤ - ٨ مايو منى اليابانيون بأول هزيمة في معركة بحر المرجان .
وفي أواسط مايو أخلى البريطانيون بورما .

وهكذا نرى اليابان قبل أن تكمل غزو أندونيسيا هددت أستراليا
باحتلالها جزائر « سولومون » الشمالية ونزلت جنودها في شمال شرقي
غينيا الجديدة . وبذا استولت على بلاد فسيحة وقواعد وجزر في غاية
الأهمية الاستراتيجية في شرق آسيا والمحيط الهادي وهددت المواصلات
في المحيط الهندي باقترابهم من « كلكتا » والخليج الفارسي والبحر
الأحمر وكانوا قد حاولوا الاستيلاء على جزيرة سيلان .

أى أن الموقف في ذلك الوقت لم يكن في صالح الحلفاء

الفصل الرابع

سير العمليات

فى شمال أفريقيا – قبل معركة العلمين

- بداية العمليات .
- احتلال برقة .
- تدخل ألمانيا فى شمال أفريقيا .
- الهجوم المضاد الألمانى الأول .
- الهجوم البريطانى .
- انسحاب قوات المحور .
- الهجوم المضاد الثانى للمحور .
- معركة الغزاة .

سير العمليات

فى شمال أفريقيا — قبل معركة العلمين

بداية العمليات :

فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٤٠ بدأ الجيش العاشر الايطالى تقدمه من ليبيا نحو مصر ، ووصلت طلائعه إلى الحدود المصرية يوم ١٣ سبتمبر واستمر تقدم القوات الإيطالية على السهل الساحلى حتى وصلت طلائع هذه القوات إلى « المقتلة » — على مسافة خمسة عشر ميلا شرق (سيدى برانى) حيث توقف التقدم يوم ١٨ سبتمبر لإعادة التنظيم .

وأصدر الجنرال « ويفل » القائد العام البريطانى أوامره بالاستعداد للقيام بالهجوم المضاد العام — بمجرد وصول القوات الإيطالية إلى مرمى مطروح .

ولكن اتضح للقيادة البريطانية أنه ليس فى نية الإيطاليين مواصلة التقدم بسرعة — بعد أن أخذت القوات الإيطالية تستقر فى خطوط دفاعية قوية . وبذلك سلمت القيادة الإيطالية ميزة المبادأة نهائياً إلى البريطانيين .

معركة سيدى برانى :

لما وجدت القيادة البريطانية - عدم وجود روح هجومية لدى الإيطاليين - قررت القيام بهجوم عام لطرد القوات الإيطالية خارج الحدود المصرية - وقامت القوات البريطانية بالهجوم على المواقع الدفاعية الإيطالية عند « سيدى برانى » - حيث تمت معركة سيدى برانى فى ثلاث مراحل - استغرقت ما بين ليلة ٨/٧ ديسمبر، ١٧ ديسمبر ١٩٤٠ . وكانت نتيجةها تدمير القسم الأكبر من ست فرق إيطالية . وأصبحت جميع الأراضى المصرية خالية من القوات الإيطالية .

احتلال برقة :

أتمت القوات البريطانية احتلال برقة فى الفترة بين ١٧ ديسمبر ١٩٤٠ ، ٧ فبراير عام ١٩٤١ . وقد حدثت العمليات الحربية فى برقة فى ثلاث مراحل رئيسية :

المرحلة الأولى : احتلال البردية فى ٥ يناير ١٩٤١ .

المرحلة الثانية : احتلال طبرق فى ٢١ يناير ١٩٤١

المرحلة الثالثة : المطاردة إلى العقيلة وانتهت فى ٧ فبراير ١٩٤١ .

وتضمنت قطع خط انسحاب القوات الإيطالية جنوب بنى غازى وأسرها جميعاً .

وبذلك تم القضاء على الجيش العاشر الإيطالي ، وأسر ١٣٣ ألف جندي إيطالي وعدد كبير من الأسلحة والمعدات .

موقف قوات الجانبين :

كان فشل القوات الإيطالية في هذه العمليات — بسبب تسليمها بميزة المبادأة وتوقفها في خط دفاعي دون أي دواعي قوية . وكانت القوات الإيطالية تفتقر إلى الروح الهجومية كذلك . وهذا يتضح من موقفها الدفاعي السابي في معركة سيدي براني ثم في البرديه وطبرق ، بالرغم من وجود قوات مدرعة لا بأس بها لدى القيادة الإيطالية . وكان فشل القيادة الإيطالية في استخدام قواتها المدرعة سبباً في فشلها في الاحتفاظ ببرقة .

أما القوات البريطانية فقد انتقلت من الدفاع إلى الهجوم بمجرد أن تهيئت لها الظروف المناسبة . وتمكنت بخفة حركتها وجودة تدريبها وعلو روحها المعنوية من التغلب على قوات تفوقها عدة وعتادا .

تدخل ألمانيا في شمال أفريقيا :

قررت ألمانيا التدخل في شمال أفريقيا بعد الانهيار الذي حدث للإيطاليين في برقة . وذلك عندما اتضح لها ضعف القوات الإيطالية وانهيار روحها المعنوية واحتمال ضياع طرابلس . وتحركت بعض التشكيلات الألمانية إلى إيطاليا وصقاية ، ووصلت بعض عناصرها

المدرعة إلى طرابلس في أوائل فبراير عام ١٩٤١ .
بدأ فيلق أفريقيا الألماني في الوصول إلى شمال أفريقيا تحت ستار
من الكتمان بحيث لم تستطع قيادة الشرق الأوسط تحديد تشكيله
أو موعد ضربته المنتظرة وكان الفيلق مسلحاً بأحدث وأقوى الأسلحة
والدبابات الألمانية . كما كان لديه من الأسلحة والمعدات كل ما يلائم
العمليات الصحراوية . وكان جنود الفيلق مدربين تدريباً عالياً وكانت
روحهم المعنوية مرتفعة جداً .

وكان الغرض الأساسي من إرسال قوات ألمانية إلى طرابلس هو
الاحتفاظ بالمنطقة — ولم يكن هناك أى تفكير هجوى لدى القيادة
العليا الألمانية .

القائد الألماني « روميل » :

عين لقيادة فيلق أفريقيا الألماني الجنرال « أروين روميل » . وكان
من أبرز القادة الألمان في عمليات القوات المدرعة والحرب الخاطفة . وكان
قائداً ناجحاً في عملياته السابقة سواء في الحرب العالمية الأولى أو في
الحرب العالمية الثانية في أوروبا حتى تعيينه لقيادة هذا الفيلق .

وكان تفكير « روميل » هجوماً باستمرار . لذلك قرر عند وصوله
عدم جدوى سياسة الدفاع ، وقرر التقدم شرقاً إلى أقصى حد ممكن بكل
سرعة لمنع البريطانيين من تثبيت أقدامهم في برقة . وذلك رغم معارضة
القائد العام الإيطالي .

الهجوم المضاد الألماني الأول :

وفي ٣١ مارس عام ١٩٤١ - بدأ « روميل » هجومه المضاد الأول في برقة بفرض استرجاعها. وقد تمكنت القوات الألمانية الخفيفة الحركة بمعاونة قواتها الجوية من الالتفاف حول القوات البريطانية وتهديد أجنابها ، ومحاولة قطع خط انسحابها .

وكان ضعف القوات البريطانية في ذاك الوقت بعد أن طالت خطوط مواصلاتها وسحب جزء كبير منها - سبباً في انسحابها من نتوء برقة ووصولها إلى طبرق التي استمر حصارها ثمانية أشهر .

وقد تقدمت قوات المحور نحو الحدود المصرية ، ولكنها اضطرت للتوقف لطول خطوط مواصلاتها ولوجود حامية طبرق على هذا الخط مما يهدد مؤخرتها . وبذلك أتمت هذه القوات تقدماً طوله ٥٠٠ ميل خلال ١٣ يوماً ، ضاربة بذلك مثلاً رائعاً على خفة الحركة بالرغم من أنها لم تكن تتفوق تفوقاً كبيراً على القوة البريطانية .

ولم تكن قوات المحور في المنطقة الأمامية كافية لحصار طبرق مع استمرار تقدمها شرقاً . ولذلك حاول « روميل » الإستيلاء على طبرق وشن عليها هجومين متتاليين ونظراً لعظم خسائر الألمان في الدبابات قرر « روميل » الانتظار حتى يتم له الاستعداد الكامل للهجوم . وبذا انتهى الهجوم المضاد الألماني على برقة .

الهجوم البريطاني :

بدأ الحلفاء في الهجوم على القوات الألمانية التي عند السلوم والبرديه وحدثت معركة « البتل أ كس » . وكان القائد البريطاني الجنرال « ويفل » يرمي إلى التقدم نحو منطقة طبرق لفك حصار حاميتها ، التي كان عليها أن تقاتل للالتقاء بالقوات القادمة لمعاونتها .

في يوم ٥ يوليو عام ١٩٤١ عين الجنرال « أوكنلك » قائدا عاما للقوات البريطانية في الشرق الأوسط خلف للجنرال « ويفل » . وفي أكتوبر عام ١٩٤١ ، أعيد تنظيم القوات البريطانية في الصحراء الغربية - وأطلق عليها اسم « الجيش الثامن » وعين الجنرال « كنجهام » قائدا له . وقد عزز الجيش الثامن بعده فرق وأعيد تنظيمه من الفيلق ١٣ ، الفيلق ٣٠ ، الفرقة ٧٠ (حامية طبرق) ، احتياطي عزم .

وفي نفس الوقت وصلت إلى قوات المحور إمدادات كبيرة ، وشكل « روميل » قوامه في فيلقين : فيلق أفريقيا الألماني المدرع ، الفيلق ٢٠ الإيطالي المدرع وعدد من فرق المشاة الإيطالية كاحتياط .

كانت الخطة العامة البريطانية ترمي إلى القيام بحركة تطويق رئيسية من حصن « مادالينا » نحو طبرق في الشمال الغربي - بينما تقوم حامية طبرق بالضغط جنوبا لاختراق الحصار والاتصال بالقوة المهاجمة بالتعاون معها في القضاء على قوات المحور . وفي نفس الوقت يتم تثبيت قوات المحور الألمانية في منطقة السلوم .



الجنرال « أوكندك » قائد الجيش الثامن

٢٥ يونيو ١٩٤٢ — ١٣ أغسطس ١٩٤٢

لوحة زيتية

معركة « الكروسيدير » : نوفمبر ١٩٤١ (١)

بدأ الهجوم البريطاني في ١٨ نوفمبر ١٩٤١ - وانتهى في ١٧ يناير عام ١٩٤٢. بوصول قوات المحور في إنسحابها إلى المواقع الدفاعية حول العقيلة واستسلام الحاميات التي تركها « روميل » على الحدود المصرية . ويمكن تقسيم هذه العمليات الهجومية إلى المراحل التالية :

المرحلة الأولى :

وتشمل تقدم الفيلق ٣٠ البريطاني إلى جنوب طبرق والاشتباك مع فيلق أفريقيا الألماني في عدة معارك .

المرحلة الثانية :

وتشمل قيام القوات المدرعة الألمانية بالإغارة على الحدود المصرية .
وتغيير قائد الجيش الثامن .

المرحلة الثالثة :

وتشمل استئناف الهجوم البريطاني ورفع حصار طبرق - وبدء انسحاب قوات المحور حتى العقيلة .

(١) أطلق « أوك-نلك » على هذه المعركة اسم « الكروسيدير » - وهو الاسم الذي أطلق على الحروب الصليبية ، حيث كان « أوك-نلك » يعتقد أن هناك حرباً صليبية ضد « روميل » .

أما المرحلة الأولى فقد دار فيها قتال عنيف جنوب طبرق عند منطقة « سيدى رزق » حيث دارت معركة من أكبر معارك الدبابات فى تاريخ الحرب الحديثة حتى ذاك الوقت . وكان غرض القوات البريطانية فك حصار طبرق — وذلك بالاتصال بحاميتها بواسطة الفيلىق ٣٠ .

وقد ارتكب البريطانيون خلال هذه المرحلة أخطاء عديدة فى استخدام قواتهم المدرعة — نتيجة بعثرة لواءات الفرقة المدرعة فوق منطقة شاسعة ، وتعرضها واحدا بعد الآخر لهجوم قوات « روميل » المدرعة التى تعمل فى أكبر حشد .

وفى المرحلة الثانية قام « روميل » بالإغارة على الحدود المصرية — بعد أن فشل الهجوم البريطانى لفك حصار طبرق . وكان « روميل » يرمى إلى إرباك القيادة البريطانية وإرغامها على التخلي عن غرضها الرئيسى وهو الإتصال بحامية طبرق — أو إيقافها عن مواصلة الهجوم على الأقل .

وقد سببت هذه الإغارة إرتباكا شديدا فى المنطقة الخلفية للقوات البريطانية . وضاعت المبادأة من البريطانيين وانتقلت إلى « روميل » . وأخذ قائد الجيش الثامن البريطانى يقتنع بفشل الهجوم البريطانى — فأصدر أوامره بانسحاب رئاسة الجيش داخل الحدود المصرية ، على أن يسحب قواته بعد ذلك تدريجيا .

وفي هذه الفترة (٢٥ نوفمبر ١٩٤١) أصدر القائد العام البريطاني في الشرق الأوسط « أوكنك » أوامره بتعيين الجنرال « ريتشي » قائدا للجيش الثامن . وأن تستمر قوات الجيش الثامن في الهجوم دون أن تتحول عن هدفها الرئيسي مهما كانت الظروف .

ولكن في المرحلة الثالثة تغير الموقف - بعد استئناف الهجوم البريطاني نتيجة لأوامر « أوكنك » . ونجحت القوات البريطانية في إحتلال « سيدى رزق » وتمكنت من الإتصال بحامية طبرق ، وقد تكبدت قوات الطرفين خسائر فادحة خلال هذه المعارك . وقرر « روميل » العدول عن الإستمرار في حصار طبرق ، وشرع ينظم قواته تمهيدا للانسحاب غربى طبرق . وبذلك تم رفع الحصار نهائيا عن طبرق بعد أن دام ثمانية أشهر كاملة . (٩ ديسمبر ١٩٤١) .

لقد شهدت الصحراء في هذه المرحلة من مراحل العمليات أكثر المعارك إثارة - كما شهدت معركة من أكبر المعارك في تاريخ المدرعات حيث اجتمع أكثر من ١٤٠٠ دبابة - يملك منها الإنجليز أكثر من ألف دبابة . وخسرت القوات الإنجليزية ثلثي المدرعات المتيسرة لديها ولم يبق لها سوى ١٥٠ دبابة معظمها يحتاج للإصلاح . وفي نفس الوقت كانت خسائر قوات المحور كبيرة وخاصة في الدبابات .

وحاولت قوات المحور أثناء انسحابها أن تحتل خطأ دفاعيا عند

« الغزاة » ولكن أخذ الدفاع الإيطالي في الإنهيار . لذا قرر « روميل » الانسحاب من خط الغزاة إلى خط العقيلة خاصة بعد ازدياد الهجمات الجوية البريطانية ، بينما تضاءلت قوة الدبابات الألمانية .

الوصول إلى خط العقيلة الدفاعي وانسحاب قوات المحور :

انقسمت قوات المحور أثناء انسحابها من خط الغزاة إلى قسمين :
القسم الاول : يشمل كل المشاة الإيطالية ، وكان انسحابه على الطريق الساحلى .

القسم الثانى : يشمل فيلق إفريقيا الألمانى ، والفيلق ٢٠ الإيطالى الخفيف الحركة وكان عليه الانسحاب على الطريق الصحراوى .

وفى يوم ١١ يناير عام ١٩٤٢ - وصلت قوات المحور إلى العقيلة . وقد حاولت القوات المدرعة البريطانية مطاردتها ، ولكنها تورطت فى حقول ألغام واسعة النطاق فلم تستطيع اللحاق بالقوة الألمانية المنسحبة .

وبعد خط العقيلة أُمِنَ خط دفاعى يمكن لقوة مدافعة صغيرة الحجم - مثل قوة « روميل » بعد انسحابها الطويل - أن تحتله فى أمن . وفى هذا الموقع يرتكز جناح القوات الأيسر على البحر ، بينما يرتكز الأيمن على وادى الفارغ الذى يقع عند الحافة الشمالية لمنطقة شاسعة تكثرت فيها السباحات المالحة وغرود الرمال الناعمة التى يصعب اجتيازها .

ويعتبر انسحاب « روميل » إلى العقيلة عملاً بارعاً . فقد كان يعلم أنه لن يستطيع الوقوف في شيء من الأمان في أي منطقة في برقة إلا في العقيلة . كما قدر أنه يستطيع منها أن يعيد الإستيلاء على برقه بضربة واحدة محكمة ، بمجرد وصول الإمدادات إليه من طرابلس وفي نفس الوقت أرغم بإانسحابه الجيش الثامن البريطاني على إطالة خطوط مواصلاته — في حين قصر هو خطوط مواصلاته إلى طرابلس ، وبذا أصبحت القوات البريطانية التي تواجهه أضعف من أن تستطيع الصمود لضربه القادمة ...

وقد أثبت الجنرال « روميل » أن العبرة ليست بكسب الأرض أو خسارة الأرض ، ولكن العبرة بقدرته على تدمير قوات خصمه .

تطهير منطقة الحدود :

ترك « روميل » بعد انسحابه إلى العقيلة ، بعض المواقع الحصينة عند الحدود المصرية تحتلها وحداته الألمانية والإيطالية . وكانت هذه المواقع تتركز حول السلوم والبردية والحلفاية . وكان غرض « روميل » من ترك هذه القوات رغبته في أن تلعب في هجومه المقبل دوراً مشابهاً لما لعبته طبرق في هجوم الجيش الثامن .

وقد فطنت القيادة البريطانية لهذه الفكرة — لذلك هاجمت القوات البريطانية البردية واستولت عليها في أول يناير عام ١٩٤٢ ثم استولت

على السجوم وحلفاية فى ١١ يناير بعد أن قاومت بعناد .
ومن الطريف أن الذى كان يقود القوات المحاصرة هو القس الألمانى
« الماجور باخ » .

الهجوم المضاد للمحور : يناير عام ١٩٤٢

عندما توقف الجنرال « روميل » فى مواقع العقيلة الحصينة — بدأ
يعيد تنظيم قواته . وقد وصلت إليه فى هذه الفترة عدة قوافل بحرية
تستعمل على دبابات جديدة ومعدات واحتياجات أخرى ، حشدتها خلال
شهر يناير ١٩٤٢ فى المنطقة الأمامية .

وقدر القائد الألمانى « روميل » موقفه ، فوجد أن لديه بعض
التفوق على القوات البريطانية المواجهة له ، ولكن هذا التفوق لن يستمر
أكثر من ثلاثة أسابيع نكون القيادة البريطانية بعدها قد أعادت
تنظيم وتعزيز الجيش الثامن . ولذلك قرر القيام بهجوم حاسم سريع
لاستغلال فرصة التفوق القصيرة المتاحة له .

وقد تم الهجوم المضاد الألمانى على ثلاث مراحل . وبدأت المرحلة
الأولى فى ٢١ يناير ١٩٤٢ حيث دفعت القوات الألمانية الجيش الثامن
البريطانى حتى بنى غازى . أما المرحلة الثانية فقد تم فيها استيلاء قوات
المحور على ميناء بنى غازى يوم ٣١ يناير ١٩٤٢ .

وفى المرحلة الثالثة تقدم « روميل » إلى خط الغزاة بعد أن انسحبت

القوات البريطانية بأقصى سرعة إلى هذا الخط الدفاعي للثبات فيه بأي ثمن — وذلك في ٤ فبراير عام ١٩٤٢ .

وبوصول قوات الطرفين إلى خط الغزاة — كان كل منهما قد وصل إلى أقصى درجات الإرهاق . ولذلك توقفت العمليات مدة أربعة أشهر ، وأخذ الطرفان يستعدان خلالها لخوض غمار المعارك المقبلة .

معركة الغزاة : مايو ١٩٤٢

عندما استقرت جبهة القتال في برقة عند خط الغزاة في ٤ فبراير عام ١٩٤٢ ، بدأ كل من القائد الألماني « روميل » والقائد البريطاني « أوكنلك » يفكر في ضرورة القيام بهجوم حاسم لتدمير قوات خصمه نهائياً . وكان الشرط الأساسي لذلك إحراز التفوق — وخاصة في القوات المدرعة — وإعداد نظام محكم للإمداد بالاحتياجات . وهكذا بدأ سباق كبير بين الطرفين لتحقيق ذلك .

وبينما كانت القوات البريطانية تقوم بإعادة تنظيم وتدريب تشكيلات الجيش الثامن درست عدة خطط للهجوم المنتظر . ولكن ظهر بوضوح أن « روميل » سيكون الأسبق في القيام بالهجوم . وعلى ذلك وضعت الخطة البريطانية على أساس القيام بهجوم مضاد عام بعد أن تتورط القوات الألمانية في هجومها .

أما عن الجانب الألماني — فقد قررت القيادة العليا الألمانية والإيطالية

فى شهر أبريل - بناءً على اقتراح وإلحاح « روميل » الهجوم على
طبرق أولاً ثم الهجوم على جزيرة مالطة ثانياً .

وفد تمت المعركة فى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

تضمنت تقدم فيلق إفريقيا الألمانى حول « بير حكيم » وفشله
فى تدمير القوة المدرعة البريطانية ، وفشل هجوم الفيلق ٢٠ الإيطالى
على بير حكيم - وكذا هجوم الإيطاليين على خط الغزاة بالمواجهة .

المرحلة الثانية :

تضمنت إستئناف الهجوم وسقوط « بير حكيم » ، وقيام القوات
البريطانية بهجمات مضادة على التتوء الألمانى .

المرحلة الثالثة :

وتضمنت تدمير القوة المدرعة البريطانية وأنهيار خط الغزاة .
وقد بدأ انسحاب الجيش الثامن البريطانى فى الفترة من ١٤-١٨
يونيو عام ١٩٤٢ - عندما اتضح للقائد البريطانى - الجنرال
« ريتشى » أنه أصبح لافر من التخلّى عن خط الغزاة . لذلك أسرع فى
سحب تشكيلات المشاة منه بأسرع ما يمكن قبل أن يشرع « روميل »
بدباباته فى مهاجمتها من الخلف . واستقر رأى القيادة البريطانية على

الاحتفاظ بطبرق (رغم معارضة الجنرال ريتشى) . وفعلًا انسحبت إليها فرقة مشاة هي الفرقة الأولى جنوب إفريقيا . أما باقي القوات البريطانية فكان عليها الانسحاب إلى الحدود المصرية .

ويعتبر معركة الغزاة التي يسمونها معركة الجحيم - من أكبر وأعظم معارك الصحراء في تاريخ الحروب - لقد استطاع « روميل » في هذه المعركة أن يكسر ظهر الجيش الثامن البريطاني . لقد كان لدى الإنجليز ٩٠٠ دبابة ، وخرجوا من هذه المعركة ولديهم ٣٠ دبابة فقط . وبهذه المعركة وحدها - يستطيع « روميل » أن يجد مكاناً متقدماً في سجلات التاريخ العسكري كأعظم قادة الحروب .



قادة القوات البريطانية

في الوسط الجنرال « ريتشى » قائد الجيش الثامن
في اليمين الجنرال « جوت » قائد الفيلق ٣٠
في اليسار الجنرال « نوري » قائد الفيلق ١٣

الفصل الخامس

الوصول إلى العالمين

- سقوط طبرق .
- الوصول إلى مرسى مطروح .
- الوصول إلى العالمين .
- تعليق .

الوصول إلى العلمين

سقوط طبرق : ٢٠ يونيو عام ١٩٤٢

بعد انهيار القوات البريطانية في خط الغزاة الدفاعي — أخذ « روميل » في التقدم شرقاً . وكان أمامه حلان :

١ — أن يضغط على الجيش الثامن لتدميره تماماً مع التفاوض عن طبرق إلى حين .

٢ — أن يهاجم طبرق قبل أن تتاح لحاميتها فرصة تنظيم دفاعاتها .

وقد اختار « روميل » الحل الثاني لعدة أسباب — منها إعطاء ضربة معنوية كبيرة للبريطانيين وليستولى على ما في طبرق من مخازن ومؤن . وأهم من ذلك رغبته في عدم تكرار خطأه السابق عندما ترك طبرق شوكة في جانبه .

وعلى ذلك تقدم « روميل » بقواته في اتجاه البردية شرق طبرق ، فظن البريطانيون أنه سيواصل تقدمه إلى حدود مصر — ولكنه أراد في الحقيقة خداعهم .

وفى مساء يوم ١٩ ، ٢٠ مارس ١٩٤١ — عاد « روميل » بقواته وحاصر طبرق .

وفى صباح اليوم التالى تم له إقتحام طبرق . وفى نهاية اليوم كانت جميع الدبابات البريطانية داخل طبرق قد دمرت ...

واستؤنف القتال فى صباح اليوم التالى واستسلمت حامية طبرق وعلى رأسها الجنرال « كلوبر » القائد البريطانى .

كان انهيار طبرق سبباً فى فشل البريطانيين فى المحافظة على خط سليم عند الحدود المصرية عند السلوم وسيدى عمر . فالأرض هناك لا تصلح للدفاع ، كما أنه لم تكن لدى الجيش الثامن البريطانى الشكيلات المشاة أو المدرعة الكافية للصمود فى خط يرتكز جنبه الأيسر على صحراء مفتوحة. وعلى ذلك أصدر القائد البريطانى « ريتشى » أوامره بالانسحاب إلى مرسى مطروح .

وقد قامت القوات الجوية البريطانية بحماية القوات البرية أثناء انسحابها .

ومما ساعد على نجاة الجيش الثامن من الهجمات الجوية — عدم توفر أراضى الهبوط اللازمة للطائرات الألمانية بسبب سرعة التقدم الألمانى .

وقامت أربعة لواءات بريطانية راكبة بستر إنسحاب الجيش

الثامن . وفي نفس الوقت تم حشد فرقتين بريطانيتين في مرسى مطروح
بينما احتلت فرقتين أخريين جنوب مرسى مطروح .

وفي يوم ٢٥ يونيو عام ١٩٤٢ — عزل الجنرال « ريتشى » من
قيادة الجيش الثامن وتولى « أوكلاند » القيادة المباشرة للجيش الثامن .
وقد وصلت أنباء سقوط طبرق في اجتماع تشرشل — روزفلت
في واشنطن . وتقرر في هذا الاجتماع فتح جبهة جديدة في شمال غرب
إفريقيا ، وتحويل كل المعدات والأسلحة التي كانت مرسلة للشرق
الأقصى ، إلى جبهة الشرق الأوسط لتعزيز الجيش الثامن ومنع
من الإنهيار .

ووجد « روميل » أن هزيمة الجيش الثامن البريطاني كانت شديدة
لدرجة كان من المشكوك معها أن يتمكن البريطانيون من احتلال أى
خط دفاعى يحمى قواعدهم في مصر . وقدر « روميل » أن الطريق أمامه
أصبح مفتوحاً . وأنه إذا قام بعمل حاسم سريع أمكنه الوصول إلى
الإسكندرية — بل وربما القاهرة وقناة السويس ...

ولذلك قرر « روميل » استمرار التقدم شرقاً خلف القوات
البريطانية المهزومة والتوغل وراءها في مصر — خاصة وأن هتلر نفسه
وافق على ذلك للحصول على نصر آخر كبير يرفع من الروح المعنوية
للشعب الألماني . وترتب على ذلك تأجيل عملية الاستيلاء على « جزيرة

مالطة « — لأنه كان من المستحيل القيام بها والتوغل في مصر في وقت واحد. وقد اعتبرت هذه من الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها « روميل ».

الوصول إلى مرسى مطروح :

استأنفت قوات المحور تقدمها عبر الحدود المصرية يوم ٢٣ يونيو بعد يومى راحة وإعادة تنظيم . وتقدمت في عدة مجموعات : الشمالية منها في السهل الساحلى ، بينما تقدمت المجموعات الجنوبية فوق الهضبة بحذاء الخط الحديدى .

وقد قادت التقدم المرق المدرعة ١٥ ، ٢١ بانزر تتبعها بعض الفرق الإيطالية المدرعة والمشاة . وفى يوم ٢٦ يونيو كان « روميل » قد بدأ يحشد قواته تجاه الخط الدفاعى البريطانى حول مرسى مطروح .

كان « أو كنلاك » القائد البريطانى يأمل فى إمكان إيقاف التقدم الألمانى أمام مرسى مطروح أو تعطيله مدة كبيرة . ولكن اتضح له أن ذلك أصبح مستحيلا مادام جناحه الأيسر مكشوفاً ، وليست لديه القوة المدرعة الكافية لمنع تطويق دفاعاته . وعلى ذلك أمر بالانسحاب إلى العلمين — حيث عنق الزجاجة — الذى قد يمكن الدفاع عنه .

الوصول إلى العلمين :

وفى يوم ٢٧ يونيو أخذت قوات المحور فى الضغط على دفاعات

مرسى مطروح وتطويقها - وحدثت بعض الإشتباكات مع الفرقة
النيوزلندية - ولكن أستمر تقدم قوات المحور شرقا لعدم وجود أى
مقاومة للبريطانيين - فوصلت يوم ٣٠ يونيو إلى خط الدفاع البريطانى
الجديد عند العلمين

وبذلك انتهت مرحلة المطاردة الطويلة من طبرق إلى العلمين . . .

التعليق :

كان انهيار الجيش الثامن البريطانى فى برقة وداخل الحدود المصرية
أعظم ضربة أصابت القوات البريطانية منذ بدأت العميات الحربية
فى شمال إفريقيا - بالرغم من تفوق القوات البريطانية تفوقا ساحقا
فى الأفراد والمعدات .

بدأ البريطانيون المعركة بحوالى ١٣٠ ألف جندى يقابلهم ١٠٠
ألف جندى للمحور ، نصفهم من الإيطاليين . وكان تفوق البريطانيين
فى الدبابات بنسبة ٧ : ٥ وفى المدفعية بنسبة ٨ : ٥ إلا أن أخطاء
قيادة الجيش الثامن البريطانى أفقدتها السيطرة على المعركة الدفاعية -
فتخبطت فى قراراتها وخطتها .

لم يكن الجنرال « ريتشى » المتصرف الوحيد فى قيادة الجيش
الثامن -- إذ لم يتركه الجنرال « أوكنلك » القائد البريطانى فى القاهرة

حرية التصرف فى إدارة المعركة . ولذلك لم يستطع « ريتشى » أن يتخذ قرارات سريعة، وكان عليه أن ينتظر نتائج مداولات قيادة الشرق الأوسط . وهذا ما حدث بالنسبة لاحتلال طبرق ، مما أضاع وقتاً طويلاً كان بإمكان القوات التى خصصت للدفاع عنها استغلاله لتنظيم مواقعها .

وعموماً لم تسر عمليات الجيش الثامن البريطانى كما وضع لها من خطط فقد كان من المتفق عليه قيام هذا الجيش بهجوم مضاد عام بمجرد تورط « روميل » فى القتال فى معركة الغزالة . ولكن « ريتشى » تأخر كثيراً فى توجيه ضربة حاسمة عندما اتضح له سوء موقف « روميل » فى نهاية المرحلة الأولى من المعركة .

كذلك أخطأت القيادة البريطانية باستخدام عدد كبير من اللوواءات فى مواقع دفاعية متباعدة لا يمكنها تبادل المعاونة . وبذا استطاع « روميل » أن يكتسح كل قوة على حدة . وكان الأفضل أن تقاتل القيادة البريطانية بفرق كاملة تستطيع أن تبرز مقدراتها فى القتال والصمود فى المواقع الدفاعية .

أما « روميل » فقد أظهر براعة فى معركة الغزالة — ثم فى الهجوم على طبرق وفى المطاردة إلى العمين . ويرجع سر تفوق « روميل » إلى تطبيقه لمبدأ خفة الحركة تطبيقاً شاملاً . فقد كان يتخذ قرارات سريعة وكانت قواته دائماً على استعداد لتلبية أوامره والتحرك مسافات بعيدة بسرعة فائقة .

كذلك طبق « روميل » مبدأ الحشد بالنسبة لقواته المدرعة ، فكان يستخدم فرق البانزر دائماً في أكبر حشد ممكن في المعركة الأساسية .

والحقيقة أن القوات الجوية الألمانية لم يمكنها تقديم المعاونة الكاملة للقوات البرية في مرحلة المطاردة — فلم تتمكن من تحويل انسحاب الجيش الثامن البريطانى إلى تقهقر غير منتظم، وبذلك أفلتت التشكيلات البريطانية من هزيمة محققة وتمكنت من الوقوف مرة أخرى في خط العلمين .

أما عن الروح المعنوية للقوات البريطانية في ذلك الوقت فكانت منخفضة للغاية — وفي حالة يأس شديد . وكان الإنسحاب من العلمين أقرب إلى أذهانهم من الثبات فيها — حتى أنه كان شائعاً أن كل فرد قد حجز له مقعداً في وسائل النقل المخصصة للانسحاب .

وكان جنود الحلفاء يسمون روميل « قائد فرقة الأشباح » . وكان روميل بالنسبة لهم إسطورة ضد الموت — حتى قيل عنه أنه لم تخلق الرصاصة التي يمكن أن تصيبه .

الفصل السادس

وصف منطقة العلمين وموقف الجانبين

- طبيعة الأرض في منطقة العلمين .
- موقف البريطانيين .
- موقف قوات المحور .
- الهجوم الأول على خط العلمين

تعتبر منطقة العدين أصلح منطقة للدفاع عن القطر المصرى من ناحية الغرب ولذا علق الحلفاء آمالا كبيرة على الاحتفاظ بمواقعهم الدفاعية بها إذ لو تمكنت القوات التى يقودها روميل من اختراقها لما أمكن إبقاؤها فى أى منطقة دفاعية أخرى قبل الوصول إلى وادى النيل .

والجزء الشمالى من هذه المنطقة عبارة عن أرض منبسطة تقريباً تكثر بها الرمال الناعمة ونسكاد تكون خالية من الهياث الطبيعية فيما عدا بعض التباب القليلة الارتفاع التى تبدو من بعد كأنها عديمة الأهمية غير أنها عظيمة الأهمية لإشرافها على جميع الأراضى المحيطة بها. ولذا دارت معارك عنيفة تبودلت خلالها تلك الهياث بين كلا الطرفين مرات عديدة ومن تلك الهياث تل الميصى وتبة المطرية وتبة كيدنى وتل العقاقير .

ولا يوجد بالجزء الشمالى ما يستحق الذكر من الهياث غير ذلك سوى الطريق الرئيسى الساحلى المرصوف وخط السكة الحديد اللذين يمتدان متجاورين بقرب الساحل على أرض منبسطة ويفصلها عن البحر بمض الأراضى التى تنشع بمياه البحر المالحة . وتمتد فى منتصف المسافة بين البحر ومنخفض القطارة سلسلة ضيقة من التلال المنخفضة لعدة كيلو مترات من الشرق إلى الغرب تسمى تبة الرويسات وهى تقسم خط العدين إلى قطاعين متساويين تقريباً قطاع شمالى وقطاع جنوبى . والأرض فى القطاع الجنوبى أكثر صلابه وارتفاعاً من القطاع الشمالى وتنتشر فى أقصى الجنوب بالقرب من منخفض القطارة بعض المرتفعات الصخرية التى توجد فى أسفلها الرمال الناعمة كهضبة هنتر وقارة الحميمات . ويوجد أيضاً بهذا الجزء من الهياث الطبيعية الهامة بعض المنخفضات الصغيرة مثل

منخفض الراجل ومنخفض المناصب الخ. وبلى ذلك مباشرة نحو الجنوب
منخفض القطارة الذى يعتبر أعظم هيئة طبيعية فى الصحراء الغربية إذ
يمتد نحو الجنوب الغربى مسافة ٣٠٠ كم ويبلغ عرضه فى أقصى اتساع
له مسافة ١٥٠ كم وتبلغ مساحته ١٩٥٠٠ كم مربع وهى مساحة
عظيمة جداً تقرب من مساحة الدلتا . ويقع المنخفض تحت مستوى
سطح البحر ويبلغ أقصى إنخفاض فيه ١٤٣ متراً تحت سطح البحر .

وقاع هذا المنخفض عبارة عن سبخة لينة ومستنقعات مالحة
لا يمكن السير خلالها بالعربات ولكن يخترقه مسرب المحصحص من الشرق
للغرب ويصل ما بين سيوه والمنزه عن طريق القارة وتسير القوافل فى هذا
المسرب ويمكن لبعض العربات الخفيفة فقط أن تسير فيه أيضاً .

والحافة الشمالية لهذا المنخفض العظيم عبارة عن جرف حاد وعمودى
الانحدار تقريباً ويبلغ ارتفاع هذا الجرف فى المتوسط حوالى ١٥٠ متراً
ولذا فلا يمكن النزول من هذا الجرف إلى المنخفض نفسه إلا عن طريق
ممرات معينة مثل نقب أبو دويس فى الشرق ونقب القطارة فى الغرب .

موقف البريطانيين : (أنظر لوحة ٢) :

كانت كل الدفاعات البريطانية الموجودة أصلاً فى منطقة العلمين

عبارة عن ثلاثة صناديق دفاعية منفصلة عن بعضها البعض تمام الإتصال
وببعد كل واحد منها عن الآخر حوالى ١٥ ميلا . الصندوق الأول منها
هو صندوق العلمين وقد أنشئ حول بلدة العلمين تقسها على شكل
نصف دائرة قطرها سبعة أميال ونصف مركزها بلدة العلمين وكان طول
محيط هذا الصندوق ١٥ ميلا . وقد أنشئت به المواقع الدفاعية على
أساس السرايا المشاة . وكان هذا الصندوق الدفاعى قويا ولو أنه لم يكن
تام الإنشاء كما كان يتطلب فرقة مشاة لاحتلاله جميعه . وكانت حفر
الأسلحة الموجودة به والدعائم كلها مبنية بالأسمنت المسلح بينما كانت
الخنادق والملاجئ غير تامة التجهيز وقد احتله اللواء ٣ جنوب افريقيا
واضعاً كل قواته غرب وجنوب الصندوق فقط لعدم كفاية اللواء
لاحتلاله جميعه .

أما الصندوق الثانى فكان فى وسط عنق الزجاجة فى منطقة باب
القطارة أو قارة العبد — وقد احتله اللواء ٦ النيوز يلندى يوم ٢٨ يونيه
وشرع فى تحسين دفاعاته فوراً .

وكان هذا الصندوق منشأ بنفس طريقة الصندوق الأول أى أن
الدشم وحفر الأسلحة كانت بالأسمنت المسلح إلا أن باقى المنشآت
الدفاعية كانت فى حاجة إلى تحسين .

أما الصندوق الثالث فكان فى أقصى الجنوب عند نقب أبو دويس
وقد احتله اللواء ٩ الهندى ، ولكن هذا الصندوق علاوة على نقص

دفاعاته لم يكن به الذخيرة أو المياه اللازمين لبقاء الحامية مدة طويلة .

وهكذا لم يكن خط العلمين خطأ بالمعنى المفهوم وإنما كان عبارة عن صناديق دفاعية متناثرة لا يوجد بينها أى صلة أو تعاون . ولما تسلم الجنرال نوري - قائد الفيلق ٣٠ قيادة هذا الخط فى ٢٣ يونيه راعه هذا الموقف ولذا أمر بإنشاء صندوق دفاعى فى منطقة دير الشين لسد الثغرة بين صندوق العلمين شمالا وصندوق باب القطارة جنوباً . وفى يوم ٢٨ يونيه أحمله اللواء ١٨ الهندى الذى كان قد وصل من العراق حديثاً .

وقد أخذت جميع هذه القوات فى تحسين دفاعاتها ووضع الأسلاك الشائكة والألغام بكل سرعة ونشاط قبل أن تصل قوات المحور .

كانت الخطة العامة التى قرر الجنرال أوكنلك اتباعها - رغم أنه الموقع الأخير قبل مصر - مبنية على اعتبار أن قوات روميل لابد وأن تكون فى غاية الأرهاق والإرهاك ولذا كانت خطته تتلخص فى إيقاف روميل عند العلمين بواسطة اتباع قواعد وتكتيكات الدفاع المتحرك مع عدم التمسك بأى مواقع دفاعية حتى النهاية (أى حتى الهزيمة فالأسر) فتكرر بذلك مآسى طبرق ومطروح بل إذا فرض ولم يمكن إيقافه فى العلمين - تسحب جميع القوات دون أن يؤمر أى قسم منها حتى تستطيع أن تقف فى مكان آخر فى الخلف وهكذا . والمكان الذى سيتمكن إيقاف روميل عنده آت لا ريب فيه لأنه لا يمكن التقدم هكذا دون توقف إلى مالا نهاية

وخاصة بعد أن طالت خطوط مواصلاته إلى هذه الدرجة الكبيرة
وزادت متاعبه الإدارية زيادة مرهقة ...!!!

ولتنفيذ خطة الدفاع المتحرك هذه قام أو كنىك بإعادة تنظيم قواته
على شكل مجموعات قتال خفيفة الحركة بنفس الطريقة وحسب نفس
النظرية التي أصدرها في مرمى مطروح والتي لم تنجح إذ ذاك لأنها
كانت جديدة ومفاجئة للقوات كما كانت صادرة في وقت فوضي وارتباك
وانسحاب وتغيير قيادة الجيش. وأصدر أو كنىك أوامره أيضاً بأن الجنود
المشاة الزاندين عن هذه المجموعات خفيفة الحركة يرسلون فوراً إلى الخلف
إلى منطقة الإسكندرية والدلتا لإعداد وتجهيز الدفاعات الموجودة بها .
وتنفيذا لهذه الأوامر شكلت الفرقة الأولى جنوب إفريقيا مجموعتين
خفيفتي الحركة كل منها تعادل مجموعة لواء تقريباً والمجموعة الأولى منها
هي مجموعة اللواء ٢ جنوب إفريقيا وقد وضعت غرب علم القنصل بحوالى
ميل واحد والثانية هي مجموعة اللواء ١ جنوب إفريقيا ووضعت جنوب
غرب المجموعة الأولى بأربعة أميال أى شمال تبة الرويسات مباشرة .

وفي نفس الوقت شكلت الفرقة ٥٠ البريطانية (بقاياها) ثلاثة
مجموعات خفيفة الحركة بكل منها بطارية مدفعية ميدان وضعت
جميعها خلف علم القنصل . كما شكلت الفرقة ١٠ الهندية مجموعة وضعت
على تبة الرويسات . وفي أقصى الجنوب كانت الفرقة ٥ الهندية قائمة
أيضاً بتشكيل مجموعات خفيفة الحركة .

أما الفرقة النيوزيلندية فعلى أثر قيام اللواء ٦ منها بإحتلال صندوق باب القطارة في يوم ٢٨ يونية أخذت باقى وحدات الفرقة التى كانت منسحبة من مرسى مطروح فى الوصول تباعاً لمنطقة باب القطارة خلال نفس اليوم وقام جنودها بمعاونة اللواء ٦ فى إعداد وإتمام دفاعاته ثم بعد ذلك وقف اللواءان ٤ ، ٥ خلفه فى منطقة دير المناصب .

وقد كانت جميع القوات الموجودة فى القطاع الشمالى أى الفرقة ١ جنوب إفريقيا والفرقة ٥٠ البريطانية تحت قيادة الفيلق ٣٠ وكذا القوات المدرعة ، بينما كانت جميع القوات فى القطاع الجنوبى تحت قيادة الفيلق ١٣ أى الفرقة ٢ النيوزيلندية والفرقة ٥ الهندية . وكانت قيادة الجيش الثامن خلف تبة علم الحلفاء وجنوب تبة الرويسات، بحوالى عشرة أميال تشرف على العمليات وتنسق العمل بين الفيلقين . كان هذا موقف البريطانيين عموماً فى منطقة العلمين ظهر يوم ٣٠ يونيه حينما وصلت طلائع قوات البانزر الألمانية وواجهتهم فيها .

هذا ويجب ألا تنسى الإمدادات المتدفقة من القوات الجديدة والطائرات التى كانت قد وصلت إلى العلمين أو كانت فى طريقها إليها لنجدة الجيش الثامن من أرجاء الإمبراطورية . كما يجب ألا تنسى قرب موقع العلمين من الإسكندرية ومن الدلتا مما خفف العبء الإدارى عن البريطانيين إلى أقصى درجة ممكنة وكفل لهم تلبية كافة المطالب الإدارية لقواتهم فى أقصر وقت ممكن كما ساعدتهم على حشد إمدادتهم بكل سرعة ممكنة .

٢ موقف قوات المحور (أنظر اللوحة ٢) :

وصل جنود المحور سواء كانوا من الألمان أو الإيطاليين إلى
العلمين وروحهم المعنوية في منتهى القوة فقد كان الألمان معجبين
بقائدهم الشجاع ومملوئين ثقة به وبأسلحتهم القوية وبفنون قتالهم
الناجحة بينما كان الإيطاليون نفخورين بالدور الذي لعبوه في هزيمة
البريطانيين في الغزاة وما بعدها . وكان يملأ صدور الجميع آمالا بראהة
عن قرب انتهاء حروب الصحراء المرهقة والوصول إلى وادى النيل
العظيم . ولكن كانت هناك مصاعب هائلة في طريقهم . فحالة التموينات
والوقود لم تكن مرضية على الإطلاق . فإن الكميات الكبيرة منها
التي استولوا عليها في طبرق ومرسى مطروح كانت قد أوشكت على
النفاذ بينما أشرف القتال في شمال أفريقيا كلها على الذروة ودخل في دور
تقرير المصير ومع ذلك فلم تصل إلى روميل أى تموينات أو وقود أو
معدات أو نجذات تكفل له النصر في هذه الفترة الحاسمة من العمليات .

وقد أدى كل ذلك إلى أن تصله ٣٠٠٠ طن من التموينات في شهر
يونيه سنة ١٩٤٢ بدلا من ٦٠٠٠٠ طن التي كان من الواجب أن
تصل إليه .

ومن جهة أخرى فإن خطوط مواصلات روميل كانت قد طالت إلى درجة كبيرة جداً أدت إلى إرهاق حملاته البرية إرهاقا شديداً وقد زاد من هذا الإرهاق هجمات الطائرات البريطانية المتوالية عليها ليلاً ونهاراً في هذه الفترة .

وعندما وصل روميل إلى خط العلمين كان قد فقد القسم الأكبر من قواته وعرباته ودباباته . وفي هذا الوقت كان ٨٥٪ من عرباته عبارة عن عربات بريطانية من الغنائم كما كانت دبابات فرقتي البانزر ١٥، ٢١ لا تزيد على ٥٥ دبابة في الفرقتين ومشاتهما لا يزيدون على ٥٠٠ جندي بينما كانت قوة الفرقة ٩٠ الخفيفة لا تزيد على ١١٠٠ جندي وكان عدد المدافع الألمانية من جميع الأنواع ٣٣٠ مدفعاً منها حوالي ٣٩ مدفع ٢٥ رطل من الغنائم ، ٢٩ مدفع ٨٨ ملميمتر ، أما القوات الإيطالية جميعها فكانت تشمل ٣٠ دبابة تقريباً و ٢٠٠ مدفع من مختلف الأنواع ، ٥٥٠٠ جندي من المشاة .

⁺ وهكذا نرى إلى أي حد بلغت قوات المحور من الضعف ومن التعب ومن الإرهاق ومن سوء الموقف الإداري ورغم ذلك كله فإن عزيمة روميل الحديدية وقوته الدافعة الجبارة لم تنزعزع وصمم على مواصلة الضغط على البريطانيين بكل قوة ممكنة حتى يخرق منطقة العلمين ويصل إلى الدلتا قبل أن تتاح لهم الفرصة لإعادة حشد قواتهم بوصول المدرعات المتدفقة إليهم ولكي لاتتاح لهم الفرصة أيضاً للثبات في خط دفاعي

قوى يسمح لهم بإبراز الناحية التي أمتازوا فيها من حيث القتال الدفاعي في خطوط ثابتة يتطلب الهجوم عليها قوات ضخمة ليست متوفرة لديه ولكي يتفادى الوقوف في منطقة ضيقة لا يمكنه إجراء أى قتال خفيف الحركة فيها أو حركات التفاف فأذا انطلق ظهر تفوقه الواضح على البريطانيين في الحرب خفيفة الحركة والقتال المدرع ليدمر باقى قواتهم. وكانت خطة روميل العامة التي قرر اتباعها يوم ٣٠ يونية لمهاجمة منطقة العدين تشابه خطته التي اتبعها في مرسى مطروح تماما وتتلخص في أن تقوم الفرقة ٩٠ الخفيفة بالتقدم على يسار فيلق أفريقيا ثم تلتف حول دفاعات صندوق العدين من الجنوب ثم تستمر في التقدم شرقا وتلتف بعد ذلك لقطع مواصلات البريطانيين نحو الشرق وكذا خطة انسحابهم.

وفي نفس الوقت كان على فيلق أفريقيا (فرقتى البانزر ١٥ ، ٢١) التقدم بين قطاعي الفيلق ٣٠ ، ١٣ البريطانيين ثم الالتفاف نحو الجنوب لتطويق جميع قوات الفيلق ١٣ البريطانى ومهاجمتها من الخلف وكان روميل يعتقد أن هذا الالتفاف كافياً لإرغام البريطانيين على الانسحاب السريع كما حدث في مرسى مطروح . هذا وقد كلفت فرقة ليتوريو المدرعة بمواجهة وتثبيت القوات البريطانية المدرعة التي كان يظن روميل أنها موجودة في دفاعات قارة العبد؟ كما كلف الفيلق ٢٠ الإيطالى بمواجهة اللواء ١٠ الهندى الذى كان يعتقد بوجوده في

منطقة دير الالبض بينما يتقدم باقى الفيالق إلى تبة الرويسات خاف القوات المهاجمة لاحتلال موقع يكون بمثابة قاعدة للعمليات . كما كاف الفيالق ٢١ الإيطالى (فرقتى برساليرى وترنتو) بمهاجمة دفاعات صندوق العلمين من الغرب لتثبيت القوات الموجودة بها .

ويلاحظ أن هناك بعض نقط ضعف فى هذه الخطة أولها عدم دقة المعلومات عن مواقع القوات البريطانية وثانيها طول المسافة التى كان من الواجب على القوات القائمة بالالتفاف أن تقطعها قبل أول ضوء ، إذ كانت تتضمن التقدم فى سير ليلى لمسافة حوالى ٣٥ ميلا فى ثلاثة ساعات من منطقة تجمعها فى تل العقاقير حتى تتم حركة الالتفاف وتكون مستعدة لبدء الهجوم على القوات البريطانية من الخلف فى أول ضوء . وثالثها أنها تكرر طبق الأصل لخطة مرسى مطروح مما يجعل القائد البريطانى يتوقع حدوثها .

وقد كان من المقرر بدء الهجوم سعت ٣٠٠ يوم ١٩٤٢/٧/١ إلا أنه نظرا للمصاعب الادارية وعمليات إعادة تنظيم القوات أصبح من الضرورى أن يتأخر البدء بالهجوم بعض الوقت .

الهجوم الأول على خط العلمين

الموقف العام :

في يوم ٣٠ يونيو عام ١٩٤٢ — استقرت بعض التشكيلات البريطانية في خط العلمين ، وكانت من الشمال إلى الجنوب : الفرقة (١) جنوب إفريقيا : اللواء ١٨ الهندي ، الفرقة (٢) النيوزلاندية . وكانت الفرقة (١) المدرعة في الاحتياط إلى الشرق .

وفي عصر اليوم نفسه وصلت القوات الألمانية والإيطالية أمام الموقع البريطاني . وقد قرر روميل القيام بهجوم سريع على خط العلمين قبل أن يوطد الجيش الثامن مراكزه .

هجوم المحور :

في صباح يوم أول يوليو — شرعت الفرقة ٩٠ الخفيفة وفرقة تورنتو المدرعة من قوات المحور في مهاجمة المواقع التي تحتلها فرقة جنوب إفريقيا واللواء الهندي . ولكن رغم شدة الهجوم ، استطاعت القوات البريطانية المحافظة على مواقعها .

واستؤنف الهجوم ليلاً ، فتم اكتساح اللواء الهندي من مواقعه .
وشرع روميل في صباح اليوم التالي يوسع الثغرة ، فألقى في المعركة
بفيلق إفريقيا وفرقة أربتي المدرعة ومعظم الفرق المشاة الإيطالية . وقد
تمكنت القوات المهاجمة من عمل نتوء كبير في خط العلمين في منطقة
(دير الشين) حتى ظنت أنها أتمت إختراق خط العلمين .

إلا أن القوات البريطانية قامت بمهاجمة أجناب النتوء بكل شدة ،
وبحلول المساء اضطر روميل إلى سحب قواته من النتوء .

واستأنف روميل الهجوم في اليوم التالي ، ولكن الهجمات كلها
صدت . وقد لعب السلاح الجوي البريطاني دوراً هاماً خلال المعركة .
ويلاحظ أنه بانتهاء هذا الهجوم الأولى على خط العلمين — أخذ روميل
يفقد ميزة المبادأة تدريجياً .

الهجمات المضادة البريطانية :

بمجرد توقف الهجوم الألماني ، أخذ كل من الطرفين يسارع
بالاستعداد للعمليات المقبلة . وقد أعاد القائد البريطاني «أوكنلك» تنظيم
قواته كالآتي : —

١ — الفيلق ٣٠ : الفرقة ٩ استرالية ، الفرقة ١ جنوب إفريقيا .
الفرقة ٥ هندية ، الفرقة ٥٠ بريطانية .

وقد احتل الفيلق القطاع الشمالى من البحر إلى رتبة (الرويسات)
بالفرق الثلاثة الأولى — وبقيت الفرقة ٥٠ فى الاحتياط .

٢ — الفيلىق ١٣ : الفرقة ٢ نيوزلنديه ، الفرقة ١ مدرعة ، اللواء
٧ راكب وقد احتلت الفرقة النيوزلندية منطقة علم نايل — بينما احتفظ
بالفرقة المدرعة فى الاحتياط ولحراسة الجانب الأيسر .

وكان غرض « أوكنك » من الهجمات المضادة التى قام بها الجيش
الثامن تحسين مراكزه الدفاعية باحتلال الهيئات الحاكمة فى خط العلمين
إستعدادا للعمليات الهجومية المقبلة . وقد تركز القتال فيما بين يوم ٩
يوليو إلى ٢٧ منه حول (تل العيصى) وتبة الرويسات . إلا أن الهجمات
البريطانية كلها فشلت لعنف المقاومة الألمانية وشدة الخسائر التى تكبدتها
القوات البريطانية .

وبذلك توقفت العمليات الهجومية المحلية خلال شهر أغسطس
استعدادا للمعركة عام حلفا .

تحليل العمليات :

لقد أثار عجز روميل عن إختراق منطقة العلمين فى ذاك الوقت —
دهشة الكثيرين — خاصة وأن هذا الخط لم يكن قد تم إنشاؤه بعد
بالإضافة إلى أن روميل كان متقدماً بعد هزيمة القوات البريطانية من
خط الغزاة واستسلام قسم كبير منها لقواته فى طريقه .

ولكن كانت هناك عدة أسباب لذلك — منها :

١ — إرهاب القوات الألمانية إرهاباً شديداً منذ معركة الغزاة في ٢٦ مايو .

٢ — عدم وصول الإمدادات اللازمة لروميل من الرجال والعتاد نظراً لسحب الجبهة السوفيتية لإنتاج المصانع الألمانية من جهة ولغرق معظم السفن المرسلة إليه من إيطاليا من جهة أخرى .

٣ — سوء موقف روميل الإداري نتيجة لطول خطوط مواصلاته بين بنى غازى وطرابلس إلى العلمين . كانت الرحلة تحتاج إلى أسبوع للذهاب والعودة .

٤ — سوء موقف البترول لدى قوات روميل — بسبب إنغراق ناقلات البترول المرسلة إلى روميل باستمرار .

٥ — وصول قوات بريطانية جديدة ، في الوقت الذي كانت فيه قوات روميل قد وصلت إلى أقصى درجة من الإنهاك وقلة العدد .

٦ — قصر خطوط مواصلات القوات البريطانية بعد وصولها إلى العلمين .

٧ — المساعدات الكبيرة التي قدمتها مصر إلى الحلفاء في هذه اللحظات الحرجة بالنسبة للإمداد بالاحتياجات والمحافظة على الجبهة الداخلية هادئة مما أتاح للحلفاء التفرغ للقتال .

والحقيقة أن الهجمات المضادة البريطانية التي تمت في شهر يوليو لم يكن لها تأثير ما - ولم تحرز أى انتصارات ، بل زادت من خسائرهم في الأفراد والعتاد .

وقد اتضح من هذه العمليات أن المعركة المقبلة سوف تختلف عن العمليات السابقة . ذلك أن طبيعة خط العلمين الدفاعى تمنع استخدام القوات المدرعة في عمليات خفيفة الحركة ، لتطويق المواقع الدفاعية . ولذا سوف يتغير شكل المعارك المقبلة لتسمح للمشاة والمدفعية بالقيام بالدور الرئيسى .

الفصل السابع

معركة علم حلفا
أو

معركة العالمين الأولى

● الإعداد للمعركة .

● سير المعركة .

الاعداد لمركة علم حلفا

موقف الإمدادات :

قوات المحور :

وصلت لقوات المحور خلال شهر أغسطس عام ١٩٤٢ إمدادات جديدة من القوات ومن الأسلحة والمعدات والدبابات - حتى يمكن لروميل استئناف هجومه . فوصلت الفرقة ١٦٤ المشاة والآلى ١٢٥ مشاه من حامية كريت . بالإضافة إلى عدة كتائب مظلات ألمانية .

ولكن خطوط مواصلات المحور تعرضت بصفة دائمة للهجمات الجوية والبحرية البريطانية التي تضرب موانئ مرمى مطروح وطبرق وبنى غازى وطرابلس وكذا سفن النقل الصغيرة التي تعمل بين هذه الموانئ وإيطاليا . ونتيجة لهذه الهجمات المستمرة ، أصبح موقف قوات المحور من الناحية الإدارية وخاصة بالنسبة للبتروال حرجاً للغاية.

القوات البريطانية :

وفي نفس الوقت بدأت الإمدادات تتدفق على مصر من بريطانيا

وأمرىكا . وقد أعطى أسبقية أولى لهذا الميدان بعد انهيار طبرق —
حيث تقرر إرسال الإمدادات إلى العلمين على وجه السرعة .

أرسلت الفرقتان ٤٤ ، ٥١ المشاة ، علاوة على عدة مئات من
مدافع الميدان والذاتية الحركة وحوالى ٤٠٠ دبابة شيرمان . كما كان هناك
عدد ضخم من طائرات القتال والقاذفات فى طريقه إلى الشرق الأوسط .
إلا أنه لم يكن منتظرا وصول هذه الإمدادات قبل منتصف أغسطس .

ولذلك قرر أوكناك فى أول أغسطس إيقاف العمليات الهجومية
وتعزيز مواقعه الحالية حتى يحين الوقت لتوجيه ضربة رئيسية لقوات
المحور .

فاق بريطانيا :

لقد كان المسئولين عن إدارة الحرب فى بريطانيا يشعرون أن الموقف
فى الشرق الأوسط يتطلب إجراء حاسم لوضع الأمور فى نصابها . فقد
حصل الشرق الأوسط منذ عام ١٩٤٠ من بريطانيا على كل شئ
استطاعت أن تعده من الرجال والعتاد، مما يجعله متفوقاً مادياً وعددياً على
قوات المحور .

وبالرغم من ذلك فقد انسحب هذا الجيش منهزماً إلى دلتا النيل
وفى نفس الوقت يصر أوكناك القائد العام البريطانى على الحصول
على فترة من الراحة .



المستر تشرشل أثناء أزمة العلمين

وكان هناك إرتباك شديد ناتج عن معارك الصيف وسقوط طبرق وقيام المحور بأسر كثير من الرجال والعتاد ثم الإنسحاب الذى ظهر عليه نوع من الذعر إلى العلين وكذا الشائعات التى راجت عن وجود خطط للجلاء عن مصر ذاتها . كل ذلك أثار قلقاً شديداً فى إنجلترا التى كانت قد دخلت العام الرابع للحرب .

وقد بدأ واضحاً من هذه الوقائع أنها قد أثرت بدرجة خطيرة على الروح المعنوية للجيش الثامن ...

وهنا قال المستر تشرشل عبارته المشهورة عن الجيش الثامن :
(أنه جيش شجاع ولكنه يبعث على الحيرة) .

ولذلك قرر تشرشل أن يتوجه بنفسه إلى القاهرة لزيارتها فى طريقه إلى طهران للاجتماع مع ستالين — لدراسة الموقف مع كبار قادة بريطانيا والبحث عن مخرج من الأزمة التى وصلت إليها قوات شمال إفريقيا . وقد وصل تشرشل إلى القاهرة فى يوم ٣ أغسطس ١٩٤٢ — حيث اجتمع مع الفيلد مارشال (سطس) والجنرال (ويفل) ، والجنرال (الآن بروك) رئيس هيئة أركان حرب الإمبراطورية البريطانية . وأخذ تشرشل يضيق الخناق على (أوكفاك) للقيام بهجوم عاجل قبل التاريخ الذى حدده الأخير وهو ١٥ سبتمبر ١٩٤٢ .

وهنا ظهر ميل تشرشل إلى عزل أوكفاك من قيادة الشرق الأوسط وقيادة الجيش الثامن معاً — والبحث عن قائد جديد لكل على حده .

تشرشل يرفض تعيين « مونتجومرى » لقيادة الجيش الثامن :

وبعد مشاورات طويلة اسنقر الرأى على تعيين الجنرال «الكسندر»^(١) لقيادة الشرق الأوسط . أما عن قيادة الجيش الثامن فقد رشح لها الجنرال مونتجومرى ولكن رغم تزيكته من الكثيرين رفض تشرشل وصمم على تعيين الجنرال « جوت » الذى كان قائداً لإحدى الفيالق فى الصحراء الغربية تحت قيادة أو كندك وكان يسمى « المكتمسح » .

وفعلا عين الجنرال « جوت » لقيادة الجيش الثامن — وبينما هو يستعد لاستلام قيادة هذا الجيش حدثت المفاجأة — فقد سقطت به الطائرة ولقى مصرعه .

تعيين مونتجومرى :

وهكذا عادت مشكلة قيادة الجيش الثامن للظهور ثانية . وكان من رأى تشرشل ترشيح الجنرال « ويلسون » للقيادة . ولكن الفيلد مارشال (سمطس) رئيس وزراء جنوب إفريقيا و (ألن بروك) رئيس هيئة أركان الحرب الإمبراطورية نجحا فى إقناع المستر تشرشل بأن يوافق على تعيين مونتجومرى لقيادة الجيش الثامن . وصدرت له

(١) كان الجنرال « الكسندر » قائدا الانسحاب البريطانى الشهير من « دنكرك » وصاحب أعظم عقلية إستراتيجية فى بريطانيا .

الأوامر بالحضور فوراً لاستلام القيادة الجديدة - ووصل منتجو مري إلى القاهرة في ١٢ أغسطس عام ١٩٤٢ وأخذ على الفور في استلام القيادة من أوكنلك (١).

حينما توجه منتجو مري لتولى قيادة الجيش الثامن يوم ١٣ أغسطس عام ١٩٤٢ - عند برج العرب - طلب من رئيس أركان حرب الجيش - اطلاعه على موقف الجيش الثامن .

وباتباع الطريقة البريطانية التقليدية ، كان هناك تقرير كتابي عن الموقف ولكن منتجو مري أزاح التقرير جانباً وقال : أريد أن أسمع ماهو الموقف .

ورد الجنرال « دى جويجانت » قائلاً :

سيندى الجنرال .

« هذا جيش شجاع تنقصه القيادة والتدريب والروح المعنوية » .
واتخذ منتجو مري أول قراراته :

حرق جميع خطط الإنسحاب ، استخدام الدبابات والمدفعية في أكبر حشد ، تجميع قوات الدلتا للقتال في العلمين ، عسدم مطاردة روميسل .

(١) تعين أوكنلك قائداً للقوات البريطانية في إيران والعراق - وكانت هذه المنطقة خالية من أى نشاط - ووجد في ذلك تبريل لمركزه - لذلك رفض هذا المنصب وفضل اعتزال الخدمة .

ثم قال :

« من لأثق في قدرتي . . . فليرحل » .

مونتجومري يدرس الموقف :

بمجرد وصول مونتجومري إلى العلمين — بدأ في دراسة موقف القوات البريطانية والخطط والأساليب المتبعة في القتال ، فاتضح له نقط الضعف التالية :

١ — عدم إتباع سياسة هجومية — واتباع سياسة دفاعية ترمي إلى التخلي عن خط العلمين إذا لزم الأمر .

٢ — القتال بمجموعات لواءات ضعيفة بدلا من القتال بفرق كاملة يمكنها إظهار قوتها .

٣ — عدم تنسيق عمليات القوات البرية والجوية معاً .

٤ — ضعف الروح المعنوية لدى أفراد وقيادات الجيش الثامن .
وقد أصدر مونتجومري أوامره الجديدة فوراً — وتتلخص في الآتي: —

١ — إن واجب الجيش الثامن هو تخطيط قوات المحور في شمال إفريقيا .

٢ — إن الجيش الثامن لن ينسحب من مواقع العلمين — وتعدم أي أوامر بالتخلي عن هذه المواقع .

٣ - سيكون الجيش الثامن جاهزاً لصد أى هجوم للعدو لو حدث بعد أسبوعين أى بعد ٢٧ أغسطس .

٤ - البدء فوراً فى وضع خطط للهجوم بريطانياً كبير لتدمير فرات للمحور .

٥ - يتم القتال بفرق كاملة وايس بمجموعات لواءات .

٦ - تنقل رئاسة الجيش الثامن إلى جراز رئاسة قوة الصيحاء الجوية حتى يمكن تنسيق العمل بينهما .

ويتضح مما سبق أن مونتجومرى قد عمل على تلافى نقط الضعف التى وجدها جميعاً - حتى تتوفر له فرص النجاح .

الخطة الدفاعية لمونتجومرى : « لوحة رقم ٣ »

أخذ مونتجومرى فى دراسة الخطة الألمانية المنتظرة . وقد وجد أن روميل ينتظر أن يكرر تكتيكاته الناجحة التى استخدمها فى معاركه السابقة وعلى ذلك فينتظر أن يواجه ضربته القادمة فى القطاع الجنوبى من خط العلمين ثم يتقدم شمالاً بفرض الوصول إلى الخط الحديدى والطريق الساحلى لقطع انسحاب القوات الألمانية ، ولكى يرغم القوات المدرعة البريطانية على الدخول فى معركة يستطيع أن يدمرها خلالها^(١).

(١) كانت هذه الخطة هى التى وضعها أو كذلك و تقديره الموقف عند احتلاله خط العلمين

كما قدر مونتجومري أنه في حالة فشل روميل في ضربته فسيحاول الإنسحاب لاستدراج القوات المدرعة البريطانية ، وإغرائها على القيام بهجوم مضاد عام . وعندئذ يستطيع روميل أن يواجهها بستارة من نيران المدافع ٨٨ مم للقضاء عليها كما فعل في معظم معاركه السابقة .

كان هناك طريقا أقرباب محتملان للتقدم الألماني المنتظر . الطريق الأول بين تبة علم حلفا ودير ألجه . والطريق الثاني يمر شرق تبة علم حلفا إلى بلدة الحمام في السهل الساحلي . وقد قرر مونتجومري أن نجاح روميل في التقدم على أي من الطريقين يتطلب احتلال تبة علم حلفا أولا ، وهي أعلى هيئة في المنطقة الدفاعية كلها .

وهكذا أصبحت هذه التبة مفتاح الموقع الدفاعي كله في منطقة العلمين

وعلى ذلك قرر مونتجومري ضرورة احتلال هذه الهيئة وتأمينها ضد أي هجوم وأمرت الفرقة ٤٤ مشاة باحتلال تبة علم حلفا والتمسك بها . كذلك عززت الفرقة الثانية النوزلنديه حيث تعتبر نقطة ارتكاز للموقع الدفاعي الأمامي .

ولواجهة احتمال تقدم قوات المحور المدرعة شرق علم حلفا أو في الثغرة بينها وبين علم نايل أمرت الفرقة ١٠ المدرعة بسد طريق الاقتراب أما الفرقة ٧ المدرعة فقد كلفت بمراقبة الجبهة الجنوبية بين علم نايل وقارة الحميمات .

وقد أمرت الفرقة ١٠ المدرعة بالآلا تتحرك من مواقعها لتتبع قوات
المحور إذا بدأت فى الانسحاب حتى لاتستدرجها وتقضى عليها .

وفى يوم ٢٨ أغسطس تم تنظيم الموقع الدفاعى طبقاً للخطة السابقة
وتم كذلك تنسيق خطة المعاونة الجوية للعمليات المنتظرة .

وبذلك أصبح مونتيجومرى على استعداد تام لمواجهة الضربة
الألمانية المنتظرة

معركة علم حلفا أو معركة العلمين الأولى^(١)

من ٣١ أغسطس حتى ٧ سبتمبر ١٩٤٢

موقف قوات المحور :

كان روميل يعلم أن مرور الزمن ليس في صالحه ، فكل يوم يمر يزيد من استعداد البريطانيين ومن عتادهم ، بينما يزداد موقفه سوءاً من الناحية الإدارية . ولذا صمم على القيام بالهجوم بكل سرعة — حينما تيسرت له وسائله . وكان يهدف إلى الوصول إلى الإسكندرية فتحل جميع مشاكلكه الادارية وأهمها مشكلة البترول .

خطة هجوم المحور : (لوحة رقم ٣)

وضع روميل خطته للهجوم على أساس القيام بهجوم تثبيتي في الشمال

(١) سميت معركة علم حلفا بمعركة ستالينجراد الصحراء الغربية لما في المعركتين من تشابه في النتائج وفي التوقيت . لقد كانت كل منهما نقطة تحول في مسرح العمليات الذي دارت فيه .

ضد الجبهة البريطانية بين البحر وعلم نايل ، بينما يقوم فيلق افريقيا
الألماني والفيلق ٢٠ الايطالي باختراق الخط الدفاعي جنوب علم حلفا
والتقدم إلى علم حلفا واحتلالها ثم اختراق الثغرة بين علم حلفا وعلم
نايل لتطويق جميع القوات البريطانية في الشمال .

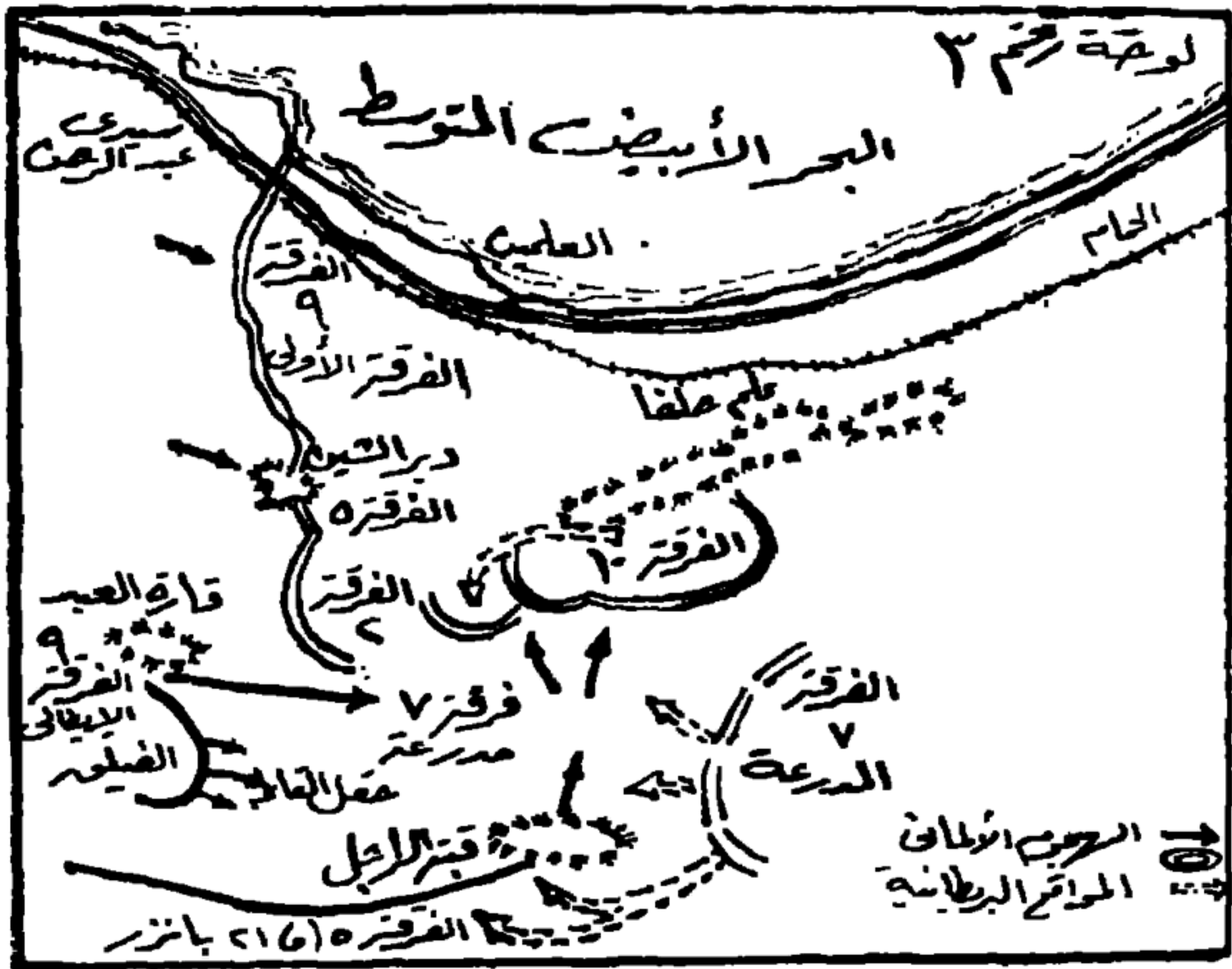
وقد حدثت معركة علم حلفا في مرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى : مهاجمة علم حلفا :

تضمنت اختراق خط الدفاعي البريطاني والاتصال بموقع علم حلفا
والفشل في مهاجمته .

قام روميل بالهجوم في ليلة ٣٠ ، ٣١ أغسطس بعد أن قام السلاح
الجوى الألماني بهجمات قوية على القوات البريطانية . ففي الشمال قامت
فرقتان إيطاليتان بهجوم مخادع ، وفي أقصى الجنوب تم فتح ثغرتين
في حقول الألغام البريطانية وعبرت خلالهما القوة الرئيسية للمحور .

وقد استمرت فرقتا البانزر الألمانيّتان في التقدم شمالا في اتجاه تبة
علم حلفا يوم ٣١ أغسطس . ثم توقفت الفرقتان جنوب تبة علم حلفا
بأمل إغراء القوات البريطانية على ترك مواقعها إلى الأرض المكشوفة
ولكن اتضح لروميل أنها لن ترضى التورط في القتال ولذلك استأنف
فيلق افريقيا تقدمه ، إلا أن هجماته صدت بنجاح .



معركة عالم حلفا - سبتمبر ١٩٤٤

وفي نهاية هذا اليوم كان موقف القوات البريطانية سليما — بعد أن صدت هجمات القطاع الشمالى كما أوقف تقدم القوات المدرعة فى الجنوب وقد وجه الطيران البريطانى أقصى جهده نحو تدمير الوحدات الادارية لقوات المحور المهاجمة .

وفي صباح يوم أول سبتمبر اتضح لونتجومري أن غرض القوات المهاجمة هو تبة علم حلفا ثم الاتجاه في الشمال الغربي إلى تبة الرويسات ولذلك أمر مونتجومري بتحريك الفرقة ١٠ المدرعة لسد الثغرة بين علم حلفا وعلم نايل . وأرسل لواء إلى تبة الرويسات . وقد فشلت الهجمات الألمانية جميعها في هذا اليوم تجاه دير الجمه .

المرحلة الثانية : الهجوم المضاد :

وشملت ضغط القوات البريطانية على مؤخرة قوات المحور المهاجمة وإرغامها على الانسحاب .

وفي يوم ٣ سبتمبر امتنع فيلق افريقيا الألماني عن الهجوم . وعلى ذلك أمر مونتجومري بالقيام بالهجوم المضاد بالفرقة النيوزلندية .

وشرعت القوات الألمانية في الانسحاب يوم ٣ سبتمبر ، بعد أن قطعت اتصالها بالقوات البريطانية .

وخلال يومي ٥ ، ٦ سبتمبر انسحبت القوات الألمانية تحت ستارة قوية من المدافع المضادة للدبابات — بعد أن اشتد الهجوم البريطاني .

وفي يوم ٧ سبتمبر قرر مونتجومري إيقاف العمليات ، وعدم

مهاجمة النقط التي احتفظت بها قوات الحور وإنشاء دفاعات جديدة
بريطانية شرق حقل الألغام .

وقد وضع روميل خطة الانسحاب وتفذها بكل دقة . وكانت
أوامر مونتيجومري صريحة في عدم التعرض لمواقف تتكبد فيها القوات
البريطانية خسائر شديدة ، مما كان له أكبر الأثر في تقليل قيمة الخسائر
التي كان من الممكن أن يتكبدتها روميل .

نتائج المعركة :

(أ) بالنسبة للبريطانيين :

كانت معركة علم حلفا هي الجولة الأخيرة في مرحلة الاستعداد
الطويل قبل معركة العلمين . وقد أفاد البريطانيون من هذه المعركة
فوائد ثمينة - إذ كانت حتمل تجارب للنظريات الجديدة التي اتبعتها
مونتيجومري .

وقد حارب الجيش الثامن كقوة واحدة متماسكة . واستخدمت
المدفعية والمدركات في أكبر حشد . وكانت موزعة على الأرض بطريقة
تمكنها من صد هجمات العدو بسرعة ، وعلى ملاقاتها على أرض
مناسبة لها .

وقد ظهر من تلك العملية بوضوح أهمية المعاونة الجوية للبريطانيين

بعد أن عمل الجيش والطيران طبقاً لخطة مشتركة - حيث كانت قيادتهما في مكان واحد .

وكان للنصر في معركة علم حلفا تأثير عميق على الجيش الثامن ، فقد ارتفعت الروح المعنوية للجنود ، وعادت الثقة إلى نفوس الجنود بالنسبة لأنفسهم ولقيادتهم العليا - فأقبل الجميع على الاستعداد للمعركة القادمة بحماس بالغ .

وظهر كذلك نجاح سياسة الدفاع بفرق كاملة بدلا من مجموعات لواءات فأمكنها الصمود لهجمات روميل - ولم تكن سهلة المنال كاللواءات المستقلة التي كان ياتهمها روميل في المعارك السابقة .

إلا أن خطة مونتيجومري كانت موضع نقد الكثيرين على أساس أنها كانت خطة دفاعية بحتة ، ولذلك لم يستطع أن يعطى ضربة حاسمة لروميل بعد أن فشل هجومه . ولكن مونتيجومري يرجع ذلك إلى عدم ثقته حتى وقت المعركة في مستوى تدريب القوات الذي كان دون ما يرجو .

(ب) بالنسبة للمحور :

قدر روميل خسائر البريطانيين خلال المعركة بحوالي ١٢٤ دبابة بخلاف المركبات والأسلحة الأخرى . أما خسائره فقدرها بـ ٣٦ دبابة

ألمانية و ١١٢ مصفحة ألمانية بخلاف المركبات والأسلحة الأخرى .

وقد عزا روميل معظم الخسائر التي أصابته إلى هجمات سلاح الطيران البريطاني . أما عن احتياطيه من البترول فقد ما لديه بما لا يزيد عن ثمانية أيام ، وبالنسبة للاحتياجات الأخرى بما يكفيه ثلاثة وعشرون يوماً .

وعيب على روميل حرصه الزائد خلال المعركة ، حيث أكتفى بإرسال مجموعات من الدبابات والسيارات المدرعة والمشاة المحملة لاستدراج البريطانيين وللكشف عن مواطن الضعف فيهم - ولكن هذه المجموعات فشلت في غرضها عندما امتنعت القوات المدرعة البريطانية عن متابعتها .

ولو أن روميل وجد نقطة ضعيفة في الخطوط البريطانية ، أو لو أن القوات البريطانية قبلت الطعم وتبعت قواته لانقلب في الحال من دور جس النبض إلى دور القتال العنيف ، ويلاحظ أن روميل سار في معركته هذه على غرار معركة الغزاة - سوى أنه في المرة الأولى كان يصادف مجموعات لواءات ضعيفة ومبعثرة فيكتسحها ، أما عن المرة الثانية فقد وجد مواقعاً قوية تحتلها فرقاً كاملة ليس من السهل تدميرها .

ويمكن القول إنه عندما فقد روميل معركة علم حلفا اتضح له أنه فقد آخر أمل له في النجاح في الوصول إلى الإسكندرية ووادي

النيل ، وحتى في الصمود أمام الهجوم البريطاني المقبل . كما علم مدى الخطأ الذي وقع فيه بتقديمه نحو العاميين في أعقاب البريطانيين المهزمين دون تأمين مواصلاته البحرية بالاستيلاء على مالطة .

تعليق مونتيجمري على معركة علم حلفا :

كان للنصر في معركة علم حلفا تأثير عميق على الجيش الثامن
فقد ارتفعت الروح المعنوية للجنود إلى الذروة . . . وفشل روميل في الحصول على غرضه وتكبّد خسائر فادحة . . . وعادت الثقة إلى نفوس الجنود بالنسبة لأنفسهم ولقياداتهم العليا ، وأخذت تحتل مكانها فأقبل الجميع على الاستعداد للمعركة الحاسمة القادمة . وأظن أن هذه المعركة لم تبق العناية أو الأهمية بقدر ما كانت تستحقه ، فقد كانت عملاً حيويًا ذا قيمة كبرى . . . إذ لو قدر لنا أن نخسرها - وقد كان ذلك محتملاً جداً - لقدر لنا بسبب ذلك أن نخسر مصر أيضاً . ولكن نجاحنا في هذه المعركة مهد لنا طريق النجاح في العلمين وإلى ما تلاه من التقدم إلى تونس .

وبانتهاء معركة علم حلفا أخذ مونتيجمري في الاستعداد للمعركة الكبرى القادمة فقد انتقلت المبادأة إليه .

الفصل الثامن

معركة العلمين

- الاستعداد للمعركة .
- مراحل المعركة .
- تعليق .

الاستعداد لمعركة العلمين

سباق الأمداد :

قدر مونتجومرى فى نهاية معركة علم حلفا أن روميل لن يستطيع الهجوم بعد ذلك إلا بعد استعداد طويل . وعلى ذلك بدأ استعداده للقيام بهجوم عام يحقق به هدفه الأساسى وهو « تدمير قوات المحور فى شىمال أفريقيا » .

وكانت المشكلة الأساسية أمامه هى مشكلة الأمداد . وقد بدأت المعدات تتدفق عليه بكميات ضخمة من مصانع إنجلترا وأمريكا . فوصلت كمية كبيرة من الدبابات « الشيرمان » والمدافع ذاتية الحركة والحمالات الميكانيكية .

وعندما بدأ الهجوم فى العلمين كان لدى مونتجومرى عشر فرق ثلاثة منها مدرعة ، وحوالى ١١٠٠ دبابة من مختلف الأنواع ، وحوالى ٧٥٠ مدفعا . وتضمنت القوة الجوية ٥٠٠ طائرة قتال و ٢٠٠ قاذفه قنابل .

أما روميل فقد حاول استعواض خسائره فى معركة علم حلفا —

ولكنه لم يتمكن من ذلك نظرا لنشاط البحرية وسلاح الطيران البريطانى ،
على الرغم من المجهود الذى بذله السلاح الجوى الألمانى لحماية قوافل
التموين وفى ضرب مالطه بعنف . وكان الميدان السوفيتى يستنزف موارد
ألمانيا فى ذلك الوقت ، مما كان له أكبر الأثر فى عدم إمداد قوات المحور
فى شمال أفريقيا بما يلزمها من معدات وإمدادات .

ولهذه الأسباب كان موقف روميل الإدارى يزداد سوءا كل يوم
حتى أنه كتب تقريرا خطيرا إلى القيادة العليا الألمانية - يقول فيه :
« إذا فشلت المحاولات التى تبذلونها لتزويد قوات فيلق إفريقيا
باحتمياجتها ، فإن هذه القوات لن تتمكن من ملاقات الجيوش المشتركة لبريطانيا
والولايات المتحدة . أنه رغم كل البسالة التى يبدونها جيش البانزر فإن
مصيره إن عاجلا وإن آجلا هو نفس مصير حامية نقب الحلفاية . (هذه
الحامية حوصرت عند الحدود المصرية - ودافعت حتى الفناء) .

خطة قوات المحور : (لوحه ٣) .

كان الأساس فى وضع خطة المحور بعد معركة علم حلفا يقوم على
الاستعداد فى مواقع دفاعية مجهزة انتظارا للهجوم البريطانى . وكان
اهتمام روميل الأول هو تقدير اتجاه المجهود الرئيسى للضربة البريطانية .
وقد رجح روميل أن المجهود الرئيسى سيكون فى وسط الجبهة ، حيث
أضعف نقطة فى خط دفاع المحور ، وحيث تتواجد القوات الإيطالية
فقط .

وقرر روميل أن يسمح للهجوم البريطاني بالتقدم في منطقة الوسط
هذه لتصبح القوات البريطانية في وضع يسهل مهاجمتها وتدميرها في النقوء
الذى سيحدث — من الشمال والجنوب — بالقوات المدرعة .
وكانت أوضاع القوات المحورية كالآتى :

القطاع الشمالى :

فرقة مشاة إيطالية ، فرقة مشاة ألمانية ، فيلق إيطالى ، وخافها فرقة
مدرعة ألمانية وفرقة مدرعة إيطالية .

القطاع الجنوبى :

فيلق إيطالى ، مجموعة مدرعة ألمانية . وخافها فرقة مدرعة ألمانية
وفرقة مدرعة إيطالية .

الاحتياطى العام :

فرقة مشاة إيطالية ، الفرقة ٩٠ خفيفة الألمانية .
وقد لوحظ على الوحدات المحورية أن القوة المدرعة الألمانية قد
وزعت لأول مرة منذ بدء عمليات الصحراء إلى قسمين — أحدهما
فى الشمال والآخر فى الجنوب . وبذلك حطم روميل مبدأ الحشد وهو
أهم مبدأ استغله فى عملياته السابقة !

وبلغت قوات المحور عند بدء الهجوم البريطانى ٩٠ ألف جندى ،
٦٠٠ دبابة ، ٤٠٠ مدفع ، ٦٠٠ طائرة ، لذلك أصبح لمونتجومرى

التفوق الساحق في القوات الأرضية مما ساعده على ضمان النجاح
في المعركة المنتظرة .

التحضيرات البريطانية للهجوم :

لقد واجهت موننتجومري ثلاث مشا كل رئيسية عند التحضير للهجوم
وهي القيادة والتدريب والمعدات . وبالنسبة للقيادة فقد قام موننتجومري
بتغيير بعض قادة التشكيلات عقب معركة علم حلفا - وأصبحوا جميعاً
ممن يثق فيهم موننتجومري شخصياً ويعتمد على كفايتهم وهم : -
رئيس أركان حرب الجيش الثامن الجنرال « دي جويجانت »

قادة الفيالق :

الفيلق ١٠	الجنرال	ليمسدن
» ١٣	»	هورروكس
» ٣٠	»	لينز



الجنرال « أوليفر لينز »



الجنرال « ليمدن »

الجنرال « هوروكس »

قادة الفرق :

الفرقة	٤٤	جنرال	هيوجز
»	٥٠	»	نيكولز
»	٥١	»	ويمبرلي
»	١ مدرعة	»	بريجز
»	٧ مدرعة	»	هاردنج
»	١٠ مدرعة	»	جايت هاوس
»	٩ استرالية	»	مورس هد
»	١ جنوب افريقيا	»	بينار
»	٢ نيوزلندية	»	فريبرج
»	٤ هندية	»	توكر

أما بالنسبة للتدريب — فإن تشكيلات الجيش الثامن قد قضت الفترة بين معركتي علم حلفا والعلمين في التدريب المستمر . وكان هدف التدريب هو زيادة مقدرة الجنود على حرب الصحراء ، ورفع روحهم المعنوية . ووضعت خلال فترة التدريب الأساليب التي ستتبعها المشاة في الهجوم الليلي وسط حقول الألغام ، وكيفية فتح الثغرات فيها . وقد أجريت عدة تجارب على أرض تشابه الأرض التي سيجري عليها الهجوم . ودرست الأخطاء وطرق علاجها ونشرت على جميع التشكيلات . كذلك أجرى مونتجومري « مباراة حربية » اشتركت فيها رئاسته ورئاسة تمثل قيادة روميل وبذا اختبر خطته ودرس رد الفعل الذي قد يحدث لدى العدو .

وكان مستوى التدريب في الجيش الثامن — هو الذي جعل مونتجومري لا يكلف الوحدات والتشكيلات بما يفوق طاقتها — وجعله حذراً باستمرار .

خطة الخداع :

كان ضمن التحضيرات البريطانية قبل معركة العلمين — عمل خطة للخداع تشمل عدة وسائل فقد وضعت كميات كبيرة من العربات والأسلحة الهيكلية في الخطوط الأمامية ، في الوقت الذي سحبت فيه التشكيلات المقاتلة للتدريب والإستعداد في الخلف . وقد أعيدت ثانية قبل الهجوم .

وفي نفس الوقت أخفيت المدافع والدبابات في القطاع الشمالى ، بحيث أصبح من العسير تقدير مدى الحشد الذى تم في هذه المنطقة قبل المعركة . كما أخفيت مستودعات التموين وتكديسات الذخيرة اللازمة للهجوم .

أما في القطاع الجنوبي — فقد أنشئ عدد كبير من المستودعات الهيكلية وعدة مدقات صحراوية ومد خط أنابيب مياه هيكلى يوم بأن الجهود الرئيسى سيوجه في هذا القطاع .

ونجحت خطة الخداع البريطانية — حتى أن روميل كان في ألمانيا عند بدأ الهجوم ، كما ظلت القوات المدرعة الألمانية موزعة بين القطاعين الشمالى والجنوبى — حيث لا تدرى شيئاً عن اتجاه الهجوم .

التحضيرات الإدارية :

كانت التحضيرات الإدارية للهجوم البريطانى متعددة . حيث شملت إنشاء طرق جديدة لإمداد القوات . كذلك تم إنشاء عدة خطوط حديدية جانبية وكدست كميات كبيرة من الاحتياجات . وأنشئ عدد كبير من أراضى الهبوط الأمامية ، وشكلت قوة اقتحام إدارية كان واجبها التقدم بأسرع ما يمكن خلف القوات المتقدمة لفتح الموانئ بمجرد الاستيلاء عليها .

الخطة البريطانية للهجوم :

وضع مونتجومرى خطته أولاً على غرار جميع خطط الهجوم

فى الصحراء وذلك بتدمير القوة المدرعة للعدو — ثم تدمير قوات المشاة بعد ذلك .

إلا أنه فى أوائل شهر أكتوبر ، اتضح لمنتجومرى أن تدريب قواته المدرعة لم يبلغ المستوى الذى يسمح لها بتنفيذ الخطة السابقة . وعلى ذلك أدخل منتجومرى تعديلاً جوهرياً على خطته . فبدلاً من أن يبدأ بتدمير قوات روميل المدرعة ، قرر أن يبدأ بتدمير قواته المشاة فى مواقعها . وبذلك تفقد القوات المدرعة للمحور نقط ارتكازها فى عمليات الهجوم المضاد . وفى هذه الحالة تضطر إما للقتال فتدمر ، أو الانسحاب غرباً .

ولتنفيذ هذه الخطة الجديدة — قرر منتجومرى أن يبدأ هجومه بالفيلق ٣٠ على مواجهة واسعة فى الجبهة الشمالية . وكان على الفيلق ١٠ بعد ذلك للمرور من عدة ثغرات وبحيث يستر جميع طرق الاقتراب المحتملة لحماية الفيلق ٣٠ أثناء قيامه بتدمير خطوط المحور الدفاعية . وعندما يتم القضاء على هذه المواقع يمكن البدء فى مهاجمة القوات المدرعة للمحور . أما الفيلق ١٣ فى الجنوب فكان عليه الهجوم بحيث ينحرف من الجنوب إلى الشمال لتعطيم المواقع الدفاعية للمحور . ولكنه أمر الأيتورط فى فى أى قتال قد يكبده خسائر جسيمة .

أما خطة المعاونة الجوية فقد تضمنت قيام القاذفات بغارات شديدة على مطارات المحور خلال الأيام العشرة السابقة للمعركة للحصول على السيطرة الجوية .

الإعتبارات التي أثرت على الخطة البريطانية :

١ - طبيعة منطقة العلمين حيث يرتكز جناحى قوات المحور على ما نعين تأمين - البحر شمالا ومنخفض القطارة جنوباً - تحتم الهجوم بالمواجهة أولاً لاختراق دفاعات المحور .

٢ - عمق دفاعات المحور وحقول الألغام - جعل من الصعب جداً إحراز المفاجأة الإستراتيجية . أما المفاجأة التكتيكية فقد أمكن تحقيقها بإخفاء قوة الهجوم واتجاهه وموعده .

٣ - التفوق الساحق للجيش الثامن فى القوات المدرعة - حيث كانت نسبة الدبابات البريطانية إلى الألمانية حوالى ٣ : ١ . كما كانت معظم الدبابات البريطانية جديدة وبحالة ممتازة بالنسبة للدبابات الألمانية والإيطالية . ولذلك حاول مونتيجمرى تدمير قوات روميل المدرعة وى معركة واحدة وهى فى منطقة العلمين .

٤ - كان القطاع الشمالى هو الأنسب للهجوم البريطانى . حيث يمكن لمونتيجمرى تحقيق المفاجأة التكتيكية وخداع روميل الذى لن يتوقع الهجوم فى هذه المنطقة الموجودة بها معظم القوات المشاة المدرعة الألمانية . كما أن نجاح الهجوم فى هذا القطاع - يمكن من سرعة السيطرة على خطوط مواصلات المحور على الطريق الساحلى وتهديد المناطق الإدارية الموجودة عليه وعلاوة على ذلك فإن القطاع الشمالى يمكن البحرية البريطانية من تقديم معاونتها لهجوم القوات البرية والجوية .

« معركة العلمين »

أكتوبر عام ١٩٤٢

دفاعات المحور :

كانت دفاعات المحور في القطاع الشمالى تتكون من ثلاثة نطاقات دفاعية قوية تحميها حقول الألغام . ويتكون النطاق الدفاعى الأول من ثلاثة مواقع دفاعية قوية يحميها حقل عميق من الألغام . وكان النطاق الدفاعى الثانى مماثل للنطاق الأول .

أما النطاق الدفاعى الثالث فكان يمتد لمسافة ستة أميال جنوب سيدى عبد الرحمن .

وكانت دفاعات القطاع الجنوبى أقل قوة منها في الشمال - إذا كانت عبارة عن نطاق دفاعى واحد ، يمتد من دير المناصب حتى الحميمات . لقد شهدت منطقة العلمين ذروة حرب الألغام ، فلم تزرع مثل هذه الكميات الهائلة من الألغام في أى مسرح آخر من مسارح الحرب العالمية الثانية . وقد ابتكر روميل أسلوبا دفاعيا عرف باسم « حداثق الشيطان » وهى عبارة عن كمية هائلة من حقول الألغام - بحيث

يتعذر اختراقها أو إزالتها . وبلغ مجموع الألغام التي زرعت في العامين حوالى نصف مليون لغم .

وكانت حقول الألغام الألمانية عبارة عن أربعة حقول لوقاية الجزء الشمالى من الجبهة — كل منها على شكل صندوق قاعدته ٢ — ٣ أميال ، وأجنابه ٢ — ٤ أميال وكان كل صندوق منها يفتح فى اتجاه العدو حتى يدخل المصيدة .

واستعمل فى حقول الألغام المذكورة — الكثير من الشراك الخداعية — كذلك زرعت الألغام على طبقتين ، أو ثلاثة — فإذا رفع لغم انفجر الثانى الذى تحته ، وإذا رفع الثانى انفجر الثالث الذى أسفله

الاستعداد للهجوم .

فى ليلة ٢٢ ، ٢٣ أكتوبر ثم حشد القوات المهاجمة فى مواقعها التى ستبدأ منها الهجوم . وكانت العمليات الجوية فى هذه الليلة قد وصلت إلى أقصى عنف لها .

وخلال يوم ٢٣ أكتوبر شكلت القوات المهاجمة فى مواقعها ، بينما استمرت العمليات الجوية فى عنف . وعند حلول المساء ضرب الأسطول البريطانى مرسى مطروح ضرباً شديداً . بينما كان ٨٠٠ مدفع ميدان على استعداد لضرب مواقع المحور ، تمهيداً للهجوم سبع فرق من المشاة عليها .

وفي صباح هذا اليوم تلّيت رسالة مونتهجومري الشخصية على
مسمع جميع الرتب وهي :

« أن المعركة الوشيكة الوقوع ستكون إحدى المعارك الحاسمة
في التاريخ

وأنها ستكون نقطة التحول في الحرب

لقد كنا في الماضي نحاول إيقاف العدو - وسد الثغرات ولكن
حان الوقت الآن للقيام بالهجوم .

ونسأل الله القدير أن يمدنا بالنصر في هذه المعركة

بداية الهجوم :

وفي ليلة ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر وحوالي الساعة التاسعة والنصف مساء
كان موعد بدء الهجوم قد اقترب. وعند الخط الامامي البريطاني - قام
فريق موسيقى القرب الاسكوتلندي بالعزف . ولما حلت لحظة الهجوم
(سعت من) ضاعت أصوات الموسيقى في دوى ٨٠٠ مدفع تصب نيرانها على
العدو لمدة ٢٠ دقيقة. وأخذ أفراد المهندسين ورفع الألغام - وعمل ثغرات
فيها لتعبر من خلالها وحدات المشاة أولا - ثم خلفها الدبابات . وكان
هذا عكس ماتوقع روميل ، حيث كان ينتظر الدبابات البريطانية أولا .

سير المعركة :

لقد سارت هذه المعركة في ثلاث مراحل أساسية :

المرحلة الأولى : الاختراق ليلة ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر .

وفي هذه المرحلة تم اختراق دفاعات المحور لمسافة حوالى ثلاثة أميال فى قطاع الهجوم الشمالى . وتقدمت الفرقة المدرعة خلال الثغرات أثناء الليل . أما فى قطاع الفيلق ١٣ فى الجنوب فقد فشل الهجوم فى تحقيق أهدافه .

وفي الجبهة الشمالية قام الفيلق ٣٠ بالهجوم - وتمكن فى صباح يوم ٢٤ من تحقيق معظم أغراضه . وبدأ تحرك الفيلق ١٠ المدرع لعبور حقول الألغام فى منتصف الجبهة من خلال الفيلق ٣٠ . ولكن هذا الفيلق لم يتمكن من الوصول إلى أهدافه .

أما فى الجبهة الجنوبية - فقد قام الفيلق ١٣ بمحاولة فتح ثغرات فى حقول ألغام المحور . ونجحت عملية فتح الثغرة فى حقل الألغام الشرقى ولكن لم تنجح عمليات فتح الثغرة الثانية فى حقل الألغام الغربى : وقد تكبدت القوات المهاجمة خسائر جسمية لتوسيع الفتوة الضيق الذى حوصرت فيه .

المرحلة الثانية : القتال المتلاحم ١٢٤ أكتوبر - ١ نوفمبر .

وهى مرحلة القتال المتلاحم التى شملت القيام بعدة عمليات هجومية متتابعة داخل الموقع الدفاعى للعدو ، وفى اتجاهات مختلفة لتحطيم هذه الدفاعات ويمكن القول أن هذه المرحلة تمت فى ثلاث خطوات متتالية تضمنت تغيير محور الهجوم إلى الشمال ، وعمالية إعادة تجميع إستعدادا للمرحلة النهائية .

الدور الأول : هذه المرحلة التى تمت بين ٢٤، ٢٦ أكتوبر حيث قام

الفيلق ٣٠ في الجبهة الشمالية بتوسيع النتوء الذي أحمله ليلة ٢٣، ٢٤ أكتوبر وتمكن من عمل ثغرتين في حقل الألغام أخذت القوات تتقدم خلالها . وخلال يوم ٢٥ أكتوبر لم تستطع قوات الفيلق ٣٠ مواصلة التقدم غرباً لوجود حقل ألغام آخر . كذلك شنت الفرقة ١٥ بانزر الألمانية هجوماً مضاداً عنيفاً عند تبة كيدنى .

وعندما اتضح لونتجومرى خلال يوم ٢٥ أكتوبر أن عمليات الفرقة النيوزلندية تكلفها خسارة جسيمة في الأرواح — قرر تحويل محور الهجوم للشمال .

وفي ليلة ٢٥، ٢٦ أكتوبر بدأ هجوم الفرقة ٩ الاسترالية وصادف نجاحاً تاماً . وإلى الجنوب من ذلك قامت الفرقة ٥١ بتحسين مواقعها . وفي يوم ٢٦ أكتوبر استأنفت الفرقة الأولى المدرعة الهجوم غرباً للوصول إلى مدق سيدى عبو الرحمن — وقد تمكنت الفرقة من الوصول إلى الطرف الشرقى لتبة كيدنى .

وعندما اتضح لروميل خلال هذه الفترة أن الهجوم الرئيسى للجيش الثامن موجه للقطاع الشمالى — أمر بتحريك الفرقة ٢١ بانزر الألمانية وفرقة أرتى المدرعة الإيطالية شمالاً للانضمام إلى الفرقة ١٥ بانزر الألمانية . كما حشدروميل الفرقة ٩٠ خفيفة بعد أن أعفاها من مراقبة الساحل .

الدور الثانى : أنهى الدور الأول من هذه المرحلة في ٢٧ ، ٢٨ أكتوبر بتوقف الفيلق ٣٠ البريطانى وفقد الهجوم للقوة المدافعة —

بينما بدأ روميل فى حشد فيلق إفريقيا كله ضد النقباء البريطانى فى هذا القطاع الشمالى من الجبهة .

أما الفيلق ١٠ فقد فشل فى الوصول إلى الأرض المكشوفة وراء المواقع الدفاعية للمحور لستر عمليات الفيلق ٣٠ . بل على العكس من ذلك كان أمام الفيلق ١٠ حقل آخر للالعام . ويرجع السبب فى هذا إلى أن روميل قام قبيل بدء الهجوم بمناورة بارعة لم تفتن لها رئاسة الجيش الثامن فقد سحب روميل قواته من مواقعها الأمامية إلى مواقع أخرى والخلف تاركاً قوات بسيطة فى الأمام . ولذلك وجد الفيلق ٣٠ نفسه فى نهاية المرحلة الأولى يواجه مواقع دفاعية للمحور تسترها حقول الغام جديدة ومدافع مضادة للدبابات .

تعديل الخطة :

لذلك وجد مونتجومرى أنه من الضرورى القيام بتعديل خطته - لإنقاذ الموقف . وكانت خطته الجديدة تبنى على اختراق دفاعات المحور عند أقصى الطرف الشمالى . وقد شجعه على تحويل محور الهجوم النجاح الذى حققته الفرق الأسترالية ليلة ٢٥ ، ٢٦ أكتوبر .

أعادة التجميع :

أمر مونتجومرى بأجراء عملية إعادة تجميع لاستئناف الهجوم كالآتى :

١ - يتبع الفيلق ١٣ خطة دفاعية ، وتسحب الفرقة ٧ المدرعة إلى الجبهة الشمالية ، كما ترسل ٣ لواءات إلى القطاع الشمالى .

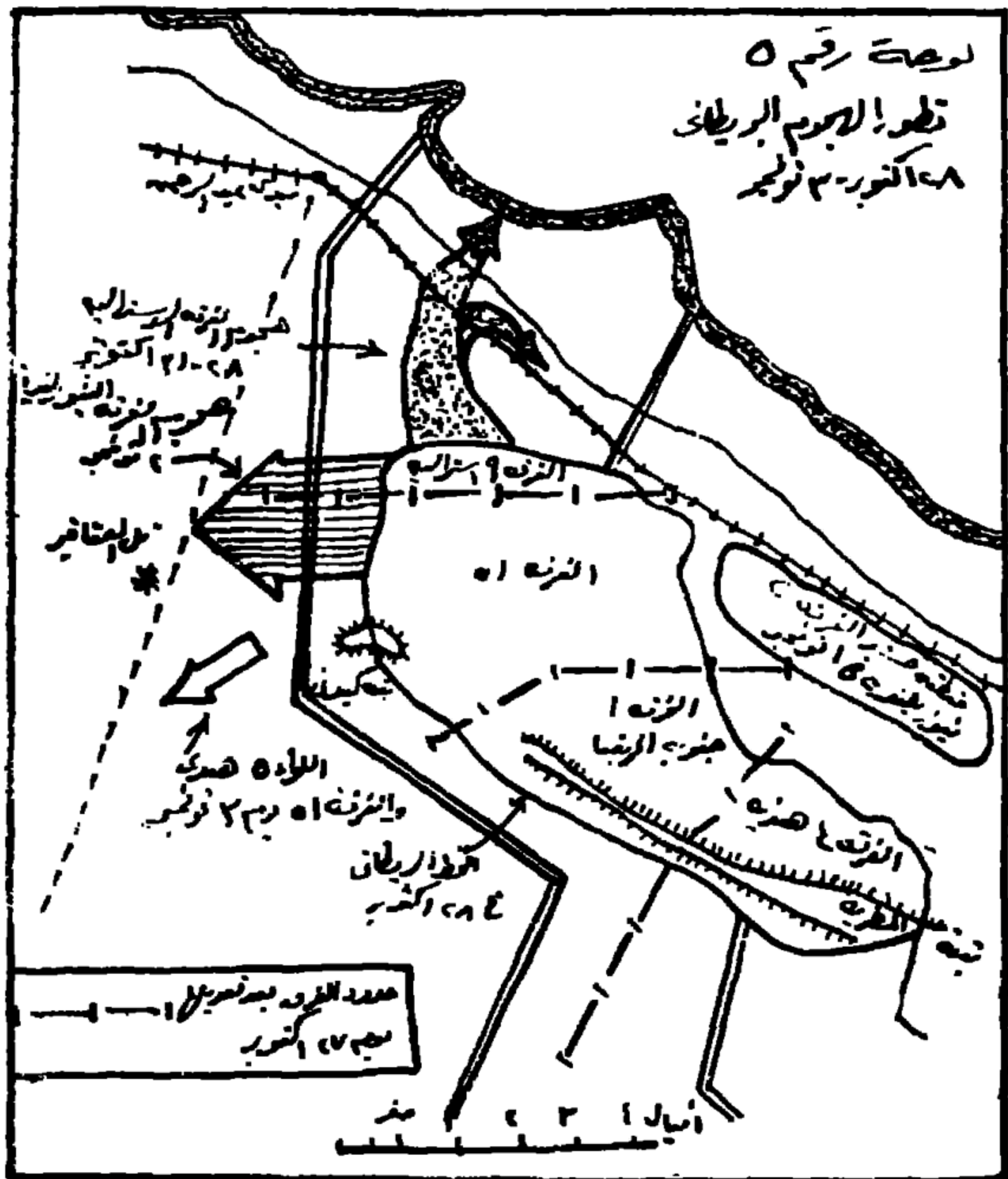
٢ - تشكل قوة ضاربة من الفرقة ٢ النيوزلندية التي تسحب من الخط الأمامي على أن تحمل محلها الفرقة ١ جنوب أفريقيا للقيام بخطوة جانبية إلى الشمال - كما تقوم الفرقة ٤ هندية بخطوة مماثلة لاحتلال الأرض التي تخليها فرقة جنوب أفريقيا .

٣ - تسحب الفرقة ١ المدرعة إلى الخلف للراحة والصيانة وإعادة التنظيم .

٤ - تقوم الفرقة ٩ استرالية بالهجوم ليلة ٢٨ و ٢٩ أكتوبر لتطويق القوات الألمانية في الشمال . وفي حالة نجاح هذا الهجوم ، أمر مونتنجومري بأن يدفع الفيلق ٣٠ القوة الضاربة في اتجاه سيدى عبد الرحمن .

وقد استمرت عملية إعادة التنظيم هذه خلال يومى ٢٧، ٢٨ أكتوبر طبقاً للخطة السابقة . وفي نفس هذين اليومين قامت الفرقة ١٥ ، ٢١ بانزول الألمانية بهجوم مضاد عنيف على تبة كيدنى . ولكن الفرقة ١ المدرعة صدته بنجاح . وفي نهاية يوم ٢٨ أكتوبر تمت عمليات إعادة التجميع للقوات البريطانية في جبهة الفيلق ٣٠ استعدادا للهجوم المنتظر .
الدور الثالث : ليلة ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر - أول نوفمبر .

بدأ هجوم الفرقة ٩ الاسترالية ليلة ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر في اتجاه الشمال عند الساحل . وقد نجح الهجوم في إحداث نتوء ضيق يمتد تقريباً حتى الطريق الساحلى بين تل المعصى وسيدى عبد الرحمن .



وخلال يوم ٢٩ أكتوبر تعرضت الفرقة ٩ الأسترالية لهجمات مضادة عنيفة جداً ، ولكنها استطاعت الاحتفاظ بمواقعها الدفاعية . وفي نفس اليوم تحركت الفرقة ٩٠ الألمانية الخفيفة إلى الشاطئ لمواجهة التهديد الجديد .

وفي ليلة ٣٠ ، ٣١ أكتوبر أستأنفت الفرقة الأسترالية الهجوم نحو الشمال ، ونجح أحد لواءاتها في عبور الطريق الساحلي وأندفع إلى الشاطئ . ولكنه اضطر في يوم ٣١ أكتوبر إلى التراجع تحت ضغط الهجمات المضادة العنيفة . وبذلك تمكنت معظم القوات الألمانية من الإفلات غرباً بعد أن تكبدت خسائر جسيمة .

وخلال يوم أول نوفمبر - اعتقد روميل أن الهجوم البريطاني الرئيسي سيكون عند أقصى الطرف الشمالي حيث نجحت الفرقة الأسترالية في إحداث ثغور في مواقعها الدفاعية وعلى ذلك أمر روميل بتحريك الفرقة ٢١ بانزر الألمانية من منطقة تل العقابر - لتنضم إلى الفرقة ٩٠ الخفيفة الألمانية على الساحل . كما أمر الفرقة الإيطالية « تريستي » لتحل محل الفرقة ٢١ بانزر . وبذلك قذف روميل بآخر احتياطاته في المعركة - بينما كان مونتجومري يشكل قوة احتياطية للهجوم الحاسم .

المرحلة الثالثة : الانطلاق من ٢ - ٤ نوفمبر (لوحة ٥) .

وهي مرحلة الانطلاق التي شملت كسر شوكة آخر دفاعات العدو

الوصول إلى الأرض المفتوحة خلفها حتى يمكن دفع القوة المدرعة في عمق دفاعات العدو .

وقد تم في هذه المرحلة اختراق مواقع المحور اختراقاً تاماً بالفرقة ٢ النيوزلندية ، وبذلك أصبح الطريق ممهداً لعمليات الفيلق ١٠ المدرع والفرقة ٧ المدرعة خلف الخط الدفاعي الألماني .

وخلال يوم ٢٩ أكتوبر قرر مونتجومري أن يقوم بالهجوم الحاسم لاختراق دفاعات المحور اختراقاً تاماً . وكانت خطته ترمي إلى استخدام الفرقة ٢ النيوزلندية للهجوم في أقصى الشمال . إلا أن تحرك الفرقة ٩٠ الخفيفة ، ثم تحرك الفرقة ٢١ بانزر أيضاً إلى تلك المنطقة — دفع مونتجومري للموافقة على تغيير اتجاه الهجوم . . وعلى ذلك تقرر أن تقوم الفرقة النيوزلندية بالهجوم على محور إلى الشمال مباشرة من تبة كيدني .

وشكلت قوة الهجوم البريطاني من الفرقة ٢ نيوزلندية تحت قيادتها لواءين مدرعين . على أن تعمل ثغرة ينفذ منها لواء مدرع يجتاز مدق سيدى عبد الرحمن وينشئ رأس كوبري . وتمر فرقتان مدرعتان من رأس الكوبري للقضاء على فيلق افريقيا — بينما يمر آلايان من السيارات المدرعة للأغارة على خطوط مواصلات المحور .

وكانت أوامر مونتجومري تنص على مواصلة التقدم بأى ثمن —

على أن تستمر القوات المدرعة فى الهجوم فى حالة توقف تشكيلات المشاة — مهما كانت الخسائر .

وفى ليلة ١ ، ٢ نوفمبر بدأ هجوم الفرقة النيوزلندية، وقد سار الهجوم بنجاح — كذلك تقدم اللواء ٩ المدرع الذى اصطدم بستارة قوية من نيران المدفعية المضادة للدبابات — عندما وصل إلى شرق مدق سيدى عبد الرحمن .

وخلال يوم ٢ نوفمبر فقد هذا اللواء حوالى ٩٨ دبابة من مجموع دباباته البالغ ١٣٣ . ولذلك أرسلت الفرقة ١ المدرعة لنجدة اللواء المذكور . واشتبكت مع القوات الألمانية المدرعة فى معركة عنيفة جداً حول تل العقاقير ، تكبد خلالها الطرفان خسائر جسيمة . وفقد روميل فى هذه المعركة حوالى ٣٦٠ دبابة مما أثر تأثيراً كبيراً على مقدرته فى الاحتفاظ بمواقعه فى خط العلمين .

وفى نفس هذا اليوم (٢ نوفمبر) نجح آلاى السيارات المدرعة (الرويترز) فى اجتياز رأس الكوبرى والنفاذ إلى الأرض المكشوفة وتقدم نحو الضبعة للأغارة على خط مواصلات المنحور .

وطوال ليلة ٢ ، ٣ نوفمبر استمرت الهجمات البريطانية بتشكيلات المشاة لتوسيع الفتوة ، ولكنها صدت جميعاً . وخلال هذه الليلة بدأ روميل يسحب قواته من خط العلمين :

وفى يوم ٣ نوفمبر فشلت محاولات الفرقة ١ المدرعة البريطانية فى طرد الستارة المضادة للدبابات الألمانية . وقد شعر مونتنجورى بضرورة

تطويق هذه الستارة حتى يتمكن من الإلحاق بقوات روميل المنسحبة .
وفى ليلة ٣ ، ٤ نوفمبر تمكن اللواء • الهندي من تطويق ستارة
المدفعية المضادة للدبابات الألمانية — عندما وصل إلى جنوب غرب «تل
العقاير» . وبذلك أصبح الطريق مفتوحا إلى الأرض المكشوفة وراء
خطوط المحور الدفاعية .

وفى يوم ٤ نوفمبر انسحبت ستارة المدفعية المضادة للدبابات الألمانية
إلى الشمال الغربى واتخذت مواقعها تواجه الجنوب الشرقى لحماية الطريق
الساحلى ، ولحماية العربات المنسحبة عليه غربا . وبالنسبة للقوات البريطانية
فقد عبرت الفرقة ١ المدرعة مدق سيدى عبد الرحمن وبدأت
مرحلة المطاردة ولكن ستارة المدافع المضادة للدبابات الألمانية
تمكنت خلال اليومين السابقين من تعطيل القوات البريطانية — مما
أتاح الفرصة لقوات المحور من الانسحاب عدا أربع فرق إيطالية فى
الجنوب لم تتمكن من الإنسحاب لعدم وجود حملات (عربات)
ولذلك وقعت جميعها فى الأسر .

وهكذا انتهت معركة العلمين وبدأت مرحلة
المطاردة

حدث في المعركة :

● في بداية معركة العلمين - كان روميل متغيباً في ألمانيا - وكان الجنرال الألماني « شتوم » قائداً بالنيابة عن روميل . ونظراً لسوء الموقف في ذلك الوقت قرر القيام منفرداً بزيارة خطوط القتال، ولم يصحبه سوى الكولونيل « بوشتنج » والسائق . ووصل حتى خطوط العدو المتقدمة - حيث لقي الكولونيل (بوشتنج) مصرعه مما أدى السائق أن يكر عائداً بسرعة عنيفة اختل فيها توازن الجنرال « شتوم » الذي كان يشكو من مرض القلب ، فقذف به خارج السيارة . ولم يتنبه السائق إلى ذلك إلا بعد فترة طويلة وهكذا لقي القائد العام الألماني بالنيابة مصرعه . وكان من جراء هذا الحادث أن تردد الألمان في القيام بهجوم مضاد في تلك المرحلة الحرجة من المعركة نظراً لغياب روميل ومصرع نائبه

● حدث أثناء معركة العلمين أن وقع الجنرال الألماني « فون توما » في الأمر حين سقطت طائرته وقد دعاه مونتجومري لمركز قيادته وتناولوا معاً طعام العشاء . وقال له مونتجومري « أن هذا لا يحدث كثيراً أن يتقابل القائدان المتضادان بينما المعركة ما زالت دائرة » .

وأخذ كلاهما يتدارسان المعركة الدائرة في العلمين عدة مرات ، وكان مونتجومري يريد أن يعرف الخطط الألمانية منه .

وقد ضحك الجنرال الألماني « فون توما » عندما ذكر لمونتجومري أنه كان في ميناء « دانكرك » الذي كان الانسحاب البريطاني الشهير منه — بعد هزيمة كبيرة للبريطانيين . وقال أنه وجد صورة كريكاتيرية لمونتجومري ، وقد علق عليها الجنود البريطانيون بأنه رجل « صعب جدا » وكان لسان حاله يقول : لقد كنتم في أيدينا بالأمس واليوم قد أصبحنا نحن في أيديكم وسبحان مغير الأحوال

● مما يذكر عن معركة العلمين أنه عقب نجاح الهجوم البريطاني وبدء المطاردة — فقد تلقى مونتجومري نوعين من المكافأة والتقدير . أما الأولى فكانت في يوم ١٠ نوفمبر عام ١٩٤٢ — حيث أعطى لقب « فارس » بواسطة الملك جورج . وكانت الثانية هي ترقيته إلى رتبة الفريق .

● عندما وجد روميل أثناء معركة العلمين أن الموقف يزداد سوءا قرر إرسال ياوره الخاص إلى هتلر رأسا لشرح له الموقف والخطة التي وضعها روميل ، ومطالباً بإرسال الإمدادات وإعطاء روميل حرية العمل كاملة — وبهذا يستطيع أن يخوض معارك ناجحة في أثناء انسحابه يكبد فيها العدو خسائر فادحة — حتى إذا ما وصلته الإمدادات المطلوبة أمكنه هزيمة العدو هزيمة منكرة . أما إذا لم تصله الإمدادات فهو يرى

الانسحاب عبر البحر الأبيض المتوسط إلى إيطاليا والجلء عن أفريقيا
بكامل معداته وجيشه سليماً

ولكن هتلر لم يستجيب لرأى روميل ولم يرسل له أى إمدادات
بل أرسل إليه بعض الكلمات الحماسية التى لم يكن روميل فى
حاجة إليها ومنها قوله « ليس أمامكم سوى طريق واحد — هو النصر
أو الموت » .

الفصل التاسع

المطاردة بعد معركة العلمين

- بداية الإنسحاب .
- المطاردة إلى فوكه .
- المطاردة إلى مرسى مطروح .
- المطاردة إلى الحدود المصرية .
- المطاردة إلى طبرق .
- المطاردة إلى العقيلة .

أنسحاب روميل

من الخط الدفاعي في العلمين

بداية الانسحاب : (لوحة رقم ٦)

في الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر يوم ٤ نوفمبر ١٩٤٢ — اضطّر روميل إلى إصدار أوامره بانسحاب جميع قواته من خط العلمين الدفاعي بغرض إنقاذ ما بقي من قواته الميكانيكية . وأبرق إلى هتلر بالموقف الذي دعاه إلى إصدار هذا الأمر رغم تعارضه مع أوامر هتلر .

وأخذت الوحدات الميكانيكية في التحرك غرباً بأقصى سرعة — حيث نصت أوامر روميل على الاتجاه نحو مواقع فوكة . أما قوات المشاة الإيطالية التي لم يكن لديها أي حملات ميكانيكية فقد تعذر عليها الانسحاب بعد أن نجحت مدرعات البريطانيين في الإنطلاق إلى ما وراء خط المحور الدفاعي . وقد اضطرت القوات الإيطالية للاستسلام ، وبذا فقد روميل ٤ فرق إيطالية .

والواقع أن تصميم القيادتين العليا الألمانية والإيطالية على الصمود

في موقع العلمين قد كلف روميل جزءاً كبيراً من قواته المشاة ، علاوة على خسارته لكل قواته المدرعة تقريباً .

المطاردة إلى فوكه :

استمر انسحاب القوات الألمانية والايطالية بعد ظهر يوم ٤ نوفمبر وخلال ليلة ٤ ، ٥ نوفمبر إلى موقع فوكه الدفاعي تحت ضغط الهجمات الجوية البريطانية المستمرة .

وفي أول ضوء يوم ٥ نوفمبر وصل الجزء الأعظم من قوات روميل المدرعة إلى خط فوكه ، وتوالى بعد ذلك وصول القوات الميكانيكية .

أما بالنسبة للقوات البريطانية — فقد أصدر مونتيجومري أوامره إلى الفيلق ١٠ المدرع بعد ظهر يوم ٤ نوفمبر بالإسراع نحو مرسى مطروح لتطويقها من الجنوب وقطع خط انسحاب جميع قوات المحور هناك كما أمر الفرقة ٢ النيوزلندية الرابكة بالتقدم إلى منطقة فوكه لقطع خط انسحاب المحور هناك .

وقد تأخرت الفرقة النيوزلندية في تقدمها بسبب حقول الألغام الألمانية . ولكنها وصلت بعد ظهر يوم ٥ نوفمبر — كذا الفرقة الأولى المدرعة ، وشرعوا في مهاجمة مواقع المحور . ولهذا أصدر روميل أوامره بالانسحاب السريع إلى مرسى مطروح تاركاً باقي القوات المترجلة من الفيلقين ١٠ ، ٢١ الايطاليين .

المطاردة إلى مرسى مطروح

انسحبت قوات المحور من فوكه بعد ظهر يوم ٥ نوفمبر في حالة فوضى شديدة إلى مرسى مطروح ، وقد اضطرت أثناء انسحابها إلى ترك كثير من عرباتها بسبب عدم توفر الوقود .

وفي صباح يوم ٦ نوفمبر كانت معظم قوات المحور الألمانية قد وصلت غربى مرسى مطروح . أما قوات الفيلق ١٠ البريطانى الذى كلف بالقيام بعملية المطاردة — فكانت تتقدم بسرعة للقضاء على ما بقى من قوات روميل .

وبالرغم من أن معظم قوات روميل كانت في حالة فوضى شديدة عند وصولها إلى مرسى مطروح ، إلا أنه تمكن من تكوين جبهة شبه متماسكة للدفاع عن مرسى مطروح . وكان روميل يرمى إلى تعطيل القوات البريطانية عدة أيام حتى يجد موقعا دفاعيا قويا بمنطقة السلوم .

ومن حسن حظ روميل أن سقطت أمطار غزيرة عند غروب ٦ نوفمبر فتحوّلت الأرض إلى أوحال، وتعذر على قوات الفيلق ١٠ البريطانى التحرك قرب مرسى مطروح — وبذلك توقفت المطاردة توقفا تاما فيها عدا الوحدات المتحركة على الطريق الساحلى .

المطاردة إلى الحدود المصرية

لم يحاول القائد الألمانى روميل التوقف عند خط سيدى برانى ولكنه

أخذ في الانسحاب إلى الحدود المصرية خلال نقبي السلوم وحلفايه كذلك أمر روميل فيلق أفريقيًا وبقايا الفيلق ٢٠ الإيطالي بالقيام بحركة إلتفاف .

وفي ذلك الوقت كان الفيلق ١٠ البريطاني يجاهد مرة أخرى للاتصال بقوات المحور المنسحبة دون جدوى — ولكن حركته البطيئة والحذر الشديد وعدم متابعة الإمداد بالوقود — كانت هي الأسباب الرئيسية لفشل القوات البريطانية في الإمساك بروميل .

ولكن روميل تلقى يوم ٩ نوفمبر أمراً من القيادة العليا الإيطالية باحتلال خط دفاعي على الحدود المصرية عند السلوم للدفاع عن برقه . وبالرغم من أن روميل كان واثقاً أن الدفاع عن الحدود المصرية غير مجد نظراً لإمكان تطويق دفاعاته من الجنوب فقد اضطر مرغماً لتنفيذ أوامر القيادة العليا .

المطاردة إلى طبرق :

قرر روميل الانسحاب إلى خط طبرق — العضم بأسرع ما يمكن بعد سقوط نقبي السلوم والحلفايه . في حين كانت القوات البريطانية تحاول عدم إعطاء أي فرصة لقوات المحور لإنشاء دفاعات قوية ، والعمل على قطع خط انسحاب القوات المتقهقرة والقضاء عليها نهائياً . وكان أهم ما ترمى إليه القوات البريطانية هو الإستيلاء على طبرق في أسرع وقت

حتى يمكن استخدامها في تموين القوات البريطانية القائمة بالمطاردة خاصة بعد أن طال خط مواصلاتها وتضاعفت مشاكلها الإدارية .

وقد أخلى روميل ميناء طبرق بعد أن استخدم بعضا من الاحتياجات الموجودة بها — خلال ليلة ١٢ ، ١٣ نوفمبر بعد أن دمر ما بقى بها من مستودعات ودخلتها القوات البريطانية صباح يوم ١٣ نوفمبر .

المطاردة إلى العقيلة :

كانت خطة روميل بعد ذلك تقضى بانسحاب قواته إلى خط العقيلة الحصين بأسرع ما يمكن قبل أن تتاح الفرصة للقوات المدرعة البريطانية لتطويقها . واستمر انسحاب قوات المحور على الطريق الساحلى ، مع تخصيص قوات كافية لحماية جانبه — ضد حركات التطويق البريطانية . وكان روميل يعرف جيدا كيف يدافع عن نتوء برقه وكيف ينسحب منه خلال عملياته السابقة .

أما مونتيجمرى فلم يقيم بتطويق قوات المحور أو يقطع خط انسحابها جنوب بنى غازى . واستمر في المطاردة على الطريق الساحلى . ولم يظهر مونتيجمرى أى ميل للمغامرة في عمليات المطاردة لخوفه من تقسيم قواته وخوفه من سوء الأحوال الجوية ، كذا بسبب طول مواصلاته الإدارية وصعوبة الإمداد .

وبالرغم من الأهمية الكبيرة التى كان يعلقها مونتيجمرى على

الاستيلاء على ميناء بنى غازى فى أسرع وقت قبل أن تتمكن قوات المحور من تخريبه ، فقد سارت عملية المطاردة أبطأ كثيراً مما يجب بسبب المصاعب الإدارية للقوات البريطانية . وكان هذا التعطيل من حسن حظ قوات المحور — إذ أن الأخيرة عانت بدورها مصاعب جمة بسبب نقص الوقود .

وفى يوم ١٩ نوفمبر تمكن كل فيلق إفريقيا الألمانى من الوصول سالماً إلى مواقعه الجديدة فى منطقة العقيلة . وبذلك نجح روميل فى سحب جميع قواته الباقية .

بذلك انتهت مرحلة المطاردة فى برقة وانتقل القتال مرة أخرى إلى العمليات الثابتة حيث أخذت قوات المحور فى إعداد مواقع دفاعية مجهزة فى العقيلة — بينما ابتدأ البريطانيون فى الإعداد لهجوم جديد على تلك المواقع .

ويلاحظ أن روميل لم يتوقف بعد انسحابه من عنق الزجاجة فى العلمين إلا عند عنق الزجاجة الآخر عند العقيلة . وقد قطع فى خلال انسحابه مسافة ٧٠٠ ميل فى المدة من ٥ نوفمبر إلى ٢٠ منه . وكانت المنطقة الدفاعية التى احتلها روميل فى العقيلة هى نفسها التى سبق له الوقوف فيها عقب انسحابه فى يناير ١٩٤٢ .

الفصل العاشر

الدروس المستفادة وتحليل المعركة

- تحليل المعركة .
- الدروس المستفادة .
- آراء القادة عن المعركة .

تحليل معركة العلمين

معركة الإمداد

الحقيقة أن معركة العلمين يمكن تسميتها معركة الإمداد . فعند وصول القوات البريطانية وقوات المحور إلى خط العلمين الدفاعي — ظلت قوات الطرفين طيلة أربعة أشهر تستعد للمعركة . وكانت المشكلة الرئيسية للطرفين هي مشكلة الإمداد والتموين ، وكان واضحاً أن الطرف الذي سيسبق الآخر في سباق الإمداد هو الذي سيبدأ الهجوم .

وقد أنهالت الأسلحة والمعدات والاحتياجات المختلفة على الجيش الثامن البريطاني ، وتدفقت المعدات الأمريكية إليه بشكل لم يسبق له مثيل . أما القوات الألمانية فلم يمكنها مجاراة هذا التدفق ، حيث كان الميدان الروسي في ذلك الوقت يستنزف معظم مجهود وموارد ألمانيا — هذا علاوة على الخسائر الفادحة التي أصيبت بها سفن المحور في البحر الأبيض المتوسط أثناء محاولتها نقل المؤن إلى قوات روميل في شمال إفريقيا .

نتيجة لذلك انتقل التفوق الساحق إلى جانب البريطانيين . بينما لم

يتمكن روميل من زيادة قواته الألمانية عن أربعة فرق ، علاوة على أن الفرق الإيطالية التي كانت تحارب معه لم تكن بأى حال فى مستوى يسمح لروميل بالاعتماد عليها .

وقد شعر روميل بأن التفوق قد انتقل إلى الجانب البريطانى، ولذلك عمد إلى تقوية مواقعه الدفاعية وتكثيف حقول الألغام الواقعة أمامها . كما احتفظ بجميع قواته المدرعة فى الاحتياطى بالقطاعين الشمالى والجنوبى - حتى يمكن دفعها فى الوقت المناسب إلى المكان الذى يحدث فيه الهجوم البريطانى .

أما من ناحية مونتجومرى فقد قرر استغلال تفوقه الكبير فى ضرب قوات المحور ضربة حاسمة للقضاء عليها بأكملها وهى محصورة فى منطقة العلمين .

مدى نجاح مونتجومرى فى معركة العلمين:

كانت الخطة التى وضعها مونتجومرى فى معركة العلمين تهدف إلى القضاء على قوات المحور تماماً فى مواقعها . ولكن بالرغم من التفوق الكبير الذى كان لديه فى الأفراد والمعدات ، فقد اعترض تنفيذ هذه الخطة عدة عقبات . وكانت العقبة الأولى التى واجهت مونتجومرى هى فشله فى اختراق مواقع المحور الدفاعية فى هجومه الأول ليلة ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر . وقد تكبدت القوات البريطانية المدرعة خسائر فادحة .

واضطر مونتجومرى فى النهاية إلى تعديل خطته بعد أن أوشكت القوة الدافعة لهجومه على التوقف .

أما العقبة الثانية فكانت تتمثل فى الكفاءة العالية التى لم تفارق القوات الألمانية سواء فى القيادة أو حسن التدريب أو استبسال الجنود فى القتال . ووجد مونتجومرى رغم تفوقه الكبير - أن روميل ما زال كما هو بارعاً فى مواجهة تطورات الموقف واتخاذ القرارات السريعة البارة .

ومن العقبات الأساسية التى واجهت مونتجومرى - هى جمود التكتيكات البريطانية وبطء القيادة البريطانية وحذرهما الفائق .

ويمكن القول أنه رغم نجاح مونتجومرى فى معركة العلمين - إلا أنه لم يمكنه تحقيق غرضه الأساسى وهو تدمير القوات الألمانية بالكامل فى مواقعها . وبذلك وجد الجيش الثامن البريطانى نفسه أمام صراع جديد فى سبيل تعقب بقايا قوات المحور والقضاء عليها - استمر عدة أشهر وامتد ميدان القتال من شمال إفريقيا وانتقل تدريجياً من الأراضى المصرية حتى وصل فى نهاية الأمر إلى الأراضى التونسية .

تدخل القيادة العليا الألمانية والإيطالية :

لعل من أبرز العوامل التى أثرت على معركة العلمين - تلك الآثار الخطيرة التى ترتبت على تدخل قيادات تبعد آلاف الأميال عن ميدان

المركة ، وإصدارها قرارات خطيرة تؤثر على العمليات التكتيكية الجارية بالميدان — دون إقامة أى وزن لرأى القائد الذى يقود القوات فى مسرح العمليات .

فقد تدخلت القيادة العليا الألمانية تدخلا خطيراً فى المرحلة الأخيرة من معركة العلمين عندما أمرت روميل بالبقاء بالعلمين ، مما اضطره إلى إلغاء أوامر الانسحاب وبالتالى إلى الصمود بالموقع الدفاعى يوم ٣ ، ٤ نوفمبر . ونتج عن ذلك فقد حوالى ٢٠٠ دبابة علاوة على التشكيلات المشاة الإيطالية التى تركت لعدم إمكان سحبها فى الوقت المناسب، ولو أن خطة روميل التى وضعها للانسحاب كانت قد نفذت كما هى من بادىء الأمر لما فقدت كل هذه القوات، ولما لاقى روميل كل المصاعب التى واجهته بعد ذلك .

هل كان من الممكن تغيير نتيجة معركة العلمين:

بعد أن عرفنا النتيجة التى أسفرت عنها المركة — نستعرض الآن الفرص التى كانت أمام كلا الجانبين — والتى لو أنهزت لتغيرت نتيجة المركة .

بالنسبة للجانب البريطانى نجد أن التفوق الكبير الذى تيسر لهم لم يتم استغلاله كاملاً . فكان بإمكانهم تحقيق نصر كامل بتدمير قوات العدو تماماً فى مواقعها ، ومنعها من الانسحاب . وكان سبب ذلك هو

حذر مونتهجومري الشديد واستخدامه للقوات المدرعة في المراحل الأولى من المعركة في واجب دفاعي . وقد أدى هذا إلى انتشار القوات المدرعة وبالتالي إلى الإخلال بمبدأ حشدها . ولو استخدم مونتهجومري قواته بجرأة أكثر مع شيء من التضحية والفداء ، لأمكنه إحراز نجاح أكبر .

أما عن القوات الألمانية -- فقد اعترف روميل بأنه اهتدى عقب دراسته لنتيجة المعركة وتحليله للأعطيات المختلفة التي أثرت على سيرها ، اهتدى إلى طريقة جديدة ، وهو يعتقد أنه لو كان قد نفذها قبل بدء معركة العلمين لانتقلت نتيجة المعركة لصالحه .

وتتلخص هذه الطريقة في الآتي : -

١ - إنشاء خط دفاعي مماثل لخط العلمين في منطقة فوكة - بحيث يستند شمالاً إلى البحر وجنوباً إلى منخفض القطارة . وتحتل قوات المشاة هذا الخط .

٢ - تبقى القوات الميكانيكية وقوات الاستطلاع في خط العلمين - وتقوم بالانسحاب عند هجوم القوات البريطانية لناحية الغرب حتى تبعد عن مرمى مدفعيتهم ، ثم تشتبك معهم في معركة متحركة في المسافة بين خطي العلمين وفوكة .

٣ - إذا تمكنت القوات الألمانية من تدمير المدرعات البريطانية

فسوف تنسحب الأخيرة إلى العلمين ثانية — وإذا لم تكسب القوات الألمانية المدرعة هذه المعركة فيمكنها الانضمام إلى وحداتها المشاة خلف خط فوكه الدفاعي .

وفي كلا الحالتين سوف يتسرع له الوقت لتحسين موقفه الإداري والتكتيكي على السواء.

ولو أن روميل كان قد تمكن من تنفيذ هذه الخطة السليمة — لأمكنه إنقاذ قواته من جهة ولضيق على القوات البريطانية ميزة استعداداتها المضخمة في خط العلمين الدفاعي .

هذه هي الفرص التي ضاعت من الجانبين ولكن العبرة بما حدث

الأهمية السياسية للمعركة :

كانت معركة العلمين ذات هدف سياسي إلى جانب الهدف العسكري . وقد كتب تشرشل رئيس وزراء بريطانيا إلى المارشال الكسندر قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط قبل معركة العلمين بثلاثة أيام يبلغه أن عملية « نورش » وهي عملية الانزال المقررة في شمال إفريقيا متوقفة على معركة العلمين — لأنها مفتاح الطريق إلى المستقبل .

وكان هدف معركة العلمين السياسي هو التأثير على الفرنسيين في الجزائر ومراكش حتى لا يقاوموا الانزال . وكانت الخطة الاستراتيجية

تتطلب تطهير شواطئ إفريقيا حتى يمكن فتح البحر الأبيض المتوسط
لقوافل الملاحة . وبذلك يمكن إنقاذ جزيرة مالطة التي تعاني نقصاً
خطيراً في التموين.

وبالنسبة للخطوط العامة لإستراتيجية الحرب خلال عام ١٩٤٢ -
فقد قاتل الحلفاء معركة العلمين بفرض كسب انتصار حاسم ضد قوات
المحور في الصحراء الغربية لتشجيع القوات السوفيتية والارتفاع بمعنوياتها
وخفض معنويات المحور ، والتأثير على الدول التي ما زالت تقف
متردة على الحياد .

وبدون هذا الانتصار الذي تم في نوفمبر ١٩٤٢ في معركة العلمين
كان لا يمكن لإستراتيجية الحلفاء لعام ١٩٤٣ أن تتطور أبداً إلى
الهجوم وغزو جنوب أوروبا في سبتمبر من نفس العام .

الدروس المستفادة من معركة العلمين

عام:

لقد كانت معركة العلمين معركة فاصلة حقاً — أستعرض فيها كلا الجانبين المقاتلين أقصى ما لديه من البراعة و أساليب القتال . لذلك أمكن الخروج منها بعدة دروس ومبادئ للحرب أمكن تطبيقها في العمليات التالية ، وما زالت هذه المبادئ صالحة حتى يومنا هذا . وهذه أهم الدروس التي برزت .

المعركة التقليدية :

أتمخدت معركة العلمين الصورة التقليدية للمعركة الهجومية — نظراً لطبيعة الموقع الدفاعي الذي لا يمكن من التطويق والإلتفاف ويحتم الهجوم بالمواجهة . فكان على المشاة والمدفعية أن تلعب الدور الأول في المعركة ، وتأتي القوات المدرعة بعد ذلك في المرتبة الثانية .

وكان لزاماً في هذه الحالة أن يتيسر للقوات المهاجمة التفوق الساحق سواء من الناحية العددية أو النوعية — حتى تأمل هذه القوات في النصر . وقد ساعدت الظروف منتجورى على إحراز هذا التفوق .

فكانت كل موارد بريطانيا وقسم كبيراً من موارد أمريكا تتدفق إلى الشرق الأوسط ، بينما كانت كل موارد ألمانيا الحربية تستنزفها العمليات في الجبهة السوفيتية .

تطبيق مبادئ الحرب :

كانت معركة العلمين مثلاً رائعاً لتطبيق مبادئ الحرب ، وبعض قواعد العمليات التي لا يمكن تحقيق النصر بدونها . وهي :

المفاجأة :

بالرغم من أن الموقف لم يسمح لمونتجومري بتحقيق المفاجأة الإستراتيجية إلا أنه استطاع تحقيق المفاجأة التكتيكية . وذلك بإخفاء حجم القوات واتجاه وموعد الهجوم . وتم مفاجأة قوات المحور عند بدء الهجوم ليلية ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر . وليس أدل على ذلك من أن روميل كان متغيباً في برلين في ذلك الوقت لاعتقاده أن موعد الهجوم البريطاني لم يحن بعد .

وكان من تأير المفاجأة البريطانية ، أن قوات المحور لم تتمكن من توجيه أى هجمات مضادة كبرى ضد القوات البريطانية في المراحل الأولى من المعركة .

وقد ظلت القيادة الألمانية في شك عن اتجاه المجهود الرئيسى حتى يوم ٢٦ أكتوبر . ولذلك ظلت قوات المحور المدرعة موزعة بين

القطاعين الشمالى والجنوبى حتى هذا التاريخ .

وقد نجح الجيش الثامن مرة أخرى عند قيامه بالاختراق
النهائى — إذ انتهر فرصة اهتمام قوات المحور بهجوم الفرقة التاسعة
الإسترالية فى الشمال — ووجه ضربته الرئيسية بواسطة الفيلق ٣٠ فى
مكان يبعد كثيراً عن المنطقة التى تحركت إليها احتياطيات المحور .
وبذلك نجح هذا الفيلق فى اختراق دفاعات المحور .

الحشد :

أن القدرة على حشد أكبر قوة ممكنة فى المكان والزمان المناسبين
يعتبر عاملاً حاسماً فى كسب المعركة ، وخاصة إذا اشترك الحشد مع
المفاجأة . ومبدأ الحشد لا ينطبق على القوة العددية فحسب ، ولكنه
يتوقف كذلك على قدرة وكفاءة الأسلحة والمعدات المتيسرة .

ولقد حشد مونتجومرى الفيلقين ١٠ ، ٣٠ فى أضيق جبهة
ممكنة ، وقام بالهجوم بأربع فرق بمواجهة ١١ ميلاً — تؤيدها نيران
٨٠٠ مدفع وفرقتان مدرعتان وكان هذا ولا شك أعظم حشد أمكن
تحقيقه فى جميع عمليات الصحراء بشمال أفريقيا . وجاء مؤيداً لنظرية
مونتجومرى التى تؤكد ضرورة استخدام هذين السلاحين فى أعظم
حشد ممكن حتى يمكنها إظهار أقصى قوة لهما فى المعركة .

ومن الناحية الأخرى فإن روميل لم يكن لينجح فى صد الهجوم

البريطاني من ليلة ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر حتى أواخر ذلك الشهر - لو لم
ينفجح في تحريك احتياطيه وحشده في الأماكن المناسبة لصد الاختراق
البريطاني . وقد فشل بعد ذلك في صد الهجوم النهائي البريطاني
لعجزه عن حشد احتياطياته في الوقت المناسب تجاه منطقة الهجوم .

خفة الحركة :

أن إتمام عمليات الحشد بنجاح لا يتحقق إلا إذا توفر للوحدات
والتشكيلات قدر كاف من خفة الحركة والقدرة على المناورة ، حيث
أن الحرب الحديثة في الأراضي الصحراوية تتطلب تحريك قوات كبيرة
بأسلحتها ومعداتها الثقيلة في أوقات محدودة .

كانت القوات الألمانية تتصف دائماً بخفة الحركة والمرونة - حيث
كانت كلها إما مدرعة أو مشاة ميكانيكية . أما فرق المشاة الإيطالية
التي لم يكن لديها أي حملات فهي التي وقعت في أيدي البريطانيين
في معركة العلمين .

أما القوات البريطانية ، فقد توفر لديها القدرة على المناورة بفضل
تفوقها العددي الكبير ووجود الاحتياطيات الكثيرة .

التعاون :

دلت معركة العلمين على أهمية التعاون بين القوات الثلاثة :

الجيش والبحرية والطيران. وقد أنشأ البريطانيون كل من رئاسة الجيش الثامن وقوة الطيران البريطانية قريباً من بعضهما .

كذلك بذلت جهود كبيرة لتنسيق التعاون بين الجيش والبحرية أيضاً . وعلاوة على ذلك وضع نظام لتحقيق التعاون بين البحرية والطيران حتى يمكن لكلا السلاحين معاونة الآخر .

وليس أدل على فائدة هذا التعاون من ذلك النجاح الذى أدى إليه توحيد خطط القوات الثلاثة — حيث تمكنت البحرية والطيران من شل حركة تموين قوات المحور بضرب قوافله البحرية جواً وبحراً طوال فترة العمليات مما أدى إلى تفاقم مشاكله الإدارية — وكان لهذا أثره الحاسم فى عجز روميل عن إعادة التوازن بين قواته وقوات مونتجومرى ، وبالتالي عجز روميل عن القيام بمناورات الشهيرة السابقة وفقد القدرة على القيام بأى هجوم كبير ضد الجيش الثامن .

الروح المعنوية :

كانت مسألة رفع الروح المعنوية لجنود الجيش الثامن هى المشكلة الأولى التى واجهت مونتجومرى عند توليه قيادة هذا الجيش. فقد وجد أن الجنود فقدوا الثقة فى قادتهم وتسودهم روح التشاؤم. لذا عمل مونتجومرى فى نفس الوقت على غرس الثقة فى نفوس الأفراد من جميع الرتب ومما ساعد على ذلك وصول الأسلحة والمعدات الجديدة .

وقد عمل مونتجومري أيضاً على تنمية الروح الهجومية لدى قواته ، وذلك بتكليف الوحدات وخاصة تلك التى أصابها الفشل سابقاً بعمليات صغرى مضمونة النجاح حتى يكسبهم النجاح ثقة بالنفس ويزيد من حماسهم للأعمال الهجومية .

أما عن قوات المحور فقد كانت الروح المعنوية للجنود الألمان مرتفعة على الدوام ، وكانوا يؤمنون بالانتصار إيماناً تاماً رغم إنسحابهم المتواصل وذلك لثقتهم المطلقة فى قائدهم روميل .

وكانت القوات الإيطالية فى حالة معنوية مرتفعة فى أول الأمر عند وصولهم إلى العلمين ، ولكنها تأثرت بعض الشيء عقب بدء الهجوم البريطانى . وكان روميل قد احتاط لذلك فوزع بعض القوات الألمانية بين التشكيلات الإيطالية . وقد ساعد هذا على صمود تلك التشكيلات فى مواقعها حتى أصدر روميل أوامره بالإنسحاب ، وبعدها انهارت الروح المعنوية للايطاليين انهياراً كبيراً بسبب الفرق الأربعة التى تركت بالقطاع الجنوبى لعدم وجود العربات اللازمة لنقلها .

التدريب :

لقد ثبت أثناء معركة العلمين وماقبلها أن مستوى تدريب الجندى الألمانى كذا الوحدات والتشكيلات الألمانية أعلى بكثير منه لدى القوات البريطانية . هذا بالإضافة إلى علو مستوى تدريب رئاسات التشكيلات

والوحدات والقادة الألمان عامة . وقد طغى ذلك على التفوق العددي الذي كان في جانب البريطانيين .

وقد وضع مونتجومري هذه الحقيقة موضع الاعتبار ، وعمل على رفع مستوى تدريب الأفراد والرئاسات على السواء منذ توليه قيادة الجيش الثامن واهتم مونتجومري بصفة خاصة باللياقة البدنية للأفراد . وكان التدريب المتواصل ليل نهار دون هوادة - هو الذي مكن هذا الجيش من الوقوف أمام القوات الألمانية وقفة الفد لأول مرة .

القيادة :

كانت القيادة البريطانية قبل معركة العلمين ليست على قدر كبير من الكفاءة وحسن التصرف والقدرة على إدارة العمليات . ويرجع الفشل الذي منيت به القوات البريطانية في شمال أفريقيا إلى فشل القيادات سواء في ذلك قيادة الجيش الثامن أو قيادات الفيلق والفرق . وكانت قيادة الشرق الأوسط في القاهرة تسيطر على قيادة الجيش الثامن في الميدان ، مما أفقد الأخيرة القدرة على إتخاذ القرارات السريعة المناسبة .

وعندما تولى مونتجومري قيادة الجيش الثامن قام باستبدال معظم قادة الفيلق والفرق بآخرين ممن لم يتأثروا بالهزائم البريطانية السابقة ومن يثق فيهم مونتجومري شخصياً أما القيادة البريطانية لقوات الشرق الأوسط ، بل والحكومة البريطانية - فقد أعطت مونتجومري أكبر

فقط من الحرية في إدارة العمليات . وليس أدل على ذلك من أن
تشرشل قبل رأى مونتهجومري الخاص بتأجيل موعد الهجوم شهراً
كاملاً حتى يتم إعداد وتدريب القوات — رغم أن جميع الاعتبارات
الاستراتيجية والسياسية كانت تحبذ تبكير موعد الهجوم بقدر الإمكان.

وقد أمر مونتهجومري رئاسته بأن تفتح في الامام أثناء العمليات ،
وكذا رئاسات التشكيلات — حتى يتمكن القادة من السيطرة على
قواتهم ولكي يتتبعوا تطورات المعركة ، وذلك بعد أن لمس العائدة
التي عادت على الألمان من اتباع ذلك .

أما عن القيادة الألمانية فكانت كمهدا سابقاً على مستوى عالٍ من
الكفاءة والمقدرة . وكان روميل يقظاً طوال معركة العلمين يصدر
أوامره لقواته في الوقت المناسب — حسب تطور العمليات .

ولكن القيادة العليا في ألمانيا وفي إيطاليا تدخلت في المرحلة النهائية
لمعركة العلمين وعرقلت بذلك خطة الانسحاب التي أمر بها روميل ،
ولم تؤدي إلا إلى إيقاع أربع فرق مشاة إيطالية في أيدي البريطانيين .

ولم يؤثر التفوق الكبير للقوات البريطانية على مقدرة روميل في
القيادة رغم أنه كان يدرك خطورة هذا التفوق ويقدر نتيجة المعركة
ضده قبل نشوبها . واستمر روميل في قيادة قواته وإدارة العمليات بما
عهد فيه من جرأة وصلابة .

المدفعية :

أثبتت معركة العلمين أهمية المدفعية في القتال، وأنه لا أمل لكسب أى هجوم مدبر إلا إذا عاونته المدفعية بقدر هائل من النيران . وقد كان للحشد الكبير الذى استخدمته به المدفعية البريطانية طوال عمليات الهجوم ضد مواقع المحور الدفاعية أثر حاسم فى نجاح القوات المهاجمة وتمكنها فى النهاية من اختراق دفاعات المحور العميقة .

وقد أكدت معركة العلمين أن القوات المقاتلة سواء كانت من المشاة أو من المدرعات لا يمكنها القيام بأى عمليات حاسمة بدون معاونة المدفعية . وكان البعض يظن فى أوائل الحرب العالمية الثانية أن القوات المدرعة لا تحتاج إلى معاونة المدفعية فى معظم الأحيان اكتفاء بنيران مدافع الدبابات .

ومن المبادئ الهامة التى طبقها البريطانيون فى معركة العلمين مبدأ تركيز قيادة المدفعية حتى أعلى مستوى ممكن . وقد مكّن ذلك من استخدام أكبر عدد من المدافع ضد أى هدف من الأهداف الهامة التى كانت تظهر أثناء الهجوم .

وقد دلت معركة العلمين على عظم تأثير المدافع المضادة للدبابات التى يحسن إخفاؤها . فقد تمكنت ستارات المدافع المضادة للدبابات الألمانية من إيقاف تقدم فرق مدرعة بريطانية كاملة لأيام عدة - وذلك

بفضل حسن اختيار محلات هذه المدافع وجودة إختفائها وعلو مستوى تدريب أفرادها .

المبادأة :

حصل مونتيجمري على ميزة المبادأة في معركة العلمين ، وحافظ عليها طوال العمليات ولم يتحول عن خطته الأصلية رغم هجمات روميل المضادة بقواته المدرعة . فلم يتحول مرة واحدة عن خطته لمواجهة حركة مضادة ألمانية . ولم يتخذ أية إجراءات لمواجهة هذه الحركات المضادة سوى ما يكفي لوقف خطرهما .

وعلى العكس من ذلك فقد روميل المبادأة منذ اللحظة الأولى ولم يستطيع أن ينزعها من مونتيجمري كما كان يفعل في معظم معاركه السابقة ضد الجيش البريطاني .

وقد تمكن مونتيجمري من المحافظة على المبادأة لوجود احتياطي كبير من القوات والمعدات لديه وقام باستخدامه لتوجيه ضربات مستمرة إلى خصمه في اتجاهات غير متوقعة . وقد مكّنه من ذلك وفرة القوات لديه .

أما روميل فلم يكن لديه الاحتياطي الكافي من القوات لمواجهة الهجمات المتعددة التي قام بها مونتيجمري في أقسام الجبهة — إذ كانت معظم قواته الأساسية قد تورطت في القتال فعلا . لقد فقد روميل المبادأة لقلة القوات المتيسرة لديه .

القوات الإيطالية :

لم تكن المساعدات الحربية التي قدمتها القوات الإيطالية للألمان ذات قيمة كبيرة . فالجندي الإيطالي من الناحية العسكرية لا يمكن مقارنته بالجندي الألماني ، لأن الجندي الإيطالي تنقصه روح الشجاعة والفداء وعلى قدر محدود من الكفاءة في التدريب وفي القتال . أما الجندي الألماني فيتميز بروح المغامرة والفداء وهو ذو كفاءة عالية وعلى درجة عالية من التدريب ومهارة تامة في استخدام الأسلحة .

وكذلك الأسلحة والمعدات الإيطالية — كانت أقل في الكفاءة من المعدات الألمانية . ولم يكن الجيش الإيطالي مدرباً أو معداً ليقاوم جيش أوربي مسلح بأحدث الأسلحة . وعلاوة على ذلك كان الجيش الإيطالي ينقصه الكثير من المعدات مثل الدبابات والمدافع المضادة للدبابات والمدافع المضادة للطائرات .

وكانت معظم البنادق الإيطالية قديمة أخذها الإيطاليون بعد انهيار النمسا والمجر في الحرب العالمية الأولى في خريف عام ١٩١٨ . وكانت أجهزتهم اللاسلكية مستهلكة ولا يمكن استخدامها أثناء التحرك . ولم تكن مصانهم قادرة على إمداد قواتهم العسكرية إذا دخلت في حرب طويلة الأمد .

أما عن مستوى القيادات الإيطالية فكان واضحاً ضعفها الشديد

وعدم وجود روح المبادأة لديها ، وكانت تفتقر إلى الخبرة الحقيقية في إدارة العمليات .

لكل هذه الأسباب كانت القوات الإيطالية رغم ضخامة أعدادها غير مؤثرة في مسرح العمليات - بل بالعكس كانت عبئاً على القوات والتشكيلات الألمانية .

ويقول روميل عن القوات الإيطالية في هذه المرحلة :

« اننى أعتقد أن سبب انحلال القوات الإيطالية وهزيمتها لا يرجع إلى الأفراد والقواد فحسب وإنما يرجع إلى النظام العسكرى فى إيطاليا كذلك . وقد سببت هزيمة الايطاليون الكثير بالنسبة لى لقد كانوا غير قادرين على تفهم خططى دائماً

ويرجع فشل القوات الايطالية إلى عدة أسباب - أهمها :

١ - كانت القيادة الإيطالية بعيدة كل البعد عن تفهم حرب الصحراء التى تعتمد على القرارات الخاطفة والعمل الفورى .

٢ - كان تدريب جندى المشاة الإيطالى أقل بكثير من المستوى المطلوب للحرب الحديثة ، كما كان تسليحه رديثا .

٣ - كانت الدبابات الإيطالية لا تصلح بقاتا حتى أطلق عليها « الكفن المدرع » .

٤ - كانت المدفعية الإيطالية بطيئة في إجراءاتها ومداها قريب نسبيا . أما الطامه الكبرى فكانت هي الفرق في المستوى والمعاملة بين الضباط والجنود الإيطاليين .

لقد كانت سياسة إيطاليا تجاه القيلق الأفريقى الألمانى تهدف إلى التفرقة . فالقوات الألمانية لا تعامل مثل الإيطالية فى الحصول على احتياجاتها ، والدليل على ذلك أن نسبة القوات الألمانية للإيطالية كان ١ : ٢ (٤٢٠٠٠ - ٨٢٠٠٠) ولكن نسبة الاحتياجات التى وصلت خلال شهر أغسطس ١٩٤٢ لم تكن كذلك .

الألمان ٨٢٠٠ طن

الإيطاليون ٢٥٧٠٠ طن

آراء القادة عن المعركة

تعليق روميل على معركة العلمين :

كتب روميل في مذكراته أنه فقد معركة العلمين الحاسمة . وكانت حاسمة لأنه فقد الجزء الأكبر من مشاته وقواته الميكانيكية . وقد كتب الدروس المستفادة منها — وهي : —

أولا : أن أهم ما يتطلبه جيش ليكون قادرا على القتال باستمرار هو توفير الاحتياجات اللازمة له من الأسلحة والذخيرة والوقود . فالمعركة يتقرر مصيرها بواسطة رجال الشؤون الادارية . فالرجل الشجاع لا يمكنه القتال بلا سلاح ولا ذخيرة . فضلا عن أن هذا لا يجدى ما لم تكن له عربته ووقودها .

ثانيا : الشيء الذى يحتاجه الجيش للقتال هو التعادل الجوى — أو ما يشبه التعادل . فإذا كان للعدو سيطرة جوية ، واستخدمها استخداما جيدا — فإن القائد سيواجه الآتى : —

• باستخدام العدو لقواته الجوية الاستراتيجية سيتمكن من التدخل فى خطوط المواصلات والإمدادات وخصوصا إذا كانت تنقل عبر البحار .

• يستطيع العدو تحقيق معركة الإبادة من الجو .

• يستطيع العدو أن يحد من تكتيكات خصمه .

أن الحرب البريه مرتبطة إرتباطا كليا بالحرب الجوية .

ويلقى روميل اللوم على أوامر هتلر الأخيرة لمعظم الخسائر التي أصابت جيشه في المراحل النهائية للمعركة - وخاصة تركه الوحدات غير المتحركة من المشاة الإيطالية ، وهي الأوامر التي وصلته في الثالث من نوفمبر ١٩٤٢ ، بإيقاف الأمر الذي سبق لروميل إصداره بالانسحاب في الليلة السابقة . ولو أنه ظهر أن القوات الألمانية كانت سائرة في الانسحاب خلال الأربع والعشرين ساعة التي حاول روميل أن يطبق فيها أمر هتلر بالوقوف

ويقول روميل أن الشيء الغريب هو أن الجهات المسؤولة في ألمانيا لم تنظر للهزيمة باعتبارها فشل سياسة الامداد والإعاشة أو قلة القوات أمام العدو أو أوامر هتلر (الموت أو النصر) بل ألقت الهزيمة على القيادة والقوات . ولقد قيل أننا رمينا أسحتنا وأننى من دعاة الهزيمة ومفرض فى عداوتى ، وأننى المسئول والجزء الأكبر من المسئولية يقع على عاتقى . والحقيقة أن هناك رجالا فى المناصب الكبيرة ليست لديهم الكفاءة على تفهم الحقائق ومختلف المواقف أو بمعنى أبسط ليست لديهم الجرأة حتى للنظر إلى هذه المواقف ومواجهتها للوصول إلى نتائج معقولة .

أما عن القيادة البريطانية فلم يتغير أسلوبها في العمل عن ذي قبل ،
ولكن الأسباب الآتية هي التي تسببت في حصولهم على النصر عند
العلمين :

١ - لم يكن هناك قتال في الصحراء المفتوحة ، لذا وضعت قواتنا
خفيفة الحركة لمعاونة فرق المشاة .

٢ - كان للقوات البريطانية التفوق في الأسلحة سواء في النوع
أو الكم . أما الطريقة التي اتبعوها لتحطيم جيش البائر فكانت تقوم
على تفوقهم المادي ، وتبنى على :

(أ) التركيز اللانهائي لنيران المدفعية .

(ب) الهجمات الجوية المركزة المستمرة وبموجات قوية .

(ج) هجمات عملية محدودة بقوات مدربه جيداً على هذا العمل .

وبخلاف ذلك فإن الخطة البريطانية بنيت على أساس مبدأ حسابي،
وهذا المبدأ لا يتحقق إلا إذا كان هناك تفوق ساحق في معركة المعدات
والأسلحة . كما كانت قيادتهم بطيئة ، وكانت تميل دائماً إلى الحذر .

ويمكن تلخيص أساليب القتال البريطانية كالآتي :

استخدام المدرعات :

نجحت القوات المدرعة البريطانية في استخدام دباباتها الجديدة

ذات الدرع السميك والمدفع القوى وكميات الذخيرة الهائلة التي كانت لديهم . فبينما كانت الدبابات الخفيفة تدفع للأمام — كانت الدبابات الثقيلة تبقى في الخلف فكان واجب الأولى هو اجتذاب نيران المدفعية المضادة للدبابات والمدفعات ، وبمجرد معرفة مواقعها تقوم الدبابات الثقيلة بضرب نيران مركزة على المواقع . وهكذا تمكن البريطانيون من تدمير مواقعنا وأوكر مدافع الماكينة .

استخدام المدفعية :

كان أهم ما تتصف به المدفعية البريطانية هو دقتها وخفة حركتها واستجابتها لطلبات القوات المهاجمة . وكان لها نقط ملاحظة أمامية للإدارة . وكان هذا العمل يوفر لهم وقتاً ثميناً ، وقد مكن طول مرمى مدافعهم من تخطيم المدفعية الإيطالية دون أن تستطيع الأخيرة الرد بسبب قصر مرماها .

تكتيكات المشاة :

عندما تمزقت دفاعاتنا بواسطة المدفعية والقوات الجوية البريطانية ، قامت قواتهم بالهجوم . وذلك بعد تثبيت تقطنا الخارجي بواسطة نيران المدفعية وقيام وحدات المهندسين بإزالة الألغام .

وكان كل شيء يسير وفقاً لإجراءات معروفة . ولكن لم يتم أى استغلال للنجاح ، بل اكتفى فقط باحتلال المواقع المكتسبة وتعزيزها .

تعليق مونتجومرى على معركة العلمين : (١)

لقد منيت قوات المحور في شمال أفريقيا بهزيمة محققة — فإن أربع فرق ألمانية مدرعة ممتازة وثمانى فرق إيطالية فقدت كيانها كتشكيلات مقاتلة مؤثرة ذات أهمية . ووقع في الأسر ثلاثون ألفاً من الرجال منهم تسع جنرالات . وتحطم عدد عظيم من دبابات العدو — وكانت كميات المدافع والعربات والطائرات والمستودعات من جميع الأنواع التى أسرت أو خربت كبيرة .

وقد سارت المعركة وفق الطابع الذى كان مرسوماً لها . واكتسبنا من معارك عملية الاختراق — أو المارك التى دارت لكسب الأرض مزايا وفوائد تكتيكية . وكان من جراء عمليات القتال المتلاحم الذى أعقب الاختراق أن تقلصت قوة العدو ، وتضاءلت موارده ، إلى درجة جعلته غير قادر على الصمود أمام الضربة النهائية القاصمة . وافتضى القتال المتلاحم إعادة تجميع القوات بسرعة لتكوين قوات احتياطية يمكنها تحويل محور العمليات وفق ما يتطلبه الموقف . وهكذا أمكننا الاحتفاظ بزمم المبادأة وتقدمت المعركة نحو نهايتها وفق ما نشهى .

ولقد كانت المفاجأة التكتيكية عاملاً هاماً . وقد حققنا عملية الاختراق على أكل وجه — وكان العدو يتوقع أن يكون الهجوم الرئيسى فى الجنوب . وخدعنا العدو مرة أخرى فى الضربة النهائية —

(١) عن المذكرات الشخصية لحملة الجيش الثامن — بقلم الفيلد مارشال

مونتجومرى .

فقد جهز نفسه واستعد لها في أقصى الشمال ، وركز لملاقاتها جميع قواته الألمانية . ولكننا ضربنا ضربتنا ضد الإيطاليين جنوب الجناح الألماني بميلين .

وكانت أشد الأوقات حرجاً في المعركة يومى ٢٢ ، ٢٧ أكتوبر
..... فقد كان القتال شديداً مريراً وكانت
القوة الدافعة لهجومنا آخذة في النقصان . وفي هذه اللحظة بدأت في
سحب الفرق ووضعها في الاحتياطى تمهيداً للعملية النهائية . وقد تركت
هذه التصرفات عند البعض في ذلك الوقت شعوراً بأننى قررت أننا لن
نتمكن من اختراق العدو ، وأنا سنترك العملية جانباً . ولكن يمكننى
أن أقرر أنك إذا وجدت قائداً يسحب بعض قواته إلى الاحتياط في
لحظة حرجة من المعركة فقد يكون معنى ذلك أنه أوشك على كسبها .
وكان وجه الخطورة العظيم في معركة العدين - عما إذا كان العدو
سيتف ويصمد فيها ليخوض المعركة أم لا ؟؟ وقد كان ووقف
العدو فعلاً ليحارب المعركة فنى بهزيمة نكراء

وكان الباقي بعد ذلك سهلاً ميسوراً إذا ما قورن بالنسبة للمعركة
نفسها . وفي معارك الصحراء السابقة لم يهزم روميل بمثل هذا القسوة ،
ولو أنه أرغم على الانسحاب قبل ذلك إلا أنه لم يكن
بسبب هزيمة قاصية أصابته .

ويقول مونتجومري قبل زيارته الأخيرة لمصر :

« إن روميل كان جنرالاً ممتازاً - لكنه في رأيي لم يعرف كيف يحارب في العلمين - لقد كان روميل بارعاً في الحرب المتحركة - ولم تكن العلمين كذلك .

لقد فهمها روميل على أنها رقعة شطرنج يستطيع أن يحرك عليها قواته بسرعة ، لكنها في الواقع كانت معركة مواجهة ثابتة لقوتين - أحدهما وهي القوة الإنجليزية استمدت قدرتها من ثباتها في مكانها والثانية الألمانية ذابت قدرتها في كثرة الحركة والتنقل ...



مونتجومري في مركز قيادته
وفي اليسار صورة روميل - في الوسط موديل - في اليمين كيسلرنج

تعليق تشرشل على معركة العلمين:

كتب المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا عن المعركة قائلاً :

« يمكن أن يقال تقريباً أننا لم نحرز أى نصر قبل معركة العلمين .
أما بعد العملية فلم نتكبد أى هزيمة . والمقصود من كلمة تقريباً هو
الانتصارات الأولى فى الصحراء قبل قدوم روميل والانتصارات التى
حققتها بريطانيا فى الحبشة .

لقد كانت هزيمة الألمان فى معركة العلمين ، وفشلهم فى نفس الوقت
فى الاستيلاء على ستالينجراد نقطة تحول فى الحرب العالمية الثانية . وترجع
أسباب النصر فى معركة العلمين إلى ما يتمتع به مونتجومرى من عزم
وحسن إدراك الأمور ، والمهارة الفنية ، وإلى القوة المادية الهائلة التى
زود بها من المدافع والدبابات والطائرات ، والتفوق العددي فى الرجال ،
وإلى البسالة التى أبدتها عدد قليل نسبياً من الجنود وخاصة المشاة وجماعات
الدبابات وجنود المدفعية المضادة للدبابات . كما كانت مساهمة الآخرين
من الجنود ورجال الطيران ضرورية ، إلا أن العيب الأكبر فى المعركة
وقع على عاتق هذا العدد القليل نسبياً من الجنود . فكانت الخسائر فيهم
فادحة . ومازال الكثير من هؤلاء يرقد ساكناً تحت رمال العلمين .

وكما هو الحال فى كل المعارك يمكن القول أن القتلى والجرحى
يكونون غالباً أشجع وأفضل الرجال

الفصل الجادى عشر

دور القوات المعاونة فى معركة العلمين

- دور القوات الجوية .
- دور القوات البحرية .

القوات البحرية

تقديم :

يتوقف نجاح العمليات على التعاون بين القوات الثلاث وهي القوات البرية والجوية والبحرية حيث يقوم كل منها بدور يعاون الآخر ويسهله .

وقد كانت العمليات التي حدثت في الحرب العالمية الثانية مثالا عن كيفية تطبيق هذا التعاون بالنسبة للحلفاء والمحور . وسنتبين من سير الحوادث هنا كيف أن نجاح القوات البحرية في تأدية مهامها كان السبب المباشر لنجاح العمليات ؟ وكيف أن تقصير البحرية أو عدم قدرتها على تأدية مهامها كان سبباً في الحد من قدرة القوات البرية على القتال ، بل وفي هزيمتها بعد ذلك .

وإذا نظرنا إلى العمليات التي دارت في الحرب العالمية الثانية بشمال إفريقيا بالذات نجد أن مسرح العمليات كان ممتدا مئات الأميال على طول ساحل إفريقيا الشمالي على البحر الأبيض المتوسط . لذلك كان من الضروري اشتراك القوات البحرية للجانبين في خطة عمليات القوات البرية والجوية .

ومن جهة أخرى كانت إمدادات الجانبين تنقل من أوروبا إلى إفريقيا عبر البحر الأبيض المتوسط لذلك كان من الضروري إعطاء القوات البحرية للجانبين واجباً أساسياً في نقل القوات والاحتياجات .

وتأرجح ميزان القوى فوق رمال ليبيا خلال عامي ٤١ ، ٤٢ بصورة لم يسبق لها مثيل فكانت هذه المرحلة صراعاً بين قوى الإنتاج الألماني وقوة إنتاج الحلفاء

وسباقاً في سرعة النقل من مصادر الإنتاج عبر مسافات شاسعة من المياه إلى الخطوط الألمانية في صحراء إفريقيا .

الموقف الحربي في مايو ١٩٤٢ .

عندما استقرت جبهة القتال في فبراير عام ١٩٤٢ — عند خط الغزاة بدأ كل من الجانبين في الاستعداد لتدمير خصمه نهائياً . وكان الشرط الأساسي هو إحراز التفوق وإعداد نظام دقيق للإمداد بالاحتياجات .

وكان طريق المحور للإمداد يمر عبر البحر الأبيض المتوسط إلى موانئ طرابلس وبرقة وكانت مالطة هي العقبة الخطيرة التي تعترض طريق القوافل البحرية بين إيطاليا وإفريقيا . ولذلك نشطت القوة الجوية الألمانية في ضرب القاعدة ضرباً متواصلاً ، هاجمت البحرية البريطانية باستمرار حتى أرغمت على التخلي عن منطقة وسط البحر الأبيض . وبذلك استطاع روميل أن يحصل على إمدادات ضخمة .

أما طريق الحلفاء فكان يمتد من المصانع البريطانية والأمريكية عبر المحيط الأطلنطي إلى رأس الرجاء الصالح ، ومنها شمالاً في البحر الأحمر إلى موانئ مصر ، وكانت العقبة الرئيسية في هذا الطريق هي طوله المتناهي ونشاط الغواصات الألمانية المستمر . وعلى الرغم من ذلك وصلت إلى الحلفاء كمية كبيرة من المعدات

وفي ذلك الوقت ألح روميل على القيادة الألمانية العليا للقيام بهجوم كبير زائدة لإحتلال جزيرة مالطة حتى لا تصبح شوكة في جنب خط تموينه البحري من إيطاليا لطرابلس كما كانت دائماً - ولكن لم يتمكن من الحصول على موافقتها .

قبل وصول المحور إلى العلمين :

انهارت القوات البريطانية في خط الغزاة الدفاعي ولم تصمد في ميناء طبرق وذلك نظراً لأن البحرية البريطانية كانت عاجزة عن المحافظة على مواصلاتها البحرية لإمداد القوات بالعتاد والرجال وأصبح الطريق مفتوحاً أمام روميل الذي تقدم بكل سرعة حتى وصل إلى العلمين .

ولكن خطوط إمداد المحور طالت بدرجة كبيرة جداً وبقيت مالطة شوكة في جنب مواصلات المحور البحرية بين إيطاليا وشمال إفريقيا - فكانت تأوى إليها الغواصات البريطانية . وبعض قطع الأسطول البريطاني ليلاً .

وعندما توغل روميل في مصر وراء القوات البريطانية المنسحبة تاركاً وراءه مألطة كان بذلك قد خطأ أول خطوة في هزيمة العلمين؟ لأن القوات البحرية البريطانية المتمركزة في مألطة استماتت في تضيق الخناق عليه وقطع مواصلاته وإغراق إمداداته حتى جاءت النهاية المحتومة في العلمين وقد عجز روميل عن تعويض خسائره لفرق معظم السفن المرسلة إليه من إيطاليا . فكانت أقل كمية من احتياجات المحور تقدر بحوالى ثلاثين ألف طن شهرياً ، ولكن لم يصل إليه سوى ستة آلاف طن فقط ... أى خمس أقل كمية يمكن العمل بها .

وقد إتضح فيما بعد أن الأميرال البحرى الإيطالى (موجيرى) الذى كان رئيساً لقسم مراقبة السواحل الإيطالية في ذلك الحين كان يخطر الحلفاء بأنباء تحركات القوافل البحرية الألمانية التى تنقل الإمدادات إلى شمال إفريقيا ، ولذلك كانت تتعرض دائماً للهجوم وهى في عرض البحر رغم إبحارها ليلاً ورغم التكتم الشديد فيما يختص بمواعيد تحركها .

ثم عمد المحور لإستبدال السفن الكبيرة بأخرى صغيرة حتى تقل الخسائر الناجمة عن فقد أى منها ، وإستخدم من خريف عام ١٩٤٢ طراز أطلق عليه (حاملات الحرب) لا تزيد حمولة السفينة منها عن ٤٠٠ طن ، ورغم ذلك فقد استمرت نسبة الخسائر كما هى .

ولما استمرت الهجمات الجوية البريطانية ضد القوافل البحرية للمحور التي تقوم بإمداد روميل بالإحتياجات العاجلة ؟ عمدت القيادة الإيطالية إلى استخدام عدد من المدمرات لنقل البترول والذخيرة . وقد تمكنت هذه السفن من الوصول سالمة لموانئ شمال إفريقيا بفضل تسليحها القوي بالمدافع المضادة للطائرات إلا أنه لم يمكن التوسع في استخدام هذه الطريقة نظراً لقلّة سعة هذا النوع من السفن من جهة ولعدم تعرض الأسطول الإيطالي لخسائر فادحة من جهة أخرى .

في معركة العلمين :

وكانت خطة الحلفاء للعلمين تشمل قيام البحرية بتقديم مساعداتها في معاونة الهجوم بضرب دفاعات المحور على طول الساحل .
وفي يوم الهجوم (٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٢) خرجت من الإسكندرية قافلة بحرية كبيرة وإتجهت غرباً . وقد تمت عمليات شحن هذه السفن بالجنود والعربات على مرأى من سكان المدينة حتى يستطيع عملاء المحور مشاهدتها وإبلاغ روميل أن هناك عملية إزال جنود إلى البروراء خطوطه فلا يستخدم فرقته الخفيفة ويظل متحفزاً بالنسبة لاتجاه الهجوم . وقد عادت معظم سفن القافلة مرة أخرى إلى ميناء الإسكندرية في الليل بينما قامت باقى سفنها بمظاهرة هجومية عند الشاطئ خلف مواقع المحور في العلمين . وفي نفس الوقت قام الأسطول البريطاني بضرب مواقع المحور الدفاعية وخط مواصلاته بالمدافع ضرباً قوياً .

وشكل الحلفاء « قوة اقتحام إدارية » كان واجبها التقدم بأسرع ما يمكن خلف القوات المتقدمة لفتح الموانئ بمجرد الإستيلاء عليها والقيام بتفريغ سفن نقل الإحتياجات التي شحنت فعلاً بكافة مطالب القوات وأصبحت على إستعداد للابحار إلى الموانئ التي ستحتل أثناء التقدم وهي مرسى مطروح والسلام والبردية إلخ.

عند المطاردة إلى طرابلس :

عندما نجح الحلفاء في معركة العلمين ؟ لم يحاول روميل التوقف فيما بعد بين العلمين وبنى غازي لقبول معركة حاسمة . إلا أن الحلفاء أنزلوا قوات في شمال إفريقيا الغربى . وأصبح خط مواصلاته مع قاعدته الرئيسية (طرابلس وإيطاليا) مهدداً بالقطع .

ومن الجانب الآخر نجد أن موتجومرى كان يلاقى صعوبة كبيرة جداً من إمداد قواته فكان يعتمد على ميناء طبرق لاستقبال الإحتياجات إلى أن يتيسر استغلال ميناء بنى غازي . لذلك قام باستخدام طائرات النقل الضخمة وعدد كبير جداً من السفن الصغيرة والصنادل لنقل المؤن والذخائر الإمام . وقد بذلت جهود كبيرة لتحسين ميناء طرابلس فقد أمدن إعادة فتحه بعد ذلك (في فبراير ١٩٤٣) ووصل معدل التفريغ فيه إلى ألفين طن يومياً

وبدخول الجيش الثامن طرابلس انتهت آخر مرحلة من مراحل مطاردة المحور بعد معركة العلمين .

تعليق :

لقد كسب الحلفاء سباق التموين والنقل البحري بسبب فشل القيادتين الألمانية والإيطالية في إمداد قواتها في شمال إفريقيا - ويرجع هذا الفشل أساساً إلى :

- ١ - خوف الإيطاليين على أسطولهم البحري ، وعدم تخصيص الحراسة البحرية الكافية للقوافل البحرية وعدم قيامهم بمحاولات جدية للحصول على التفوق البحري في البحر الأبيض .
- ٢ - عدم تخصيص قوات للاستيلاء على جزيرة مالطة التي لعبت دوراً كبيراً كقاعدة بحرية وجوية للحلفاء .
- ٣ - عدم توفير المعدات والإمكانيات في ليبيا لتحسين الموانئ وإنشاء أرصفة جديدة لها ورفع مقدرة الشحن والتفريغ - مع تعرض تلك الموانئ للغارات البريطانية .
- ٤ - عدم توفر السفن التي تصلح للرسو في المياه الضحلة لاستخدامها في إمداد القوات من أماكن خارج الموانئ الهامة التي كانت تتعرض للتعطيل من الغارات الجوية .
- ٥ - فشل حرب الغواصات التي شنها الألمان في الأطلنطي ضد خطوط الملاحة الأمريكية لمنع وصول المعدات الأمريكية إلى البريطانيين بسبب ابتكار أمريكا لوسائل جديدة لاكتشاف الغواصات واستخدامهم الهليوكبتر في توجيه قذائف الأعماق .

بالنسبة للحلفاء فقد أظهرت العمليات في شمال إفريقيا أهمية التعاون العام بين القوات الثلاثه (الجيش والبحرية والطيران) وقد بذلت جهود كبيرة لتنسيق التعاون بينهم وخاصة فيما يتعلق بحماية السفن الحربية من هجومات طائرات المحور .

وقد كان من نتيجة هذا التعاون للقوات البرية أنه أمكن للبحرية الاشتراك في ضرب إستحكامات العدو والتعاون مع خطط العمليات للقوات البرية ، علاوة على قيامها بنقل المؤن والإمدادات إلى المرافق الواقعة على طول الساحل . كذلك قام الجيش الثامن بكثير من التسميلات الإدارية اللازمة لكل من البحرية والطيران مثل فتح الموانئ، وإشياء المطارات والمساعدة في إعاشة قوات هذين السلاحين .

القوات الجوية

تقديم :

لقد لعبت القوات الجوية دورا هاما في الحرب العالمية الثانية في مسرح العمليات بشمال إفريقيا ، وذلك على الرغم من عدم تطور القوات الجوية في ذلك الوقت من ناحية تصميم الطائرات وقدرتها وسرعتها وإعدادها المشتركة في العمليات وبالرغم من التطورات الثورية في تسليح وتنظيم القوات الجوية التي نعاصرها اليوم ، مازالت المبادئ العامة للحرب قائمة وصحيحة وإن كان من المحتم أن تتطور أساليب تطبيقها ، فالعبرة في دراسة هذه الحملات هي معرفة استراتيجية هذه العمليات وتقدير العوامل المختلفة التي أثرت على وضع الخطط وتنفيذها، وارتباط وتنسيق العمليات البرية والبحرية والجوية لتحقيق أهداف موحدة .

كان التعاون الذي تم في هذه الحملات يشمل التعاون التكتيكي بقيام القوات الجوية بتدمير الأهداف المعادية التي تدخل في مدى العمل المؤثر لمدفعية الميدان الصديقة حيث تؤثر الهجمات الجوية على سير العمليات الجوية والأرضية على السواء ، وكذا التعاون الإستراتيجي بقيام القوات الجوية بضرب الأهداف التي تقع خارج مدى المدفعية

الصديقة حيث لا يكون لضرب الطيران تأثير مباشر على سير المعركة الأرضية .

وكانت الواجبات التي قامت بها القوات الجوية للجانبين تشمل :

— تدمير قوات العدو الأرضية وأساخته ومواقعه .

— القتال للحصول على السيطرة الجوية والمحافظة عليها .

— تدمير قوات العدو البحرية وقواعدها .

— حماية القوات البرية والبحرية الصديقة من هجمات العدو

الجوية .

— إرباك وتعطيل طرق مواصلات العدو البرية والبحرية والجوية .

— إجراء عمليات النقل الجوي وعمليات جنود الجو .

أما المطارات التي استخدمت فكانت في الضبعة وفوكه ومرسى مطروح والسلوم وسيوه إلا أنه نظرا لانبساط الأرض فقد كان من الميسور إنشاء أراضى هبوط أمامية بسرعة أثناء العمليات في ليبيا حيث كان السهل الساحلى يتضمن عددا من المطارات وأراضى النزول فى البردية وجمبوت والعضم وطبرق والرج وبني غارى وأجدابية والمرطوبة وطرابلس .

ولم يقتصر مسرح العمليات للقوات الجوية على السهل الساحلى فى مصر وليبيا فقط بل شمل كذلك المناطق الإستراتيجية الجوية التى



مونتجومري... ومعه قادة القوات الجوية والبحرية

يسيطر عليها الحلفاء والمحور و كذا خطوط المواصلات البحرية المستخدمة
في الإمداد بين إيطاليا وشمال إفريقيا .

التقدم إلى العلمين سنة ١٩٤٢ :

انهيار خط الدفاع البريطاني في الغزاة — وأخذ الحلفاء في الانسحاب
شرقا وقرروا الدفاع عن طبرق ، وبالنسبة لقواتهم الجوية كان ذلك
ضروريا حيث أن الانسحاب إلى داخل الحدود المصرية سيجعل طبرق
خارج مدى المقاتلات البريطانية ، وتعرض ثانية لهجمات القوات
الألمانية الجوية العنيفة .

وبدأ هجوم القوات البرية الألمانية على طبرق ، وفي نفس الوقت
صدرت تعليمات واضحة لقواتهم الجوية لمعاونة الهجوم لأقصى درجة
ممكنة مع تنسيق طرق الاتصال بين القوات البرية والجوية للحصول
على أحسن النتائج . وقبل بدء الهجوم مباشرة قامت الطائرات الألمانية
المنقضة بضرب منطقة الاختراق بكل عنف وشدة ، وقد نجح الألمان
في الاستيلاء على طبرق .

وهكذا نرى في هذه المرحلة من العمليات كيف حرص روميل
دائما في خططه المختلفة على تنسيق التعاون بين القوات الجوية والقوات
البرية .

ومن جهة أخرى نجد أن التعاون لم يكن وثيقا بين القوات الجوية

البريطانية وقواتها البرية كما أن التنسيق لم يكن تاماً بينهما ، مما نتج عنه ضعف المعاونة التي قدمها الطيران البريطاني لقواته البرية رغم تفوقه على الطيران الألماني في القوة . والواقع أن القوات الجوية البريطانية في ذلك الوقت كانت تعتقد أن واجبها الرئيسي ليس معاونة القوات البرية في القتال ، وإنما هو الضرب الإستراتيجي للأهداف المادية الرئيسية . ولكن ظهر في هذه الممارك بوضوح أن واجب معاونة القوات البرية معاونة مباشرة لا يقل أهمية بحال عن الضرب الإستراتيجي . ولما كانت القوات الجوية عاجزة عن القيام بواجبين كبيرين بهذا الشكل في آن واحد - فقد نشأت الفكرة التي تحم إنشاء قوة جوية خاصة للتعاون المباشر مع القوات البرية مما أدى إلى الوصول في النهاية إلى تشكيل القوة الجوية التكتيكية الموجودة حالياً .

الوصول إلى العلمين :

بذلت القوات الجوية البريطانية مجهودات ضخمة لحماية فلول الجيش الثامن المتقهقرة وكان واجبها الأول هو حماية القوات البرية . وقد استخدمت الطائرات المقاتلة على نطاق واسع لأول مرة في هذه الممارك كمدفعية مضادة للدبابات وأطلق عليها اسم (مدمرات الدبابات) وكانت هذه الطائرات من طراز هريكن مجهزة بمدفعية من عيار ٢٠ مم تطلق نوعاً خاصاً من الدانات الخارقة للدروع . وقد أحدثت هذه

الطائرات خسائر كبيرة في قوات روميل الخفيفة الحركة وسياراته المدرعة. وقد استمرت القوات الجوية البريطانية في القتال المستميت على هذا المنوال لمدة أيام متوالية حتى استقرت قوات الجيش الثامن في مواقعها الجديدة في مرسى مطروح .

أما القوات الجوية الألمانية فلم تنهز تلك الفرصة تماماً فتجهز على القوات المتقهقرة وذلك لأن سرعة تقدم القوات البرية أكبر من أن تتمكن معه من تجهيز أراضي هبوط أمامية لتظل الطائرات دائماً في الأمام فوق ميدان المعركة ، ولذلك لم تتمكن من التدخل تدخلاً حاسماً ضد الجيش الثامن في أخرج أوقاتة .

ولما احتلت القوات البريطانية خط العلمين الدفاعي — كانت قوات المحور في غاية الإرهاق وكانت معداتها قد قلت جداً وأصبحت في حالة سيئة، بينما كانت المعدات والدبابات البريطانية في تدفق مستمر. وزادت الهجمات الجوية البريطانية المستمرة ليلاً ونهاراً بكل عنف . وقد كان للقوات البريطانية الجوية فضل كبير على الجيش الثامن حتى أمكنه حفظ خطه الدفاعي ، فإنها لم تترك الجو لحظة واحدة كما لم تسكف عن ضرب الدبابات الألمانية وحملات تموينها .

وقد بلغ عدد طلعات القاذفات البريطانية في يوم اول يوليو سنة ١٩٤٢ (١٠٢) طلعة ، وفي ليلة ٢/١ يوليو كان عددها ١٠٩ ، وفي يوم ٧/٢ خرجت ١٥٧ طلعة قاذفات خفيفه ، ٩٧ طلعة قاذفات متوسطة .

معركة علم حلفا

كانت المصائب التي عرقلت استعدادات روميل وإمداداته هي الضرب الجوي العنيف لخطوط مواصلاته البرية والبحرية مما ترتب عليه إغراق عدد كبير من الناقلات والسفن البحرية وتدمير موانئ البردية وطبرق وبنى غازي ، وكذا تدمير عدد كبير من الحملات والعربات .

وعندما تولى مونتجومري قيادة الجيش الثامن وجد أن من نقط الضعف لدى القوات البريطانية وجود مركز رئاسة القوات الجوية على بعد حوالي ٤٠ كم من قيادة القوات البرية — لذلك أمر فوراً بوضعها في مكان واحد لسهولة التعاون بينها .

وكانت الهجمات الجوية البريطانية على قوات روميل في علم حلفا هي أعنف هجمات جوية في حرب الصحراء منذ بدايتها ، فقد كانت القاذفات البريطانية تطير دون أى عائق بعد أن أحرزت السيادة الجوية ونتج عن ذلك إيقاف التحركات الألمانية مما أدى إلى سوء الموقف الإداري وإلى عجز قوات البانزر عن القيام بعملياتها خفيفة الحركة .

ومن جهة أخرى اقتصر معظم نشاط القوات الجوية الألمانية خلال تلك المعركة على هجمات متوالية شديدة بطائرات الانتكاض التي

تحرسها المقاتلات من طراز « مستر شميت » ١٠٩ على بعض المواقع الدفاعية البريطانية ، ولكنهم لم يتمكن إطلاقاً من انتزاع السيادة الجوية .

معركة العلمين :

بدأ الاستعداد لمعركة العلمين بوصول الكثير من المعدات، فوصل للبريطانيين إمدادات جوية بينها كثير من الوحدات الجوية الأمريكية فبلغت قوة الطيران يوم المعركة ٥٠٠ مقاتلة ، ٢٠٠ قاذفة قنابل .

أما قوات المحور فكان لديها ٦٠٠ طائرة ، وكانت تحتاج لتعزيز قواتها الجوية حتى يتمكنها استعادة التفوق الجوى من البريطانيين لوقف الخسائر الفادحة بنحطوط مواصلاتها وقواعدها الإدارية علاوة على الحد من حرية مناورة مدرعاته ، خاصة بعد أن ثبت أن المدافع عيار ٤٠ مم التي سلحت بها المقاتلات البريطانية ذات تأثير فعال ضد الدبابات .

وتمهيداً للهجوم قامت القوات الجوية البريطانية بغارات متواصلة شديدة على مطارات المحور وأراضي هبوطه الأمامية بغرض الحصول على السيطرة الجوية ، ونتج عن ذلك تدمير عدد كبير من طائرات المحور على الأرض علاوة على إتلاف المطارات نفسها . وبمجرد انتقال السيطرة الجوية للبريطانيين قامت طائراتهم بتركيز هجماتها على خطوط مواصلات المحور وقواعده الإدارية ، كما قامت باستطلاع مواقعه وأخذ آلاف الصور الجوية لتحديد محلات مدافعه تحديداً دقيقاً مكن من

إسكات معظمها بواسطة المدفعية البريطانية عند بدء الهجوم .

ونجح الهجوم البريطاني — وقرر روميل الانسحاب من موقع العلمين الدفاعي نظراً لقلة أفراد ومعدات تشكيلاته بالنسبة للبريطانيين، ونظراً لسوء الموقف الإداري للغاية وعدم وصول أى امدادات له حيث كانت الطائرات البريطانية تضرب سفن الإمداد وعربات التزويد لدرجة أن معظمها لم يصل للقوات الألمانية المقاتلة . ونظراً لعدم وجود أى احتياطي من الوقود لدى المحور في شمال أفريقيا — فقد استخدمت طائرات النقل الألمانية لاحتضاره يومياً من إيطاليا إلى أقرب مكان لقوات المحور المنسحبة .

وأثناء عملية المطاردة ، حاولت القوات الجوية البريطانية تحويل انسحاب المحور إلى هزيمة وقامت بمئات الغارات ضد القوالات المنسحبة ولكن لم تتمكن من تحويل الانسحاب إلى هزيمة ويرجع السبب في ذلك إلى عدم تدريب الطيارين على الهجوم الجوي المنخفض .

تعليق :

من هذا يظهر جلياً أنه كان لا بد من إجراء بعض التطورات في القوة الجوية حتى يمكنها مسايرة عمليات التقدم السريع ، وقد تمكن الحلفاء فعلاً من حل جميع المشاكل السابقة قبل بدء عمليات غزو نورماندى

وذلك بالوسائل الآتية :

١ — زيادة مدى الطائرات المقاتلة باستخدام خزانات الوقود الإضافية .

٢ — صنع أنواع جديدة من المقاتلات القاذفة بعيدة المدى .

٣ — تمرين الطيارين على الهجوم الجوى المنخفض ضد الأهداف الأرضية .

٤ — استخدام وسائل جديدة لإنشاء وإصلاح أراضي الهبوط الأمامية في وقت قصير .

ولعل أعظم درس في المعاونة الجوية يمكن استخلاصه من تلك الفترة من تاريخ الحرب هو ذلك الارتباط الوثيق بين العمليات البرية والعمليات الجوية — فقد أصبحت العمليات البرية تتأثر كثيرا بالموقف الجوى والعكس بالعكس .

الفصل الثاني عشر

موقف مصر من معركة العلمين

- تقديم .
- أهمية مصر في الحرب العالمية الثانية .
- معاونة الحكومة .
- معاونة القوات المسلحة .
- الموقف أيام المعركة .
- اعترافات بريطانيا .
- خاتمة .

دور مصر فى الحرب العالمية الثانية

وفى معركة العلمين

تقديم :

يبدو أن كثيراً من الناس تجاهلوا أو نسوا مجهود مصر الحربى فى الحرب العالمية الثانية فقد طغى اسم مونتجومرى وروميل على معارك العلمين ولكنهم لم يقدرُوا أن مونتجومرى أو أى قائد عظيم انتصر فى معركة ، لم تكن عوامل انتصاره كلها فى خط القتال وفى الخطة التكتيكية الأخيرة فحسب إنما فى الحقيقة أن خطة العمليات الأخيرة هى الدور النهائى للخطة العامة التى قامت على عدة عوامل واعتبارات سياسية وإدارية ومعنوية وعلى الخطة الاستراتيجية البعيدة .

فعوامل نجاح قائد العلمين كان قوامها أبعد أيضاً عن قوات الخط الأمامى — فالخطوط الخلفية والاحتياطية والتموينية وخطوط المواصلات الاستراتيجية بل وصانع السلاح والذخيرة بل وصانع الملابس، ولا أغالى إذا قلت حتى الجبهة الداخلية ، كل هؤلاء كانت جهودهم عوامل قوية على النصر وبدونها لن يكون النصر إلا محلياً وليوم أو ربما لساعات فقط

وسنرى فى الصفحات التالية ما بذلته مصر من هذه الجهود لنصرة الحلفاء فى معركة العلمين .

وقد أصبحت معركة العلمين معركة تاريخية مثلها كمثل معركة « ووترلو » « المارن » وغيرها وسيقوم قادة الأجيال القادمة بدراستها وسيأتون لأرض المعركة وسيرون ما وضعه الإيطاليون والألمان والانجليز تخليداً لهذه المعركة ، عندئذ سيقولون : وما بال الجيش المصرى - جيش هذه الدولة أين كان وما هو نصيبه فيها ؟ وما هو الدور الذى قامت به مصر شعباً وحكومة فى هذه المعركة ؟

أهمية مصر فى الحرب العالمية الثانية

أهمية موقع مصر :

تقع مصر فى موقع متوسط بين الشرق والغرب . فهى تمتاز بموقع استراتيجى هام عند ملتقى القارات الثلاث - وهى نقطة اتصال هامة فى منطقة الشرق الأوسط عامة ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة .

لذلك كانت مصر مركزاً هاماً فى الصراع الدولى قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية . فكانت الهدف الرئيسى لعمليات المحور ، وفى نفس الوقت كان تأمين مصر وهى القاعدة الرئيسة لعمليات الحلفاء فى الشرق الأوسط هو الهدف الرئيسى للحلفاء

وكان سقوطها يعنى كارثة عظيمة لهم ، إذ يؤدى إلى انهيار أول وأهم خط من خطوط دفاعهم عن آبار البترول فى الخليج الفارسى وعن درة التاج البريطانى وهى الهند . وقد يؤدى كذلك لاتصال قوات المحور المتقدمة من شرق السويس بالقوات الألمانية فى جنوب الإتحاد السوفيتى ولقد ظلت بريطانيا طيلة قرن ونصف تجاهد فى سبيل الاحتفاظ بسيطرتها على خطوط الملاحة فى البحر الأبيض المتوسط وخاصة قناة السويس . فهى أقصر طريق يربط الجزر البريطانية بالهند والصين وأستراليا . وفقد السيطرة على القناة يضطرها إلى الاتجاه إلى طريق رأس الرجاء الصالح — مما يترتب عليه تأخير كبير فى حركة النقل العسكرى زمن الحرب .

لهذه الأسباب سعت بريطانيا قبل نشوب الحرب العالمية الثانية إلى تأمين مركزها فى هذه المنطقة الحيوية بعقد سلسلة من المعاهدات الدفاعية مع الدول التى تحتل مراكز هامة واستراتيجية على البحر الأبيض المتوسط وأهمها مصر .

خطة إيطاليا :

أعلنت إيطاليا الحرب على فرنسا وهى صريعة وقد هزمتها ألمانيا وكانت بعد ذلك تنو إلى جعل بحر الأدرياتيك كله إيطاليا فتحتل ألبانيا وتهزم اليونان ثم الوصول إلى شرق أفريقيا بالإغارة على وادى النيل من ليبيا وإحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة .

فن منافذ البحر الأبيض المتوسط تمر ٨٦ في المائة من تجارة إيطاليا
الصادرة والواردة .

وثلاثة أرباع الإمبراطورية الإيطالية تترامى وراء قناة السويس
(الحبشة الصومال وأريتريا) والجزء الرابع وهو ليبيا يفصلها عن إيطاليا
هذا البحر أيضاً وتتسلط عليه برطانيا أيضاً .

إذن كان من الضروري التفكير فيما يربط إيطاليا بهذه الإمبراطورية
من حيث القوات والعتاد الحربى والمؤن والوقود بعد أن تغلق قناة
السويس دونه سوى بضع طائرات تتسلل بين ليبيا والحبشة عبر
الصحراء الكبرى وأعالى السودان .

ففى أول يوم من إعلان الحرب بين إيطاليا ودول الحلفاء قطعت هذه
الثلاثة أرباع من الإمبراطورية وذلك بقفل مصر لقناة السويس دونها
وتركيز الحلفاء قاعدتهم فى مصر ، فكان هذا أول بند من بنود النصر
الذى قدمته مصر للحلفاء .

خطة الحلفاء :

كانت خطة الحلفاء بمصر فى أول الحرب هى حصر ليبيا بين مصر
وتونس لطرد إيطاليا من شمال أفريقيا كلية وتوفير جهد هذا الميدان
على الحلفاء .

ألا أن تسليم فرنسا السريع وقيام حكومة فيشى جعل من العسير

الارتكاز في تونس . وعلى ذلك هاجمت قوات إيطاليا يساندها روميل بقواته حدود مصر الغربية .

كما أن سوريا كانت مركز تجميع فرنسا للدفاع عن الشرق الأدنى ولكن انهيار فرنسا كشف جناح بريطانيا الأيمن في مصر .
على ذلك أصبح لمصر موقف حيوى بعد أن كان مركزاً ثانوياً في هذه الحرب .

هل تدخل مصر الحرب أم لا :

لم تكن مصر حرة في دخول الحرب من عدمه ، وتدارس أولو الامر قوة الجيش المصرى ومقدار عتاده وقواته ثم الفائدة التى تجنيها من هذا الدخول أو الضرر الذى يعود عليها منه . وبعد موازنة الامور كلها قررت مصر في اول الامر أن تكون في موقف الحياد على أن تقطع علاقاتها بدول المحور لوجود الحلفاء في أرضها حسب نصوص المعاهدة المصرية البريطانية .

ويمكن إدراك أهمية هذا الوضع من البيان التالى وهو الذى ألقاه المستر لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى عند افتتاح البرلمان البريطانى ومنه :

(أن كل من يتصور مصر في مركز الأمم الأخرى التى يمكن منحها الحق التام في تقرير المصير بدون اعتداد بالأحوال الخارجية ،

لا يمكن أن يكون قد فكر في المسألة المصرية تفكيراً صحيحاً).
ولهذه الأسباب كان على مصر أن تدخل الخطة الحربية سواء
خطة الحلفاء أو خطة المحور.

ومع ذلك جابهت مصر هذا البلاء التي أرغمت على تحمله قهراً عنها
ولازمت الحياد بل أنها وقفت مع الحلفاء كما سئرى وقطعت علاقاتها
مع دول المحور.

الدعاية الإيطالية :

حاولت الدعاية الإيطالية أن تستميل مصر إلى جانبها حتى تثور
ضد بريطانيا وتستقبل القوات الإيطالية، ولكن إيطاليا كانت قصيرة
النظر أيضاً في هذه الحيلة. وقالت دعايتهم موجهة أحاديثها الاذاعية
إلى مصر : (أن إيطاليا وعلى رأسها الدوتشى هي حامية الإسلام وهي
التي ستحافظ على كيان الشرق ووحدته من عاديّات الشعوب الأوروبية
القوية وأطماعها في الوقت الذي هزمت فيه بريطانيا وآن زوالها التخلفها
عن إيطاليا الفتية) .

وكانت تارة تناشد المصريين باللين وتارة تهدهم بالانتقام . وكانت
دعاية المحطات الألمانية تردد نغمات حليفها الإيطالية في هذا الاتجاه .

وألقت الطائرات الإيطالية عدة منشورات للدعاية في سماء القاهرة
عام ١٩٤٠ — كانت تنتهى بالتهديد والوعيد .

موقف المصريين :

ولكن المصريين لم يتأثروا بشيء وصمموا على الحياد فنحن لا نريد تغيير سيد بسيد بل نريد الخلاص من الجميع . ويمكن القول أن الشعور العام في مصر لم يكن يثق بكلا المعسكرين المتحاربين فلم ير أي مصلحة في الارتباط بأيهما .

لذلك كان الحياد الذي انتهجته الحكومة المصرية وانتجبه الشعب فوقفنا إلى جانب الديمقراطية ضد الفاشستيه . ولم تكن مصر لتعتمد على الألمان أو الإيطاليين في زحزحة الإنجليز بل كنا نعتمد على أنفسنا ولذلك لم تعمل الدعاية تأثيراً فينا . وعندما تخرج الموقف في العامين هرب اليهود وأكثر الأجانب إلى السودان وجنوب أفريقيا أو ما بعدها وثبت المصريون مؤمنين بعزيمتهم حتى أتى النصر وكفى الله مصر سوء عاقبة الحرب . وقال تشرشل عن هذا بعد رجوعه من مؤتمر يالتا في عام ١٩٤٥ (لقد استفدنا من بقاء مصر دولة غير محاربة وقد كنا راضين عن موقفها هذا ، وقامت القوات المصرية بدور هام وقدمت الحكومات المتعاقبة مساعداتها بطريقة فعالة جداً . . . إلخ) .

ونوه عن ذلك وزير الدولة البريطاني وقتذاك فقال : (يرجع جزء كبير من النجاح إلى تعاون السلطات والأهالي المصريين وحسن فهمهم

للموقف وساعدتهم هذا الفهم على الثبات في أخرج الأوقات عندما عبر العدو حدودهم ويرجع إلى ذلك نجاح الحلفاء في قتالهم) .

معاهدة ١٩٣٦ :

امتدت علاقة مصر ببريطانيا منذ أن استعدى الخديوى توفيق باشا الجيش البريطانى على جيش مصر والفلاحين بقيادة اللواء أحمد عرابى باشا عام ١٨٨١ واستمرت العلاقة بين مد وجذر بل ونضال حتى أعلنت الحماية على مصر في أول الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

وتلت ذلك ثورة مصر التى انتهت بتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى أعلن فيه انتهاء الحماية واعتبار مصر مستقلة ذات سيادة ، دون أن يرد فى هذا التصريح نص عن انتهاء الاحتلال .

فلم يكن هذا التصريح إلا لتهذئة النفوس العصبية ولكنه لم يغن شيئا عن الواقع فقد بقيت مصر وجيشها تحت سيطرة الإنجليز ، وكان الملك كموظف إنجليزى يقبل وزارة ويرفع أخرى برأيهم .

بل الغريب أن مصر كانت تدفع مصاريف جيش الاحتلال المربط فوق صدرها حتى صمم سعد باشا زغلول في ٢٣ يونيه ١٩٢٤ على حذف هذا المبلغ (وكان ٢٥٠ر١٤٦ جنيه) وقال في مجلس النواب : (توقفنا عن دفع المبلغ المطلوب لجيش الاحتلال لأن دفعنا له قبول منا للاحتلال

وللمهانة التي يسببها وجوده وقد تحملنا مسئولية التوقف عن الدفع) .
فقرر مجلس النواب بالإجماع حذف المبلغ ، واحتج البريطانيون ولكن
سعد رفض .

وقد أخذت الوزارات الحزبية تستجدي الإنجليز كي ينهوا معهم
اتفاقا يرفع من مركز الحزب أمام الشعب ، وحدث في هذا التنافس من
الجميع ضياع الوقت وقائدة للعدو على حساب مصر . وفشلت هذه
المحاولات جميعها لأن الإنجليز أدركوا الغرض الذي رمى إليه كل حزب ،
وأنه لا يمثل الأمة أجمع ، وليست هناك قوة قاهرة تضطر الإنجليز للتسليم
أمام حزب بذاته .

إلا أن الشباب المصري وفد استفاد من كراهية الأحزاب لبعضها
البعض لم يعط حزبا واحدا حق تمثيل الأمة وحده حتى ولو كان حزب
الوفد وهو أقواها في ذلك الوقت . وانتهى الأمر بهؤلاء الزعماء إلى
الاتفاق على تكوين وفد شامل يضمهم جميعا .

وكان أن وقموا معاهدة الصداقة والتحالف في ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ .

تطبيق مواد المعاهدة الخاصة بالحرب :

نتحدث الآن عن ارتباطاتنا بها في هذه الحرب : كانت المادة الأولى
هي عن انتهاء الاحتلال العسكري لمصر بواسطة قوات جلالة الملك
والامبراطور - ولكن الاحتلال البريطاني بقي حتى الاتفاقية التي أبرمتها

حكومة الثورة معهم في ١٤ أكتوبر ١٩٥٤ . بل بقيت بعض الفلول من
الفنيين وأسرىهم ومخازنهم في منطقة القنال إلى أن طردتهم حكومة الثورة ،
بعد حادث الاعتداء الثلاثي في ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ ، واستولت على
القاعدة البريطانية كلها .

والمادة السابعة تقول — إذا اشتبك أحد الطرفين في حرب فإن
الطرف الآخر يقوم في الحال بنجدة الآخر بصفته حليفا وذلك مع
مراعاة أحكام المادة العاشرة ومع مراعاة التسهيلات والمساعدات
التي في وسعها بما في ذلك استخدام موانئه ومطاراته وطرق
المواصلات الخ .

ثم المواد ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ كلها خاصة بالمعاونة المباشرة في
أمر الحرب وشرحت بعد ذلك المرافق الهامة والمطارات وطرق
المواصلات ومحطات اللاسلكي وما إليها . وكذلك خطوط السكك
الحديدية التي تكلفت مئات الألوف من الجنيهات وقد ظهرت قيمة
طرق المعاهدة البرية والحديدية في عام ١٩٤٢ عندما تدفقت الإمدادات
إلى العلمين ليل نهار من السويس والقاهرة إلى الجبهة في العلمين .

معاونة الحكومة

عام :

أما الوزارات فقد كادت كلها أن تكون مصالح عسكرية تعمل ليل نهار لجيش (الحلفاء) إلى جانب ما تؤديه من خدمات للشعب فكانت الدولة بأسرها في حالة حرب حقيقية ، وإن لم تكن رسميا في حالة حرب. وهذه بعض خدمات الوزارات للجيش الحليفة :

تدابير الأمن :

تطبيقا للمادة السابعة من المعاهدة بادرت الحكومة المصرية بإعلان الأحكام العرفية ثم أقامت الرقابة الشديدة على الأنباء ، ثم الرقابة على المواصلات البريدية والتلغرافية والصحف ، ثم قطعت العلاقات السياسية مع ألمانيا ثم إيطاليا ثم اليابان .

وقامت إدارة الأمن تساندها المخابرات الحربية والبوليس السيامي والقسم المخصوص لمصر بتطهير البلاد من أعوان دول المحور فأمنت القوات المحاربة في الميدان من شرور الأشخاص الخطرين من رعايا المحور وأفراد الطابور الخامس .

وكان في ذاك الوقت في مصر من رعايا الإيطاليين والألمان نحو ٥٠ ألفا تكفلت الحكومة المصرية برقابتهم .

وزارة المواصلات :

وأهم فرع من هذه الوزارة كان مصلحة السكة الحديد وقد قدمت للجيش البريطاني وحلفائه الآتى : —

- ١ - نقلت في عام ١٩٤٠-١٩٤١ أكثر من ١ ½ مليون طن ،
نقلت في عام ١٩٤١ - ١٩٤٢ أكثر من ٣ ½ مليون طن .
نقلت في عام ١٩٤٢ - ١٩٤٣ أكثر من ٤ ½ مليون طن .
 - ٢ - تشغيل خطى القنطرة والشط ، ثم سملا - كابيزو فربطت
سكة حديد مصر مع سكة حديد ليبيا وهذا خارج بنود المعاهدة .
 - ٣ - وضع مخازن السكة الحديد في جمارك المكس والسويس تحت
تصرف السلطة العسكرية البريطانية .
 - ٤ - صيانة جميع مخازن السكة الحديد المنشأة لهذه القوات في
مناطقها العسكرية .
 - ٥ - تكملة وإصلاح خط مريوط وطوله ٢٠٠٠ كيلو متر من
أجلهم .
 - ٦ - عدلت إتفاقية تبادل العربات مع سكة حديد فلسطين .
- أما عن مصلحة التليفونات فقد أتمجت المصلحة خطوط التلغراف والتليفون بما يزيد على ٢٠ ألف كيلو مترا ثم خطوط فرعية وتركيبات أخرى بلغت أكثر من ٧٥٠٠ خطا وخطوط وكابلات وسنترالات فرعية وخطوط ترنك أكثر من ١٧٠٠ كيلو مترا وحوالي ٤٠٠٠ مشترك ثم صيانة جميع السنترالات وبلغت نفقاتها ١٥٠٠٠ جنيها .

كذا صيانة ومد كابلات بلغت قيمتها ١٥٠٠٠ ر.جنيها ومقاييسات أخرى ٨٥٠٠٠ ر.جنيها . هذا علاوة على ربط رئاسة الشرق الأوسط في القاهرة بالخرطوم وبالرئاسات المختلفة في القاهرة والاسكندرية والسويس . لقد كانت القاهرة قاعدة لعمليات الصحراء الغربية واليونان وسوريا وإيران والعراق .

أما عن الموانئ فزيادة عن الموانئ التي نصت عليها تفسيرات المعاهدة فقد قامت الوزارة بإنشاء وتمهيد الموانئ الأخرى التالية : الأدبية (بجوار السويس) والقصير وسفاجة .

وزارة الصحة :

قامت الوزارة بعمل مجهود كبير للقوات المحاربة من الحلفاء على حساب المصريين بطبيعة الحال ومن ذلك : —

١ — إغارة عشرات الأطباء للقوات البريطانية في مستشفياتها ومعسكراتها ومع الأسرى والعمال التابعين لهم .

٢ — زودت الحلفاء بكثير من أوامر الاستيلاء على أنواع خاصة من الأدوية والمواد الكيماوية وحرمت الشعب المصري منها .

٣ — قامت بعلاج مئات من القوات وأسرى الحرب دون تحميل السلطات غير القيمة الفعلية للعلاج وأعفتها من أجور المباني وأثمان

المياه ومرتبثات الموظفين وغيرها من النفقات وشغلها الأسرة بدلا من الأهالى .

٤ - ولاتساع نطاق المواصلات البرية والنهرية والجوية بين مصر وغرب أفريقيا عن طريق السودان ونشاط حركة النقل فى المنطقة بسبب الحرب تسربت بموضه الجامبيا إلى بعض أقاليم الوجه القبلى فانتشرت فيها الملاريا الخبيثة وغيرها وذهبت بأرواح الكثيرين من أهالى النوبة وأسوان فبذلت وزارة الصحة جهودا جبارة لمقاومة هذا الوباء الذى هدد السكان والجيش بأشد الأخطار .

وزارة الأشغال :

قامت بنصيب كبير من المعاونة للقوات المحاربة. فقد قامت ورشها بصنع الأجهزة الدقيقة المختلفة لأسلحة القوات المحاربة .

كما قامت مصلحة الطبيعيات بمساعدات أساسية فى معاونة الطيران البريطانى فيما يتعلق بالأرصاد الجوية وحالة الطقس .

وزارة الزراعة :

زادت الوزارة زراعة الحبوب (بما يزيد على مليون فداناً) على حساب القطن وهو كما نعلم رأس مال الفلاح - أى زيادة على نصف المقرر المئادى . كما زادت زراعة الخضر لأكثر من الضعف لسد حاجة القوات .

وصدّرت الأوامر بأقتصار كل اللحوم على الأهالى لمدة خمسة أيام فقط فى الأسبوع وذلك لتوفير اللحوم للقوات .

كما زادت الوزارة زراعة الكتان من ٩٠٠٠ إلى ٥٠.٠٠٠ فدان لحاجة الصناعات الحربية إلى هذه المادة

وأنقصت الأسمدة المستوردة مما أدى إلى نقص غلة الفدان كثيرا. وكان سبب النقص هو اشتغال النقل البحرى فى المجهود الحربى للحلفاء .

معاونة القوات المسلحة المصرية

عام :

كان الجيش المصرى قبل إبرام المعاهدة لعبة إنجليزية ضعيفا هزيعا ، سلاحه قديم وتكوينه على غير أحدث النظم ، أغلب ضباطه الإنجليز من الضباط الاحتياطيين أو المرقين من الصنف فلم يبذلوا جهداً بإخلاص لمصر .

وبلغ عدده وقت المعاهدة عام ١٩٣٦ وقبل قيام الحرب بثلاث سنوات ١٢.٦٥٠ من جميع الرتب وهم : —

٦٠٠ ضابط و ١٢.٠٥٠ ضابط وجندى وهو يشمل الطيران والبحرية أيضاً .

وفى هذه الثلاث سنوات وقبل الحرب بدأ المصريون يخططون

خطهم في إصلاح الحال بإشراف بعثة من الضباط البريطانيين كذلك .
ولكن إن سهل تجنيد القوات وإخراج الضباط من الكليات العسكرية
فلم يكن من السهل إعداد السلاح والعتاد الحديث الذي حرمت
منه مصر .

لذلك كان مستوى القوات المحاربة المصرية وقت نشوب الحرب
العالمية الثانية أضعف من أن يشترك اشتراكاً فعلياً وناجحاً . لو أن لنا
مصلحة في هذه الحرب .

الدفاع المحلي :

لا يمكن لجيش أن يقاتل في الميدان بنجاح إلا إذا كانت مؤخرته
وقاعدته في هدوء وأطمئنان وجميع مواصلاته الإدارية الخلفية والقوى
المحركة في الخلف كلها في عمل مستقر ، لذلك كان على القوات المسلحة
المصرية أن تقوم بواجبات أساسية في المركة . وبذلك يسرت للمجهود
الحربي للحلفاء أن يسير دون أن يتأثر بعوامل هدامة فبقيت موارد
القوى المحركة والمصانع والكبارى والمحطات والمستودعات سليمة ،
ولم تشغل بها القوات المحاربة في ميادينها وهذه هي الواجبات :

١ - الدفاع عن قناة السويس ضد الغارات الجوية حتى لا تعطل
الملاحة .

٢ - الدفاع الجوي عن المطارات .

٣ - الدفاع الساحلى فى جميع الموانى .

٤ - حراسة الخطوط الحديدية والمرافق العامة ومحركات القوى والمواصلات عموماً فى جميع البلاد .

٥ - إعداد خطوط المراقبة الجوية العديدة ، ووحدات البالون فى الموانى .

٦ - أعداد نظام للدفاع الجوى السلبى عن المدن والموانى والأهداف الحيوية وعن قناطر النيل مثل خزان أسوان وقناطر إسنأ وأسيوط وغيرها . وقد تكلف هذا المشروع ثلاثة ملايين من الجنيهات بما فى ذلك شراء أقنعة ومهمات حريق ومخابىء عامة إلخ لأفرد الشعب .

رجال الحدود :

(أ) كان عليهم مراقبة حركات العدو ما بين السلم وسيوه وتحمل الصدمة الأولى .

(ب) أنبأت أولا بأول عن تجمعات العدو واتجاهاتها .

(ج) كان عليها حماية الجانب الأيسر للحلفاء ضد أى تطويق من الجنوب عند الحدود بين سيوه وحافة منخفض القطارة .

(د) الدفاع عن سيوه لأنها مورد هام فى قلب الصحراء ، ولأنها المفتاح إلى باقى الواحات التى تهدد غرب النيل .

(هـ) أقامت الداوريات بين الواحات الخارجة وبين الموينات في الركن الجنوبي من مصر لمنع أى تسلل من الغرب .
(و) حماية الجانب الأيمن للقوات بمراقبة الساحل من الإسكندرية إلى برانى من نزول قوات من البحر .

الفرسان :

— الدفاع عن مطروح عندما كانت مركز التموين الأساسى وكذلك الضبعة .

— معاونة قوات الحدود فى سيوة وفى مراقبة الشاطئ .

المدفعية :

الدفاع الجوى والبحرى فى مطروح والأسكندرية — وفى السويس لحماية إنزال الأمدادات من القوات والعتاد وقد تحملت عبثا كبيرا أشاد به الحلفاء .

المشاة :

١ — الدفاع عن خط المياه غرب القاهرة .

٢ — تعيين قوات ضد الها بطين بالمظلات غرب الدلتا والقاهرة والفيوم .

المهندسون :

١ — تطهير مناطق الألغام أولا بأول حول سيوة وصيانة خط أنابيب المياه والسكك الحديدية عموما فى الميدان .

٢ - قاموا بإمداد الصحراء الغربية كلها بخط أنابيب للمياه الصالحة للشرب من ترعة النوبارية .

الأسلحة والذخيرة :

إمداد الحلفاء بالذخيرة والسلاح الاحتياطي المصري .

سلاح خدمة الجيش :

١ - قامت سراياه بإيصال السلاح والذخيرة ثم إرجاع الآلاف من الأسرى من الميدان إلى القاهرة حتى لا يتعطل زحف الحلفاء .

٢ - أصدر قرارات الاستيلاء المتتالية كل يوم ؟ فوفر للجيش البريطاني كميات هائلة من المؤن والأغذية وحرر منها أهالي البلاد .

القوات البحرية :

(أ) تعاون السلاح البحري في أعمال الرقابة في جميع الموانئ والشواطئ المصرية على السفن والبواخر التي تدخل في هذه الموانئ .
(ب) قامت بأعمال التفتيش البحري بصفة مستمرة .

(ج) الاشتراك في أعمال الإنقاذ البحرية .

(د) مراقبة الطائرات التي كانت تبث الألغام في البحر ثم تعيين مناطق هذه الألغام .

(هـ) رقابة الموانئ وأقامة البالونات الواقية في الإسكندرية وقناة

السويس .

(و) قامت السفن المصرية بنقل القوات المحاربة والذخيرة والمهمات والمؤن والجرحى والمياه والأسرى ما بين مطروح والسلوم والإسكندرية خلف خطوط تقدم الحلفاء .

القوات الجوية :

(أ) تعاون السلاح الجوى المصرى مع البريطانى فى الدفاع عن قناة السويس والقاهرة والموانى ، وإقامة الداوريات الجوية فى البحر الأحمر لحماية القوافل واستكشاف الغواصات .

(ب) إقامة غرفة للعمليات بالاشتراك مع المدفعية المصرية وخطوط المراقبة الجوية بالقاهرة والإسكندرية لإرشاد السلاح الجوى البريطانى عن الغارات المتوقعة .

(ج) حل رجال الطيران المصرى محل الطيران البريطانى فى استخدام المطارات الساحلية وجميع العمليات الساحلية فى شمال أفريقيا .

مساعدات أخرى لمصر :

كانت مساهمة مصر فى المجهود الحربى للحلفاء والدور الذى لعبته أبناؤها عاملا قويا فى النصر الذى أمكن للحلفاء تحقيقه فى معركة العلمين وما بعدها .

فقامت الموانى المصرية وخاصة ميناء السويس باستقبال سيل الإمدادات البريطانية من الرجال والعتاد ، كذا الأسلحة والمعدات الأمريكية التى كانت من أهم عوامل النصر فى العلمين والتى كانت تندفق إلى الصحراء من هذا الميناء .

كذلك ساهمت مصر فى مجهود الحلفاء الحربى باستخدام الآلاف من عمالها ، بالإضافة إلى ورشها ووسائل مواصلاتها ومواردها المختلفة استخداما متواصلا خلال الحرب . كما قامت بمد أنابيب المياه العذبة وإنشاء الأحواض ، وساهمت فى نقل مئات الآلاف من الجنود والمصفحات وسيارات النقل .

وكانت مصر أهم مركز حشد وتدريب وترفيه للحلفاء ، وساعد على هذا توفر خيراتها وكرم أهلها وصفاء جوها وصلاحية أرضها . واعتمدت بريطانيا على الأسواق المحلية فى مصر دون أن تحملها مشقة التموين من أوروبا أو آسيا .

ونحولت قناة السويس إلى ترسانة لا تعمل إلا لمصلحة القوات المسلحة للحلفاء فى الشرق الأوسط . فكانت قاعدة بور توفيق تستقبل السفن التى تحتاج إلى إصلاح وتمد القوات المحاربة بما تحتاجه من آلات وقطع غيار . وذلك على الرغم من الغارات الجوية المتواصلة التى شنها المحور على منطقة القناة والتى بلغ مجموعها ٦٤ غارة .

ويمكن القول أن كافة إمكانيات الدولة المادية والبشرية كانت تعاون الحلفاء على النصر . ولا تنسى هنا أن كل جندى مقاتل فى المعركة يحتاج إلى سبعة أفراد لخدمته فى الخلف .

موقف مصر من المحورة

عقب إعلان إنجلترا الحرب على ألمانيا - قامت مصر حسب تعهدها السابق بتنفيذ شروط المعاهدة مع بريطانيا وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة ألمانيا وقبضت على الرعايا الألمان وصادرت أملاكهم . ولم تكن هذه التدابير وحدها كافية لوقف الخطر النازي والحد من نشاط شبكات الجاسوسة الألمانية ، بدليل ماعثر عليه في القاهرة من وثائق نازية خطيرة ومطبوعات لأحصر لها وأجهزة بمحطات لاسلكية سرية وأجهزة للدعاية ولكن مصر لم تعلن الحرب رسمياً على ألمانيا أو باقى دول المحور .

وفى ١٩ يونيو عام ١٩٤٠ أعلنت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا وحلفاؤها . وتبعاً لشروط معاهدة عام ١٩٣٦ قطعت مصر علاقاتها السياسية بإيطاليا وحددت إقامة الإيطاليين وصادرت أملاكهم ومع ذلك لم تعلن مصر الحرب على إيطاليا . وكانت سياسة الدولة تقضى بعدم اشتراك الجيش المصرى فى القتال إلا إذا اعتدى المحور على مرافق البلاد الوطنية أو هددوها .

ومع هذا دلت الأحداث على أن مصر غير المحاربة كانت أكثر نفعا للحلفاء من مصر المحاربة إذ أحترم المحور موقف مصر وحرص على بقاءه هكذا . وكان لمصر حق الاحتجاج كلما مس بلادها إصابات غير مقصودة ، ولو أن مصر تعرضت فى الواقع لكثير من الأضرار .

الموقف أيام معركة العلمين :

تقدمت السلطات البريطانية إلى الحكومة المصرية بمذكرة طالبت فيها بالتبض على بعض من اعتقدت أنهم يعملون على إثارة الإضطراب في العاصمة على أمل دخول الألمان البلاد . وقد تملك الخوف من أفراد الشعب من خطر الغزو الألماني الذي هدد المدن بعد أن استولى على الصحراء الغربية لمصر .

وعندما اندفع روميل في هجومه الكبير حتى العلمين - بقيت الحكومة المصرية في مقرها بالقاهرة ورفضت الهجرة إلى الصعيد لتقف بجانب الشعب الذي لم يكن يخشى على شئ سوى بلاده وسلامتها . أما دعاية المحور فقد وصفت الحالة في مصر بأنها حالة ذعر شديد وإضراب عام وفوضى - حتى أن الحكومة قد أسقطت في يدها ولم تعد تسيطر على الموقف - ولكن الواقع أن المصريين برهنوا في هذه الفترة الحرجة التي مرت بهم على شجاعة وثبات - وصبر في الشدائد والأزمات .

وكانت مصر معرضة للكثير من أعمال التخريب والتدمير الواسع النطاق الذي وضع لعرقله تقدم روميل نحو الدلتا والقاهرة . وكان هذا البرنامج يشمل تدمير جميع الكبارى والطرق والمنشآت والمرافق والسكك الحديدية التي تعترض طريق تقدم قوات المحور خلال الدلتا .

اعتراكات بريطانيا :

أدلى المستر إيدن وزير الخارجية البريطانية في ١٧ فبراير ١٩٤٠ إلى رجال الصحافة في دار السفارة البريطانية في القاهرة بالآتي :

(. . . . وأرغب أن أقول ابني وطني أن مصر إذا عاهدت صدقت وإذا حلفت وفّت وإذا وعدت برت بوعدها . وهي تفعل ماتفعل لا جرياً على عاطفة ولا أندفاعاً مع هوى بل عن عقيدة واقتناع .

فإن لمصر استقلال يجب أن يسان وأن لمصر كرامة يجب أن تحفظ . وأن لمصر حقوقاً يجب أن ترعى .

وهذا هو جو التفاهم والتقدير المشترك الذي يجب أن يسود العاصمتين لمصلحة الأمتين) .

أما الجنرال ويفل فقد كتب إلى رئيس الحكومة المصرية في ٢٨ يناير ١٩٤١ مايلي : (في الوقت الذي انتهت فيه بالنجاح مرحلة هامة من مراحل أعمالنا في أفريقيا الشمالية أود أن أعبر لكم عن شكرى على المعاونة والمساعدة اللتين تلقيتهما من السلطات العسكرية المصرية في أثناء حملتنا على ليبيا ، فإن جميع ضروب المعاونة التي أسداها لنا الجيش المصرى سهلت على الجيوش البريطانية التي تحت قيادتي مهمة تأمين الدفاع عن مصر من اعتداء العدو .

وأنى إذ أعرب عن تقديرى لدولتكم شخصياً لهذه المعونة ولروح
الصداقة التى انطوت عليها هذه المساعدة ، أرجو إبلاغ الشكر لمعالى
وزير الدفاع الوطنى ولسعادة رئيس هيئة أركان حرب الجيش ولجميع
السلطات العسكرية المصرية المختصة . . .)

أما المستر تشرشل فقد ألقى على الصحفيين فى ١ فبراير ١٩٤٣ فى
دار السفارة البريطانية بالقاهرة ما يلى :

(. . . . فمصر وإن كانت لا تزال بلاداً محايدة فليس من الحق
منطقياً أن يقال أنها لم تقم بدور مهم مشرف له قيمة ليس فى دفاعها عن
نفسها فحسب بل فى الصراع العالمى الذى أخذ الآن يتقدم تقدماً عظيماً
نحو انتهاء) .

وفى مرة أخرى فى عام ١٩٤٥ قال المستر تشرشل أيضاً :

(. . . . قام أفراد القوات المصرية بدور هام فهم الذين حافظوا
على الأمن فى الدلتا وهم الذين حرسوا المواقع المحصنة والمستودعات
وساعدوا بكل وسيلة فى مجهود الحرب وهم الذين نجحوا كل نجاح فى
الدفاع عن الدلتا ضد هجمات الأعداء) .

خاتمة :

لقد ظهر من هذا العرض دور الشعب المصرى والحكومة المصرية فى المعركة من جهة . ومن جهة أخرى فقد قدم الجيش المصرى انكثير من الجنود المصريين لمعاونة الحلفاء حيث خاضوا غمار الحرب فى الصحراء الغربية فى البر والبحر والجو دفاعاً عن مصر - وسطروا بعرقهم ودمائهم آيات فى البطولة والتضحية وأنكار الذات . فقد اشتركت عناصر أساسية من قوات مصر المسلحة فى صد هجمات الحور ، سواء من وحدات المشاة أو المدفعية أو الطيران أو الأسلحة الإدارية . وبذلك أصبح تاريخ حملات شمال أفريقيا جزءاً من تاريخ مصر الحديث . وليس من المبالغة أن نقول أن تاريخ هذه الفترة من الزمن جزء من تاريخ الكثيرين من المصريين المدنيين والعسكريين على السواء ، الذين عاصروا هذه الحرب واشتركوا فيها بصورة ما .

هذا هو المجهود الذى تحمّله مصر من أجل معركة الصحراء الغربية التى انتهت فى منطقة العلمين . فإن كانت القوات المصرية قد غابت عن خط القتال عند العلمين أو علم حلفا فذلك لأنها كانت تقوم بدورها لمعاونة الحلفاء فى الجبهات الأخرى مساعدة بذلك على إحراز النصر .

إن موقف الشعب المصرى والجيش المصرى لم يكن موقفاً سلبياً - بل كان موقفاً إيجابياً يقوم على دعم قوات الحلفاء . فلم يكن موقفاً للمشاهدة فقط ، بل كان لتأمين الجبهة الداخلية وتأمين مسرح العمليات .

ولولا هذا التدعيم الكامل لواجه الحلفاء جبهة جديدة تمنعهم من

الحصول على احتياجاتهم وتنفيذ خططهم بل العكس كان من الممكن أن تتعاون مصر مع قوات المحور على تحقيق أغراضها .
ومما لا شك فيه أن الكفة التي كانت تنضم إليها مصر كانت هي الكفة الراجحة

ولكن انتهت الحرب بانتصار الحلفاء ولم تأخذ الثمن !! إلى أن جاء البطل جمال عبد الناصر فأخذ منهم الثمن أضعافاً مضاعفة

الفصل الثالث عشر

على هامش المعركة

- من قصص الخداع
- من قصص البطولة

« من قصص الخداع »

القصة الأولى : قصة بديل موتجومرى

من أشهر قصص الخداع فى الحرب العالمية الثانية - قصة شبيه موتجومرى الذى خدم الألمان فترة طويلة ، وهو الممثل الإنجليزى (ميريك إدوارد كليفتون جيمس) ، والذى انضم إلى القوات البريطانية عند نشوب الحرب وأعطى رتبة ملازم .

ولما ظهرت فكرة إيجاد بديل لموتجومرى لخداع العدو وللمحافظة على حياته - وقع الاختيار على (كليفتون جيمس) لوجود شبه كبير بينهما من ناحية الشكل .

ولم تكن عملية إعداده ليتمص شخصية موتجومرى عملية سهلة بل كانت تحتاج إلى دراسة وتدريب طويلين لإكتساب عادات وصفات وطريقة تصرف موتجومرى - حتى لا تنكشف الحيلة إذا حدث أى خطأ بسيط . فكان عليه أن يتبع طريقة موتجومرى فى السير ، وفى تأدية التحية وفى الابتسام ، وفى الكلام ، وفى ارتداء البريه

ومن المعدات التي كان عليه إتباعها هي عدم الميل للنساء وعدم تشجيعهن على مقابله والتحدث إليه كما كان ماثورا عن مونتجومري.

ولما تم تدريب (كليفتون جيمس) على الدور الذي كلف به - ارتدى ملابس مونتجومري العسكرية وبدأ في تكليفه بمهام مختلفة للظهور أمام العدو وخداعه فكلف بزيارة جبل طارق - حيث كان يوجد عدد كبير من عملاء العدو .

وكان على كل منهم أن يرسل تقريرا منفصلا عن زيارة مونتجومري إلى الأميرال (كناريس) مدير المخابرات الألمانية ليقرر المكان والزمان المناسبين لأغتيال مونتجومري .

وكلف (كليفتون جيمس) بعد ذلك بالتوجه إلى الجزائر للظهور أمام عدد أكبر من عملاء العدو - ولما انتهت زيارته للجزائر خلع ملابس مونتجومري وأخفيت بدقة وتوجه بالطائرة إلى القاهرة ومنها إلى لندن في ملابس ملازم بالجيش البريطاني - بعد أن أخفى معالم الشبه بينه وبين مونتجومري - حتى لا يدع الشك يتطرق إلى عملاء العدو عن حقيقة هذه الخدعة .

ومن الأمور التي يجب ذكرها عن هذه المهمة - مدى التهديد المستمر على حياة (كليفتون جيمس) من عملاء العدو والذين كانوا يريدون اغتيال مونتجومري ، كذلك كان عليه تمحاشي مقابلة كبار

الضباط البريطانيين الذين يعرفون مونتجومرى معرفة شخصية . وكان من أصعب الأمور عليه مناقشة كبار الضباط والقادة البريطانيين في الموضوعات الإستراتيجية على أعلى مستوى .

وقد نجحت خطة الخداع التى قام بها (كليفتون جيمس) بتقمص شخصية مونتجومرى — بفضل السرية الشديدة والكتمان الذى أحيط بها — فلم يكن يعلم حقيقة الموضوع إلا أفراد قليل من المخابرات البريطانية . واعتقد الألمان أن مونتجومرى كان فى زيارة جبل طارق وشمال أفريقيا— وأن قوات الحلفاء قد أجأت غزوها لشاطئ نورماندى— فى ذات الوقت الذى كان فيه مونتجومرى الحقيقى فى لندن يضع خطة الغزو الشهير الذى اعتمد على عنصر المفاجأة .



مونتجومرى الحقيقى أم الشبيه
إنه كليفتون جيمس

ويذكر « كليفتون جيمس » شبيه مونتهجومري الكثير من
الطرائف فيقول :

كنت برتبة الملازم في إدارة المالىات - عندما وقع على الإختيار
لتقمص شخصية مونتهجومري . وقد أصبت بكثير من الفزع للقيام
بهذا الدور لقائد شهير مثل مونتهجومري على الرغم من أنى كنت
أمارس التمثيل من قبل

ولكن كان على أن أطيع أوامر وزارة الحرب وإدارة المخابرات .
وأخذت في التدريب على هذه المهمة . فألحقت بالهيئة التى تعمل مع
مونتهجومري حتى أتمكن من دراسة صوته وحركاته وطباعه وأخلاقه
وتصرفاته إلخ .

والحقيقة أن الشبه كان كبيراً بينى وبين مونتهجومري خاصة عندما
أرتدى (البريه) غطاء الرأس بالطريقة التى اعتاد عليها . ولكن الصعوبة
كانت فى تقليد شخصيته والثقة بالنفس التى يتمتع بها - وروح القيادة
التي لا يمكن اكتسابها فى عشرات السنين .

وكان ضمن التدريب والإعداد لقيامى بهذا العمل الخطير أن قرأت
عنه كثيراً وسمعت كثيراً ثم شاهدته كثيراً . وقد لاحظت أنه يؤدى
التجبة بطريقة خاصة - حيث يحرك يده حركة خفيفة مرتين .

وباستمرار التدريب ومرافقة مونتهجومري - تمكنت من تقليد
صوته وحركاته وتصرفاته وإن كنت قد عانيت كثيراً من تقليد شخصيته .

وكان هذا يدفعني من وقت لآخر للإعتذار من هذه المهنة الصعبة .
ولكن إحاطتي بأن الدور الذي أقوم به سوف ينقذ آلاف الأرواح
من الهلاك في هذه الحرب — كان يدفعني للإستمرار في القيام
بالدور المطلوب .

ولما وجدت في نفسي الشجاعة الكافية للقيام بالدور الكبير أعدت
لي ملابس كاملة كالتي يرتديها مونتجومري تماماً ... حتى النياشين
والسلسلة التي يضعها على صدره. كذلك كان علي أن آكل نفس الأطعمة
التي يأكلها مونتجومري الذي لم يكن يحب اللحوم أو الأسماك
ومن وسائل الخداع التي اتبعتها أني أخذت معي في رحلاتي عدد
من مناديل اليد عابها الأحرف الأولى من اسم مونتجومري لأقوم
بإسقاطها عمداً لتقع في يد عملاء العدو زيادة في تضليلهم .

وقد أحيطت هذه العمليات بسرية كاملة فلم يعرفها إلا أفراد قلائل
جداً منهم مونتجومري طبعاً ، الذي أعجب بي جداً .

وقد نجح في التمثيل أمامي إلى حد كبير كما كم جبل طارق الذي كان
على علم بالخدعة — ولو أن الشك قد ساوره عند رؤيتي لدرجة أنه
قال لي « لقد اعتقدت للوهلة الأولى أن مونتجومري قد غير رأيه في
آخر لحظة وحضر لزيارة جبل طارق بشخصه ... !! »

ونجحت الخدعة — وفي نفس اليوم الذي وصلت فيه إلى جبل
طارق كن عملاء العدو قد أرسلوا النبأ إلى برلين وكله تأكيد عن وجود
مونتجومري هناك .

القصة الثانية : الخريطة المزيفة

حدث في معركة علم حلفا أن أراد مونتجومري خداع روميل ، حتى لا يقوم بحركة تطويق واسعة من الجنوب . لذا عمد البريطانيون إلى استخدام طريقة جديدة من طرق الخداع وهي الخرائط .

فقد كانت القيادة البريطانية تعلم أن روميل يستخدم عددا كبيرا من الخرائط البريطانية المرسومة بالألوان لتوضح صلاحية الأرض لسير الحملات والقوات الميكانيكية ، والتي كان قد استولى عليها في المعارك السابقة . ولكن لم يكن هناك أى خرائط من هذا النوع لتوضح طبيعة الأرض شرق العلمين .

لذلك قامت القيادة البريطانية بطبع خريطة لهذه الأرض بحيث تكون بها معلومات مضللة وغير حقيقية ، ولكنها تكمّل تماماً الخرائط الموضوعة للمنطقة قرب خط العلمين .

وقد انصب التضليل في هذه الخريطة على المنطقة جنوبى تبة علم حلفا ، حتى تلائم الخطة الدفاعية البريطانية الموضوعة للمعركة . فقد كانت هذه المنطقة في الواقع رمليّة ناعمة يصعب سير العربات خلالها . ولكنها رسمت على الخريطة المضللة كأنها أرض صلبة تسمح بسير العربات بشكل جيد . وبذلك يمكن إغراء روميل على التقدم خلالها في حالة اتجاّحه نحو بلدة الحمام أو في حالة مهاجمته لتبة علم حلفا .

وبعد طبع الخريطة تركت عمدا في عربة مدرعة منسوفة داخل

حقول الألغام وهي متسخة لتظهر كأنها مستعملة ، حتى تعثر عليها
الدوريات الألمانية وتأخذها . وقد وقعت هذه الخريطة في أيدي
الألمان فعلا.

وقد صرح الجنرال الألماني « فون توما » قائد الفيلق الأفريقي
الألماني بعد أسره - بأن روميل كان قد قرر القيام بحركة تطويق أوسع -
ولكنه غير خطته إلى حركة تطويق أقصر بعد عثوره على الخريطة
المزيفة .

وهذه القصة مثل غيرها من القصص الخداعية في الحرب ، كانت
مثار بحث الباحثين . فقد تقابل القادة الألمان في هذه المعركة بعد بضع
سنين من تلك الحادثة . ولم يكن مثارا للدهشة أن يرفضوا الإعراف
بأنهم قد خدعوا .

« من قصص البطولة »

تقديم :

لقد احتوت المعركة على كثير من قصص البطولة والفداء التي
قدمها الضباط والجنود ، والتي نالوا من أجلها أرفع الأوسمة والنياشين .
والأمثلة التي سنذكرها هنا حصل أبطالها على وسام « صليب فكتوريا »
ويعتبر الحصول على هذا للوسام أعظم شرف يناله أى ضابط أو بحار أو
جندي أو طيار في الإمبراطورية البريطانية . وهو مصنوع من البرونز،

وتقش عليه رسم أسد إنجلترا فوق التاج ، وكتب عليه « الشجاعة »
و درجته أعلى من أى وسام بريطانى آخر . ولم ينعم به إلا على أفراد
قلائل نسبيا ، وناله كثير منهم بعد وفاتهم .

« القصة الأولى »

الفتنات كولونيل ج . س . كيز : القوات المدرعة الهندية :

مقر قيادة الفيلق الأفريقى الألمانى ١٧ ، ١٨ نوفمبر ١٩٤١ .
كان الفتنات كولونيل (مقدم) ج كيز يتولى رئاسة القوة التى
نزلت إلى البر على مسافة ٢٥٠ ميلا وراء خطوط المحور بقصد مهاجمة
مقر قيادة الفيلد مارشال روميل . وقد اختار كيز لنفسه قيادة هذا
المهجوم . وهو هجوم كتب الموت المحتم على الذين سيقومون به .
وقاد رجاله فى الظلام الدامس دون دليل متوغلا فى اراضى خطره
للعدو . ولم يبق معه سوى ضابط وصف ضابط للقيام بمهاجمة مقر قيادة
روميل . وزحف الثلاثة بجرأة وأفلتوا من الحراس ، ووصلوا إلى مدخل
المقر ، وطلبوا من الحارس فتح الباب وفتح الحارس الألمانى الباب
دون أن يسمع له صوت ، فصر « كيز » . بضرورة الإسراع بالمهجوم —
فأفرغ رصاصات مسدسه داخل الغرفة الأولى وبينما هو يفتح باب
الغرفة الثانية أصيب فجأة بجراح ومات بعد دقائق معدودات
وأنعم على اسمه بصليب فكتوريا نظير شجاعته

« القصة الثانية »

اللقب ك . أيليوت : قوات نيوزيلنده :

اللمين ١٥ يوليو ١٩٤٢ .

قاد النقيب « أيليوت » وهو يتألم من جرح في صدره ، سريته تحت وابل من نيران دبابات العدو ومدافعه ، وبعد أن أعاد تنظيم السرية تقدم بها إلى تبة عالية تقع على مسافة ٥٠٠ ياردة من مركزها الأول، وهناك أيضاً تعرض هو وزملاؤه لنيران العدو الحامية .

وبعد أن حدد « أيليوت » مراكز العدو ، أخذ سبعة من رجاله المسلحين بالحرااب وهاجم أربعة مراكز للمدافع الرشاشة وآخر للمدفع مضاد للدبابات واستولى عليها جميعاً ، بعد أن قتل عدداً من قوات العدو .

وما أن انتهوا من تدمير هذه المراكز الخمسة حتى انصبت عليهم النيران من مركز آخر فهاجمه أيضاً وقتل عدداً من رجال العدو .

ورفض « أيليوت » أن يترك رجاله أثناء القتال ، على الرغم من تأله من جراحه البالغة — حتى عاد مع سريته وسلم جرحاه — ومنع « صليب فكتوريا » نظير تضحيته وفدائيته .

« القصة الثالثة »

الجندي أ. جورني : القوات الإستراتيجية :

العلمين (تل العيصي) ٢٢ يوليو ١٩٤٢ .

اضطرت كتيبة الجندي « جورني » إلى التوقف عن تقدمها أمام نيران رشاشات العدو الشديدة من مراكز العدو تقع على مسافة أقل من ١٠٠ ياردة — أدت إلى قتل عدد كبير من ضباط الكتيبة وإصابة آخرين بجراح .

فما كان من « جورني » في هذه الحالة إلا أن اندفع إلى أقرب مركز لمدافع العدو الرشاشة، وقتل ثلاثة من رجاله وأسكت الرشاشات. ثم انتقل إلى مركز ثان وقتل اثنين وأسرى ثالث .

وهنا ألقى على « جورني » قبلة يدوية طرحته على الأرض وإصابته بجراح — فقام ثانية وأخذ بندقيته وقد وضع عليها الحربة ، وهاجم مركزاً ثالثاً مستخدماً حربته بشجاعة فائقة وقوة جبارة .

واختفى « جورني » عن الأنظار ووجد بعدها صريعاً في أحد مراكز العدو . وقد ذلل عمله الرائع هذا الطريق لكتيبته في التقدم نحو الهدف وأنعم على اسمه بوسام « صليب فيكتوريا » نظير بطولته وتضحيته .

« القصة الرابعة »

الجندي ب جراتويك : القوات الإستراتيجية :

العين ٢٥ و ٢٦ أكتوبر ١٩٤٢ .

كانت كتيبة « جراتويك » بالهجوم على تبة المطرية للاستيلاء على مراكز قوية للعدو ، فتمرضت في هذا الهجوم ليران العدو الشديدة التي كانت تطلق عليها من مسافة قريبة جدا . وقتل قائد الكتيبة وعدد كبير من الأفراد .

ولما وجد « جراتويك » أنه هو وزملائه أصبحوا في خطر شديد ، أنكر ذاته واندفع يهاجم أقرب مركز للعدو فدمره تدميرا تاما بالقنابل اليدوية . وبعد أن انتهى من القضاء على هذا المركز ، اتجه إلى مركز آخر أمام ليران العدو الحامية . وفي هذه المرة إندفع ببندقيته وحرته — وكان هذا المركز مصدرا لأشد الخسائر . إلا أن النية عاجلته قبل وصوله إليه

وهكذا قلبت تضحية « جراتويك » الموقف رأسا على عقب — فبعد أن كان الموقف في صالح العدو ، وأوشك الأمل أن يضيع في تحقيق مهمة الكتيبة ، نجح هجوم الكتيبة واستولت على أهدافها .

ومنح اسمه « صليب فكتوريا » لبطلته وإنكاره للذات .

« القصة الخامسة »

الجندي جوتتر هالم : القوات الألمانية

معركة العلمين أكتوبر ١٩٤٢

كانت القوات البريطانية تحاول اقتحام خطوط الدفاع الألمانية في العلمين . وكان الجندي « جوتتر هالم » هو جندي التنشين في أحد مدفعين ضد الدبابات . تركز عليهما هجوم الدبابات البريطانية .

واكتشف الجنود الألمان الهجوم البريطاني المدرع والدبابات على بعد ١٥٠ متراً فقط . وتمكن المدفعين من إحراق حوالي عشرة دبابات بريطانية ، مما اضطر القوات البريطانية للإسحاب .

وكتب في التاريخ العسكري أن مدفعين ومجموعة من الجنود — بينهم الجندي « جوتتر هالم » قد استطاعوا صد هجوم لواء مدرع بريطاني بأكمله — وقد جرح وقتل عدد كبير من رجال المدفعين ، ولكن « جوتتر هالم » ظل حياً وقلده روميل وسام « صليب الفرسان » نظراً لشجاعته وإقدامه

الفصل الرابع عشر

خاتمة

- تلخيص .
- هتلر يعترف بخطأه .
- مونتجومري في القاهرة .
- منطقة العلمين الآن .
- خاتمة .

« خاتمة »

تلخيص :

لقد حققت معركة العلمين إنتصارا باهرا للقوات البريطانية ، أتى في الوقت المناسب قبل نزول قوات « أيزنهاور » في الطرف الآخر من البحر الأبيض المتوسط — أى في تونس .

إن معركة العلمين التاريخية هذه لم تستمر سوى ١٢ يوما فقط من ٢٣ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر عام ١٩٤٢ . ومع ذلك غيرت مجرى التاريخ

لقد كانت المعركة أعظم نصر حققه الحلفاء في الحرب العالمية الثانية . ولم يكن تشرشل مبالغا عندما قال جملة المشهورة :

« قبل العلمين لم نعرف النصر وبعد العلمين لم نعرف الهزيمة » .

والحقيقة أنه من الصعب تقدير خسائر الطرفين تقديرا دقيقا .

فبالنسبة لروميل كان لديه عند بدء القتال حوالى مائة ألف جندي — وقع منها ثلاثون ألف أسير في يد الجيش الثامن — منهم عشرة آلاف أسير ألماني . ويحتمل أن يكون قد لقي مصرعه أو جرح خلال المعركة

عشرون ألفا أخرى بالرغم من أن الرقم الذى حدده الألمان كان ألفا ومائة قتيل ألماني وألفا ومائتى قتيل إيطالي ومن الجرحى ٣٩٠٠ ألماني ، ١٦٠٠ إيطالي .

أما فى العتاد فتقول التقديرات البريطانية أنه خلف وراءه ألف مدفع و ٤٥٠ دبابة ، فى حين ترك الإيطاليون خلفهم ٧٥ دبابة بسبب نقص البترول . كما لم ينج من الفرق الألمانية سوى آلاى واحد تقريبا من كل فرقه .

وبالنسبة للخسائر البريطانية — فتقدر خسائر الجيش الثامن بـ ١٣٥٠٠ جندي وهو ما يعادل ٨٪ من جملة القوات التى استخدمت فى المعركة . كما عطلت للجيش الثامن حوالى ٥٠٠ دبابة منها ١٥٠ دبابة غير قابلة للإصلاح ، كذا خسر مائة مدفع .

والمعركة كما رأينا كانت معروفة النتيجة قبل بدايتها — وكانت معركة من جانب واحد لقد كانت معركة إمداد وتمكن الحلفاء من التفوق الساحق فى الإمداد بالأفراد والمعدات فكان لهم النصر .

إن الكثرة تغلب الشجاعة

هتلر يعترف بخطأه لروميل :

فى يوم ١٠ مايو عام ١٩٤٣ — بلغت القوات الألمانية حدا كبيرا من الحرج فى جميع الجبهات — فقد سلم الجيش السادس الألمانى فى

جبهة «ستالينجراد» ، وكان نفس الشيء على وشك الحدوث في شمال أفريقيا .
وقابل روميل في هذا اليوم هتلر ، حيث وجده شاحبا قلقا ، فاقد
الثقة بالنفس . وقد خاطبه هتلر بقوله :
« كان يجب أن أستمع إليك قبل ذلك فيلد مارشال روميل » .
فرد عليه روميل :

« أعتقد أن الوقت قد فات - سينتهي كل شيء حالا في تونس » .
والحقيقة أن هتلر لم يستمع لرأى روميل في عمليات شمال أفريقيا
عامة وفي معركة العلمين بصفة خاصة . ولو أن هتلر استجاب لنصائح
روميل وخبرته لما خسر الحرب كلها .

ولكن للأسف نجد هتلر يفعل العكس - فيستمع إلى بطاقته من
الضباط الحاقدين على روميل وعلى براعته ونبوغه ، وتمكن هؤلاء من
إفساد العلاقة بينهما أولا فجعلوا هتلر لا يحب روميل طلبا ، ثم أمكنهم
بعد ذلك إقناع هتلر أن روميل خائنا له ولألمانيا النازية .

ويقول روميل :

لقد أحسست أنني لم أظن في الصحراء - إنما طعنوني في برلين .
كذلك ذكر اسم روميل في التحقيق في ثورة الجنرالات التي تطالب
بالإتفاق مع الحلفاء ضد روسيا . . . وهكذا حكم عليه هتلر بأن يتناول
السم . . . أو أن يحاكم وتنزع نياشينه ويخسر مجده العسكري . . . وإنتهت
حيات روميل . . . ولعلها كانت نهاية هتلر قبل أن تكون نهاية روميل . . .

مونتجومرى يعود للقاهرة :

وفي ذكرى مرور ٢٥ عاما على معركة العلمين - تلك المعركة التي كانت فاتحة مجده العسكري وشهرته العالمية - والتي يعتز بها موننجومري عن غيرها من المعارك الكثيرة التي خاضها - يعود لأرض المعركة ، وإن كان قد زار مصر بعد المعركة مرتين الأولى عام ١٩٥١ لحضور احتفال في كتدرائية جميع القديسين ، للمرة الثانية عام ١٩٥٤ عندما زار منطقة العلمين لافتتاح مقبرة قتلى الحرب بها .

ولكن الأحوال الآن قد تغيرت في أرض المعركة . فيوم دارت المعركة عام ١٩٤٢ كانت العلمين ومصر كلها محتلة بواسطة القوات البريطانية — وكان حضور أى ضابط بريطاني إلى مصر لا يحتاج إلى إذن أو تصريح من السلطات المصرية .

والآن أصبحت مصر دولة حرة مستقلة بكل ما في هذه الكلمة من معانى وأصبح دخول أى أجنبي إليها يحتاج إلى تصريح من الجهات المسئولة بالدخول .

وعلاوة على ذلك فالعلاقات الآن بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا تعاني الكثير من التوتر ، بلغ حد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما . وهو الموقف الموحد الذي اتخذته الدول الأفريقية المستقلة من بريطانيا أزاء موقفها من مشكلة روديسيا .

ولما وجد مونتجومرى الحنين يشده إلى الأرض التى قاتل عليها ،
وازمال التى سالت عليها الدماء ، وأراد أن يتذكر فترة حاسمة من تاريخ
حياته ونقطة تحول فى خدمته العسكرية كتب مونتجومرى
رسالة شخصية للرئيس / جمال عبد الناصر يستأذنه فيها فى زيارة أرض
المركة .

وتفضل الرئيس / جمال عبد الناصر كعادته فى الكرم والشهامة
ونبل الخلق — وقبل رجاء الفيلد مارشال مونتجومرى — بل وأمر
بأن يكون ضيف الجمهورية العربية المتحدة ، وأن توضع له كافة الترتيبات
والتسهيلات لزيارة منطقة العلمين

إن الأرض التى سار عليها مونتجومرى منذ ربع قرن بملابس
الجنرال قائدا ومفكراً ، تستقبله اليوم وهو بملابس الفيلد مارشال زائراً
وباحثاً ، فقوانين الخدمة فى الجيش البريطانى تعطى لمن وصل إلى رتبة
الفيلد مارشال الحق فى ارتداء زيه العسكرى مدى الحياة

وقد وصل الفيلد مارشال اللورد مونتجومرى أف علمين مساء يوم
٣ مايو ١٩٦٧ للقاهرة فى زيارة للجمهورية العربية المتحدة تستغرق
عشرة أيام وكان فى استقباله الفريق أول محمد فوزى رئيس هيئة أركان
حرب القوات المسلحة والفريق أول محمد صدقى محمود قائد القوات
الجوية ، والفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى قائد القوات البرية
ورئيس البعثة المرافقة له .

وعندما وصل مونتجومرى لأرض المطار عزفت الموسيقى التحية العسكرية ثم قام باستعراض حرس شرف من طلبة الكلية الحربية . وتوجه بعد ذلك إلى القصر الجمهورى - حيث سجل إسمه فى سجل الزيارات .

وقد صاحب الفيلدمارشال مونتجومرى فى هذه الزيارة الجنرال السير « أوليفر ليز » الذى كان قائدا للفيلق (٣٠) من الجيش الثامن تحت قيادة مونتجومرى ، وهو الذى خلفه فى قيادة هذا الجيش . ومعه كذلك البريجادير « هيومان رينج » رئيس العمليات فى الجيش الثامن أيام معركة العلمين .

ومن الطريف أن اللورد مونتجومرى قضى ليلته الأولى فى القاهرة فى فندق مينا هاوس عند سفح الأهرام - وفى نفس الغرفة التى سبق للمستتر تشرشل أن أقام بها خلال الحرب العالمية الثانية .

وطبقاً للبرنامج الموضوع لزيارة مونتجومرى ورفاقه - فقد قضى معظم أيام الزيارة فى منطقة العلمين - فى فندق سيدى عبد الرحمن . وفى نهاية الزيارة التقى القائد البريطانى بالرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر - ثم ألقى محاضرة عن المعركة فى إيكادمية ناصر العسكرية العليا .

لقد عاش مونتجومرى فى العلمين لحظات لعلها فريدة فى التاريخ الحديث كله - حيث عاد القائد البريطانى إلى أرض المعركة التى خاضها وإستعاد كل دقائقها ...

وزار مونتجومري النقطة التي تسلم فيها القيادة - وهي تبعد عن بلدة الحمام بخمسة كيلومترات وذلك في الساعة الحادية عشرة من صباح ١٣ أغسطس ١٩٤٢ . ثم زار بعد ذلك بلدة برج العرب التي نقل إليها مقر قيادته .

وحرص مونتجومري على زيارة مجموعة التلال الصغيرة التي تكاد تقسم المنطقة إلى ما يشبه الممرات وهي : علم حلفا وعلم نایل والرويسات وتل العيسى وتل العقاقير الذي يعرف بمقبرة الدبابات والوشك وكيدني والمطرية ، الحميمات ومقابر الحلفاء في العامين - حيث قرر إعجابه بتصميمها .

وكان واضحاً خلال زيارة مونتجومري أنه غارق في نشوة الذكريات وأنه حريص على وقار زيارته وجلالها ... ولم يستطع أن يمسك دموعه وهو يمر وسط مقابر جنوده الذين حققوا النصر معه في المعركة .

وقد حرص مونتجومري هو وزملاؤه على دراسة خرائطهم وإستعادة أحداث المعركة وكانوا يرسمون إتجاهاتها على الأرض بالطوب الأبيض لتحديد الممرين اللذين دفع خلالها مونتجومري بقواته إلى تل العقاقير ليقوم بعملية الإختراق الحاسمة .

وقرر مونتجومري أثناء هذه الزيارة صعوبة التعرف على معالم المنطقة لأنها على حد قوله كانت أيام الحرب مملوءة بالجنود والعتاد ، وكانت

خطوطها محددة ومعالمها واضحة . وقد شاهد مونتيجومرى ، بعض هذه المناطق بالهيلوكوبتر وبعضها بالعربات .

وقد عقد الفيلد مارشال مونتيجومرى مؤتمراً صحفياً فى منطقة العلمين قال فيه : « لقد قررت أن أرجع إلى العلمين فى مناسبة مرور ٢٥ عاماً على معركتها .

وقال أنه كتب خطاباً إلى الرئيس جمال عبد الناصر بهذا المعنى . ورد عليه الرئيس بخطاب « هو فى غاية الرقة ، وقد ترك فى نفسى أثراً بالغاً . وقال أن هذا (الحج) ما كان ليكون كاملاً لولا تعاون السلطات المصرية كما أننى لن أنسى الحفاوة التى لقيتها منذ وصولى إلى القاهرة . لقد كانت سيارتى تقطع شوارع القاهرة وعليها علم الفيلد مارشال ، وهو فى الوقت نفسه العلم البريطانى — وسط شعب صديق للغاية — فكان كل ذلك مؤثراً جداً فى نفسى .

وإذا كان قد مضى على هذه المعركة ربع قرن من الزمان — وحضر القائد البريطانى لاستعادة ذكرى المعركة..... فإن الخيال يسرح..... آه لو كان القائد الألمانى روميل حياً الآن..... وحضر هو الآخر إلى أرض المعركة..... إذا لتعانقا وتصافحا..... وقال كل للآخر..... عفا الله عما سلف .

إلهى..... كيف يكون اللقاء لو اجتمع مونتيجومرى مع روميل — وشرحا لنا سوية المعركة..... وقدما عرضاً شيقاً وسجلاً حافلاً ودرساً عسكرياً خالداً أبداً الدهر .

يا للقدر أن أحد قادة المعركة وهو المنتصر قد كرمته أمته أكبر
تكريم يلقاه بشر . ولكن القائد الآخر وهو رغم هزيمته بطلا وقائدا
لم يفل شهرته أحد هذا الرجل تنكر له قادة عصره وقتله الزعيم
الأرعن هتلر - فحرم التاريخ من أعظم قادته .

منطقة العلمين الآن :

تشتمل منطقة العلمين الآن على مقبرة ضخمة تضم مقابر قوات
الحلفاء من الإنجليز والنيوزلنديين والاسرائيليين والهنود والبالكانيين.
وبالمقبرة جزء آخر لقوات المحور من الألمان والإيطاليين .

وعلى مقابر الألمان حكمة عن الفيلسوف الألماني الشهير « نيتشه » تقول:
« أروع ما في حياة الإنسان أن يعيش ويموت في خطر »
أما على مدخل مقابر الإيطاليين فتوجد هذه العبارة :

« لا البحر ولا الصحراء يستطيعان إعادة ٣٨ ألف مفقود من
جنود إيطاليا إلى الحياة »

ويحضر لمصر آلاف السياح من مختلف دول العالم لزيارة ذويهم الذين
يرقدون في هذه المقبرة الضخمة ...

وبجوار هذا كله أنشأت القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة
متحفاً يوضح مراحل الحرب العالمية الثانية في الصحراء الغربية، بتفاصيله

ووثائقها - وفيه أيضاً نماذج مجسمة لأشهر المارك وتماثيل من الشمع لقادتها ..

ومن جهة أخرى نجد أن هذه المنطقة الصحراوية والتي لم يكن فيها أثر للحياة - قد تغير حالها الآن ... فظهرت فيها المباني الحديدية - وظهرت فيها الخضر والمزروعات ... بل وظهر سكان هذه المنطقة . وفوق هذا وذاك - فقد ظهر البترول في منطقة العلمين ودبت فيها الحياة ...

إن ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ - لم تترك شبرا واحداً من أرض الوطن دون تعمير .

خاتمة :

لقد عرضنا في هذا الكتاب مختلف النواحي التي يمكن التعرف من خلالها على معركة العلمين . تلك المعركة التي كانت نقطة التحول في الحرب العالمية الثانية والتي كانت فاتحة النصر للحلفاء في كافة ميادين العالم وليس في الشرق الأوسط فحسب .

وقد تناولنا المعركة من النواحي السياسية والعسكرية والتاريخية وأدخلنا بعض القصص والطرائف المثيرة التي تخللت المعركة لزيادة التشويق للقارئ العادي .

ولم تنسى إبراز الدور الكبير الذى قامت به مصر وقواتها المسلحة فى هذه الحرب عامة وأثناء معركة العلمين بصفة خاصة . هذا الدور الذى لا يمكن أن يغفل كعنصر أساسى من عناصر كسب هذه المعركة .

وقد حاولت جهد المستطاع أن أبرز فى هذا الكتاب وجهة النظر الألمانية إلى جوار وجهة النظر البريطانية . ولكن الحقيقة الواقعة هى أن المراجع البريطانية المتوفرة تزيد أضعافاً مضاعفة عما يتيسر من المراجع الألمانية النادرة عن هذه المعركة التاريخية .

وهذا وضع ليس بغريب — فالجانب المنتصر هو الذى يجنى كل الثمار — ويستعرض قوته على الجانب الآخر الذى يذوق مرارة الهزيمة .

وبعد.... فهذه دراسة لمعركة العلمين وتحليل لقادتها . . . عسى الله أن يجعل فيها شيئاً ذو فائدة ... والله ولى التوفيق ؟

«مراجع الكتاب»

- ١ - أشهر قادة الحرب العالمية الثانية عبد الفتاح حسن
- ٢ - من العلمين إلى نهر السانجر وسمو نتجو مري - ترجمة يوسف السباعي
- ٣ - روميل محمود عيسى
- ٤ - القيادة والقادة العظام السيد فرج
- ٥ - الحرب في الصحراء الغربية من وجهة النظر الألمانية فؤاد بكر
- ٦ - الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط محمد حافظ إسماعيل
- ٧ - العمليات الحربية في شمال أفريقيا القوات المسلحة
- ٨ - قادة معارك الصحراء القوات المسلحة
- ٩ - مجلة القوات المسلحة محمد محمد عبد الرحمن
- ١٠ - مجلة الجيش
- ١١ - معركة مصر في الحرب العالمية الثانية لواء حامد صالح
- 12 — Montgomery A. Morhead
- 13 - Montgomery Man of Prayer Larson
- 14 — Rommel D. Young
- 15 — Rommels' Papers L. Hart
- 16 — Battle of Alamein Majdilany
- 17 — Second World War in Pictures

فهرست الموضوعات

صفحة	
٥	● كلمة السيد الفريق أول عبد المحسن كامل مرتجى
٧	● مقدمة المؤلف
١١	● القائد البريطاني — الفيلد مارشال مونتجومرى
٣٩	● القائد الألماني — الفيلد مارشال روميل
٦٥	● الموقف الدولى والسياسى قبل معركة العلمين
٨٧	● سير العمليات فى شمال أفريقيا قبل المعركة
٩٩	● الوصول إلى العلمين
١٠٧	● وصف منطقة العلمين وموقف الجانبين
١٣٥	● معركة علم حلفا
١٥٧	● معركة العلمين
١٨٥	● المطاردة بعد معركة العلمين
١٩٥	● الدروس المستفادة وتحليل المعركة
٢٢٥	● دور القوات المعاونة فى المعركة
٢٤٥	● موقف مصر من معركة العلمين
٢٧٥	● على هامش المعركة
٢٨٩	● خاتمة

« للمؤلف »

- ١ - كتاب تشغيل وصيانة ناقلة الجنود المدرعة
(ترجمة عن الإنجليزية - طبعة رسمية مع آخرين)
- ٢ - كتاب الدليل الإدارى للضباط الجدد
(من مطبوعات الكلية الحربية)
- ٣ - كتاب Pocket Book of Military Terms
- ٤ - كتاب Senior Course of Military English
(مكتبة الأنجلو - المصرية)

« للمؤلف »

- ١ - كتاب تشغيل وصيانة ناقلة الجنود المدرعة
(ترجمة عن الإنجليزية - طبعة رسمية مع آخرين)
- ٢ - كتاب الدليل الإدارى للضباط الجدد
(من مطبوعات الكلية الحربية)
- ٣ - كتاب Pocket Book of Military Terms
- ٤ - كتاب Senior Course of Military English
(مكتبة الأنجلو - المصرية)

هذا الكتاب

- مشوق للقارئ العادي - بما يحوى من طرائف وقصص مثيرة .
- مفيد للدارسين بما يحوى من حقائق ودراسة وتحليل .
- عصارة كل ما كتب عن معركة العلمين وقادتها .
- تحليل لشخصية القائد البريطانى الفيلد مارشال مونتجومرى .
- تحليل لشخصية القائد الألمانى الفيلد مارشال روميل .
- يبسط المعركة ويقربها إلى الأذهان .
- يوضح دور مصر فى المعركة .
- يحوى مجموعة كبيرة من الخرائط والصور .
- فى هذا الكتاب :
- تشرشل يرفض تعيين مونتجومرى لقيادة معركة العلمين .
- هتلر يقتل روميل .
- قصة شبيهة مونتجومرى .
- زيارة مونتجومرى للقاهرة فى ذكرى مرور ٢٥ء

